نعوم فائق

معلم الفكر القومي الوحدوي

شخصيات (1)

تأليف: أبرم شبيرا

ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܫܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܡܫܢܐ ܒܝܬ ܩܘܕܫܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܩܕܡ ܡܠܟܐ ܘܡܪܐ ܕܢܗܘܐ ܢܦܠ ܐܘ
ܠܐܠ ܠܗ ܡܪܐ ܟܠ ܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܡܪܐ ܒܝܬ
ܒܚܝܘܬܗ ܕܢܗܘܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Biographies: By ABC
Beth Mardutho Library

ܢܚܘܡ ܦܐܝܩ

ܡܠܦܢܐ ܕܙܝܢܐ ܐܘܡܬܢܝܐ ܚܕܬܐ

ܒܝܕ: ܐܦܪܝܡ ܒܫܪܐ

ܢܦܩ ܒܝܕ: ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܣܪܓܘܢ- ܣܘܝܕ

دار سركون للنشر

Tryck: Ashurbanipals bokförlag, Box 6074, 550 06 Jönköping

الأمة التي لا تخلّد مفكريها لا تستحق الحياة

نعوم فائق

معلم الفكر القومي الوحدوي

تأليف: أبرم شبيرا

من منشورات دار سركون للنشر – السويد

بالتعاون مع Studieförbundet Vuxen skolan

نعوم فائق معلم الفكر القومي الوحدوي

الكتاب:	**نعوم فائق معلم الفكر القومي الوحدوي**
تأليف:	**أبرم شابيرا**
الغلاف الخارجي:	**الفنان التشكيلي حنا الحائك**
إخراج وتقديم:	**شمعون دنحو**
تصوير اللوحة الخارجية:	**ستوديو كاتو**
الناشر:	**دار سركون للنشر – سودرتاليا/السويد**
	بالتعاون مع مؤسسة فوكسين سكولا
رقم الإصدار:	**الثالث عشر**
الطبعة الأولى:	**سودرتاليا/السويد 2000**
حقوق الطبع والنشر:	**للمؤلف ودار سركون للنشر**
:ISBN	**91-972960-3-1**

المحتويات

- الإهداء 07
- تقديم: شـــمعون دنحو 08
- كلمات خالدة 11
- المقدمة 14

المبحث الأول: نعوم فائق.... أليس شهيداً آشورياً 22

- تساؤل
- مفهوم الشهيد الآشوري
- نعوم فائق: نضال وتضحية
- شواهد على تضحية المعلم
- إجابـــة

المبحث الثاني: الكنيسة والأمة في فكر نعوم فائق 40

- توطئـــة
- كيف نفهم فكر نعوم فائق ؟
- مبادئ فكريـــة أوليـــة
- مصادر فكر نعوم فائق
- المصادر الدينـــة
- المصادر القومية
- وسائل تحقيق فكر نعوم فائق

- الصحافة
- الكتابة والتأليف
- التدريس والخطابة
- تطبيقات فكر نعوم فائق
- المستوى الكنسي – الطائفي
- المستوى القومي – السياسي
- وأخيـــراً

المبحث الثالث: الوحدة القومية بين نعوم فائق وفريد نزها وتطبيقاتها المعاصرة 65

- توطئـــة
- نعوم فائق والوحدة القومية
- إذا كنا نريد التقدم لنتحد: نعوم فائق
- فريد نزها بقلم فريد نزها
- الأمة السريانية الآرامية الآشورية الكلدانية
- الموقف من تعدد التسميات: الأمس واليوم
- ما بين الأستاذ والتلميذ
- الموقف من الكنيسة ورجال الدين

الخاتمـــة: هل مات نعوم فائق ؟ 100

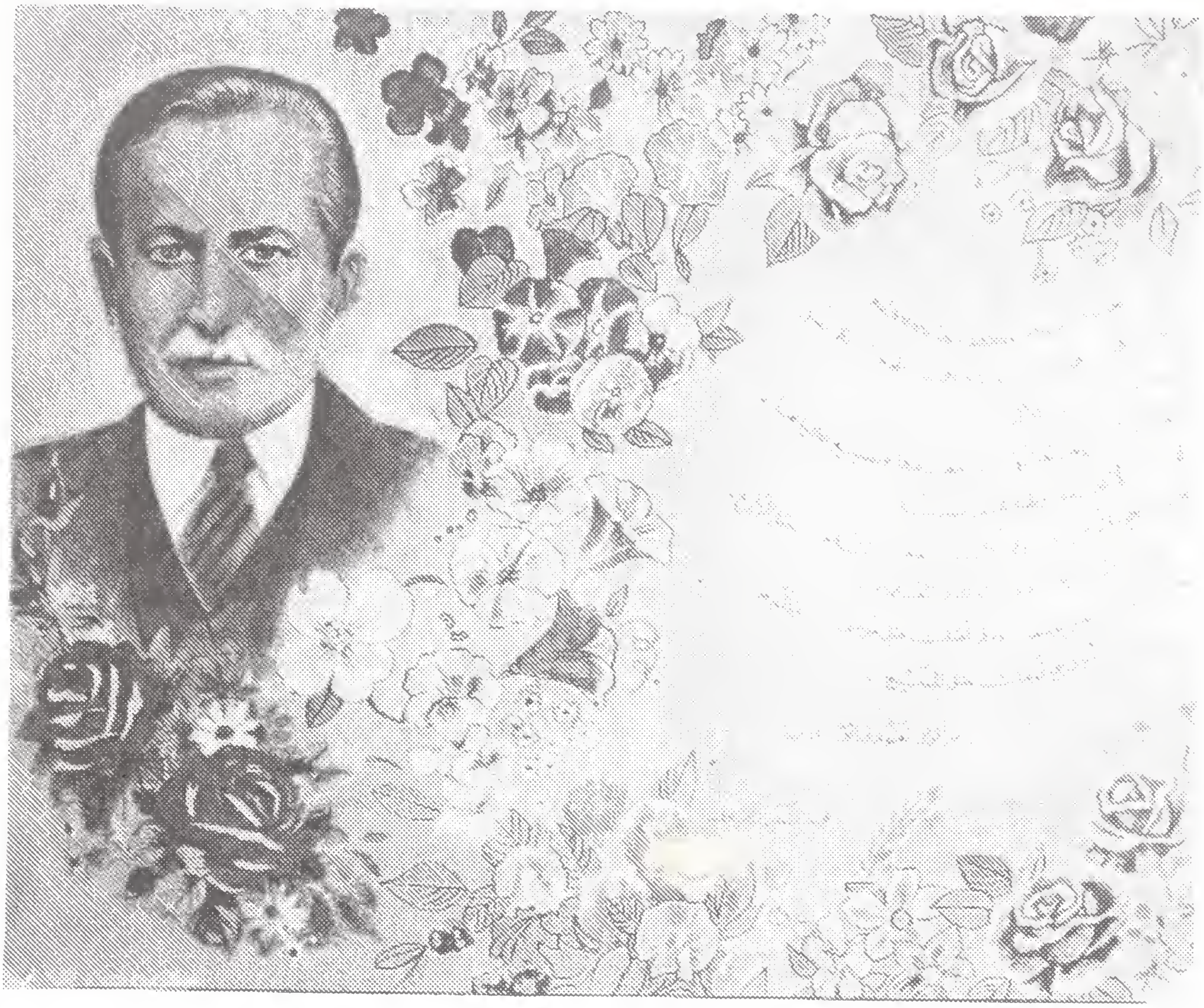

الإهـداء

إلى كـل مــن ساهم في تخليد المعلم نعوم فائق وأضاف بذلك نسمة حياة لهذه الأمة لكي تتواصل وتستمر نحو آماد أبعد... أهدي هذا الجهد المتواضع.

أبرم شبيرا

أنين الأخوة يدفعنا على نسيان الراحة

تقديم: شمعون دنحو

منذ أن أسسنا دار سركون للنشر في مدينة سودرتاليا، عام 1993، كان شاغلنا الأول والأخير هو تنظيم إصدار الكتب التي تتناول وضعنا الحالي بكل جوانبه المختلفة، تحت مؤسسة متخصصة بهذا المجال. وبالفعل، وبمساعدة الطيبين والخيرين، استطاعت الدار إصدار كتاب واحد كل 6 أشهر منذ انطلاقتها الأولى. وأيضاً، كان هاجسنا منذ زمن بعيد أن نخصص بعضاً من إصداراتنا عن رجال الفكر والأمة. ولكن قلة المواد وعدم وجود عمل متكامل بين أيدينا حال دون قيامنا بمخاطرة إصدار عمل كهذا تجنباً للمضرة التي قد نلحقها بالشخصية المبتغاة اذا لم نستوفي حقها.

من هنا جاء طرحنا في العام الماضي لمشروع إحياء وتطوير ذكرى المعلم نعوم فائق. فقمنا بطرح المشروع أولا على بعض المؤسسات في السويد وقمنا ثانيا بتشكيل لجنة سميت بـ "**لجنة نعوم فائق**" ضمت ممثلين عن أغلبية الأطراف المتواجدة في الساحة. وانحصرت أهداف المشروع في:

- ✓ **رفع مستوى عيد المعلم نعوم فائق من محلى الى عالمي. وبالتالي كسب ثقة الجماهير وتفعيل دورها في خدمة قضايانا.**
- ✓ **تكريم المبدعين من أبناء شعبنا وأصدقاءنا من خلال تخصيص جائزة تسمى جائزة نعوم فائق على غرار جائزة نوبل للسلام.**

فحالما باشرنا عمليا بتطبيق هذا المشروع، وعندما تأكد "لمحبي نعوم فائق" بأننا مصممون قدماً في تنفيذ هذا المشروع التاريخي من خلال وضعنا للبنات الأولى، جافى النوم عيون (محبي نعوم فائق) وأظهروا أسنانهم المفترسة لينقضوا على هذا المشروع ويشوهوا سمعة القائمين عليه. المهم في هذه المسألة، أن هؤلاء

(القوميـــون)، نجحوا في إيقاف مسيرة المشروع. وما يؤسف له أن (محبي نعوم فائق) لهم مراكز قيادية في مؤسساتنا القومية !!؟؟

الملفت للنظر في تاريخ المناضل والمعلم الكبير نعوم فائق، أنه لم يكن محظوظاً لا في حياته ولا بعد مماته. فمثلاً، باءت بالفشل جميع المحاولات والمشاريع التي كـــانت ســـتقام بغايـــة الـــرفع من شأنه، وتبين مكانته من خلال تعريف الشبيبة بمجـــريات حياتـــه ومعاناته. فلا الصحف التي أصدرها ولا الكتب التي ألفها تم العثور عليها أو إعادة إصدارها، فأغلبية مؤلفاته لا أحد يعلم عنها شيئاً !

قـــبل عـــدة ســـنوات قامت فئة بجمع المال باسمه بهدف تحديث قبره الكائن في الولايـــات المـــتحدة الأمـــريكية، ليـــتحول الى مزار للسريان المشتتين في بقاع المعمورة. لقد تم جمع المبالغ ولكن المشروع ذهب أدراج الرياح !!!

فضـــمن هـــذه الظـــروف التي توحي بالحزن والتراجع لجميع المشاريع التي تم طرحها. كانت اتصالاتنا جارية مع الكاتب الملفونو ابرم شابيرا عن طريق دار سركون ومجلتي دربو وحويودو، ولاننا كلنا ثقة بأن ابرم شابيرا له الباع الطويل والقـــدرة عـــلى تقديـــم الجديد. نقول أن هذه الاتصالات قد أثمرت وأنتجت هذا الكـــتاب الذي بين أيديك عزيزي القارئ. وهو أول كتاب بين دار سركون وأبرم شابيرا رغم وجود علاقة طويلة معه – كما قلنا –

وأخيراً، لا يسعنا سوى تقديم كل الشكر والامتنان للكاتب ابرم شابيرا بتأليفه لهذا الكـــتاب الرائع االذي سيبقى بلا شك ذات قيمة كبيرة لمن يود أن يبحث ويحلل شخصـــية المعـــلم نعوم فائق. كما نود هنا شكر الفنان التشكيلي حنا الحائك على تصـــميمه الغـــلاف الخارجي، ومساندته لدار سركون منذ انطلاقتها وحتى الان. ونشـــكر الفنان ابراهيم قطو. والشكر الأخير للسيد بشار شمعون الذي قام وبدعم من المؤسسة السويدية فكسين سكولا بتمويل العمل مادياً.

ونخـــتم كلمتـــنا هذه بما قاله المعلم الفاضل نعوم فائق " **أنين الأخوة يدفعنا على نسيان الراحة**".

شخصيات سريانية (1)

كلمات خالدة

أيهـــا السريان لقد انقضى ليل الخمول بانبلاج الفجر الأغر المنير، فامتلئ الكون نـــوراً بشـــروق شمس الحرية، فلندع الذل والهوان، ولنطلب المعالي والعمران، فـــنحن أمـــة جديرة بالحياة، لا تقبل الخنوع والاستعباد، ولنوحد القلوب بروابط الحـــب والاخـــاء قـــبل أن يداهمنا الانقراض والفناء، إننا أحفاد أمة كانت قديماً عظمتها قعساء، تناطح القبة الزرقاء، ذات حضارة بهرت الأمم جمعاء، فهل يليق بنا ونحن أحفاد أولئك الأبطال الأباة الميامين، أن تفتر عزيمتنا، وتخمد همتنا؟ يا ويحـــنا لقد أنهار ذلك المجد الباذخ، والشرف الاثيل، فإلى من نشكو؟ وإلى من نـــلجأ؟ أيهـــا الســـريان، الأمة تبكي وتنتحب طالبة نجدتكم، فهل أنتم إلى ندائها ملبون؟ إلا هبوا وأنهضوا للعمل، وسيروا للأمام على الدوام.

نعوم فائق - 1910

أيهـــا الاخوة الآشوريون المثقفون، أبناء القرن العشرين، يا شباب أمتنا، ها إنني أقـــرع ناقوس الخطر أنصتوا إلى تحذيري واستيقظوا من رقادكم وبادروا، يوماً قبل يوم، وساعة قبل ساعة، إلى نبذ التعصب المذهبي البغيض، واتفقوا واتحدوا فالتعصـــب يسد طريق التقدم ويورث الذل، وهو سبب ضعفنا وتخلفنا وذلنا. ها إنـــني أرســـم أمـــام أعين فتياننا وفتياتنا صورة الحالة المزرية، راجياً إياهم أن يتدارســـوا هـــذا الأمـــر بجدية واهتمام وأن يسعوا إلى تحقيق الوحدة. أن عيني متشوقتان إلى رؤية هذه الوحدة، وأعتقد أنكم جميعاً تواقون إلى رؤية هذا الاتحاد إذا مـــا تطهرت القلوب من أدران التعصب المقيت. نحن جميعاً سريان وسريان كـــاثوليك وكلدان وموارنة ونساطرة أبناء أمة آثورية واحدة ولنا تاريخ واحد نير ومشرف. لذلك يتوجب علينا، نحن الذين يوحدنا الاسم الآشوري، وهنا أضم إلى

الطوائف التي ذكرتها سابقا: السريان الملكيين (الروم الكاثوليك) والسريان الانجيليين، يجب أن ننبذ الخلافات المذهبية من بيننا ونتحد تحت راية القومية. وإذا نحن لم نحقق هذا الاتحاد فمستقبلنا قاتم جداً ومصيرنا الفناء. نحن جميعاً، رغم تفرقنا إلى طوائف مذهبية، ننحدر من أصل آثوري واحد، لغتنا واحدة، جنسيتنا واحدة، أمتنا واحدة، وأبونا واحد. هذه خاطرة أجهر بها، فإذا كنت على صواب أرجو أبناء طوائفنا المذهبية التي لغتها هي اللغة السريانية، لاسيما الشبيبة النيرة، المثقفة أن يهتموا جاهدين بتحقيق الاتحاد فيما بينهم على أساس القومية.

نعوم فائق – 1928

في خراب نينوى سهل سقوط بابل أيضا وهذه الحالة النفسانية الفاسدة نعانيها نحن اليوم بعد مضي ذلك العهد بـ 25 قرناً. وكما أن مهاوي سنة 1933 تشابه الخطأ الذي ارتكبناه يوم سقوط بابل ونينوى، كذلك كررنا الخيانة وسكتنا على المأساة خانعين بصغار وذل نفس. فعندما كانت الحيكارية واقعة في الحريق والمهالك والمذابح الفظيعة، كانت مديات وغيرها تغط في سبات عميق، وفي فاجعة الخابور، بدلا من أن تستيقظ الأمة وتتنبه لما يعد لها من الشقاء وبئس المصير، سكتت ونامت نومة الموت. وتكرار الفواجع على أمتنا هو من هذا التماوت والتقاطع. لأن إخواننا الذين تقدموا قربانا على مذبح الوطنية قد عرف الحكام الظالمون والمحكمة الجهنمية الملعونة أنهم إخواننا وبنو جنسنا ولكن تقاطعنا وسكوتنا على ظلمها وتطاولها وهذا الجهل الذي يقعدنا ونقيم عليه، حملها على دوسنا والفتك بهم. ... لما يقال عندنا "الملة" يفهم البعض من هذا القول ما يجمعك وإياه كنيسة واحدة، وذلك من جراء تفاسير رجال الدين وما ذهبوا إليه من التحزبات المذهبية غشاءً على عيون البسطاء حتى نسينا من هذه التسمية

معنى القومية وصفة الجنسية التي لم يعط لنا فيها شرحاً ولا تشويقاً. لا يجب أن ندخل الدين في القومية. وليس لنا أن نسمي المجاهدين في سبيل الوحدة بالكفار والزنادقة وإذا لم نصلح في نفوسنا هذا الخلل الفادح لا يمكننا ولا يحق لنا أن ننظر إلى المستقبل آمنين.

فريد نزها - 1939

إذا لم ترق التسمية الآشورية لجناب الحاكم هل تجيز لك آدابك وشرف قوميتك وقواعد دينك أن تبدلها بغيرها إرضاءً لخاطر الأمير وإكراماً لسواد عينه؟ وماذا تصنع غداً متى خطر لحاكمك المطلق أن يقول لك أنزع هذا الصليب من باب كنيستك ومحظور عليكم أنتم معشر النصارى قرع الأجراس؟ وماذا تقول إذا قالوا لكم غداً أن تعلبم السريانية ينافي نظام دائرة المعارف الوطنية؟ أنك تستبعد حصول هذه الفواجع، ولكن الليونه والخنوع اللذين أبديتهما تجاه الحاكم المستبد سوف يحملانه على التمادي في ظلمه واستبداده. وقد يقول لك غداً أن الخلاص ليس في اللغة بل في العقيدة، فإذا كنتم أنتم السريان مخلصين للحكومة والوطن وجب عليكم إتمام الخلوص وإخلاص الطاعة فاستبدال السريانية بالعربية لا مندوحة منه، فماذا تجيبون حكومتكم إذ ذاك يا حضرة الأستاذ؟.... إذا كانت الصفة الآشورية اليوم تشير إلى الغير راضين بالاندماج في العربية والخضوع للحكومات الغاشمة وقد نالهم بسبب ذلك القتل والاضطهاد والسلب وكل أنواع المظالم والفظائع، فذلك شرف عظيم انفردوا به، وسترد الأجيال القادمة ذكرى ذلك الاستشهاد وآثار تلك الفواجع التي أنزلها بهم أعداء الله والإنسانية ما بقية آدمي على وجه هذه البسيطة.

فريد نزها – 1939

المقدمة: دردشة على الهاتف حول الكتاب:

وبينما كنت منهمكاً في وضع اللمسات الأخير لهذا الكتاب، خابرني صديق من مدينة القامشلي الحبيبة (نصيبين الجديدة) في سوريا وسألني، كغيره من بعض الأصدقاء الحريصون والمتابعون على ما أكتبه والذين يسألون عن إنتاجي الفكري القادم قبل أن يسألون عن صحتي المتدهورة وعن ظروفي المتقلبة.

- قلت له إنني بصدد إكمال كتاب عن معلمنا في الفكر القومي الوحدوي نعوم فائق.

- فاستغرب ورد وقال: هل هذه مزحة أم أسلوب من أساليبك الجديدة في الكتابة الفنتازية والخيالية.

- فرديت عليه باستغراب أشد وقلت: وما العجب في هذه المسألة ؟ إنني فعلا جاد كل الجد في هذا الموضوع.

- فقال: الأمر العجيب هو أنه كيف تؤلف كتاب عن نعوم فائق والمراجع المتوفرة عنه هي قليلة جداً وربما لا تتجاوز أكثر من كتاب تحت عنوان " نعوم فائق - ذكرى وتخليد" جمعه الأستاذ مراد فؤاد جقي وطبع في دمشق عام 1936 بناء على طلب لجنة خاصة شكلت لإحياء ذكرى المعلم، وحتى هذا الكتاب هو نبذة مختصرة عن سيرة حياته وبعض مؤلفاته ومقالات أو رسائل كتبت بشأنه وكلمات تأبينية ألقيت في الذكرى السنوية لوفاته، كما أعرف بأن هناك مقالات كتبت عن المعلم في بعض المجلات والجرائد الآشورية، وخاصة مجلة "الجامعة السريانية" التي كان يصدرها تلميذه وزميله في الفكر القومي الوحدوي فريد نزها، وهي لا تتعدى أكثر من مقالة أو مقالتين إضافة إلى ذلك فهي مراجع قديمة مضى على صدورها سنوات طويلة والحصول عليها ليس بالأمر السهل خاصة وأنها كانت قليلة التداول والنشر. أما ما كتب عنه في

السنوات الأخيرة من مقالات فهي مجرد تكرار لنفس المعلومات العامة والمعروفة، أو هي اجترار لنفس ما سبق الكتابة عنه. فقل لي بالله عليك كيف تستطيع تأليف كتاب ومراجعك لا تتعدى أكثر مما ذكرتها وهي أيضا صعب الحصول عليها ؟

- وضعني صاحبي بهذا السؤال في حيرة من أمري لأنه فعلاً نطق كلاماً صحيحاً بالتمام والكمال، ولكن مع حيرتي هذه ترددت ثم قلت: أولا وقبل كل شي أن المراجع التي ذكرتها أصبحت متوفرة لدي بفضل كرم ونبل الصديق عيسى حنا من ألمانيا الذي كلف نفسه عنان إرسالها لي بشحنة بريدية، فله شكري وامتناني الكبيرين على ذلك، وهو الجميل الذي لا أدري كيف أرده له، خاصة وأن صفحات الكتاب ومجلات الجامعة السريانية أصبحت مهلهلة من كثرة تصفحها وتكرار مطالعتها، وهي المسألة التي تضعني في موقف محرج إزاء رد الأمانة إليه بنفس الحالة التي استلمتها، وأمل أن يسامحني حبرو عيسى حنا على ذلك.

- وعلى الفور تذكر صاحبي سؤال يظهر بأنه مهم ويشغل باله فقال: إنني أعرف بأن كلا المفكرين، نعوم فائق وفريد نزها، استخدما تسميات متعددة لأمتنا مثل السريانية والآشورية والكدانية والأرامية، لا بل وفي كثير من الأحيان استخدما أسماء مركبة كالأمة السريانية الآشورية أن الآشورية الكلدانية وهكذا. قل لي كيف خرجت من "فخ تعدد التسميات" خاصة وأن هذا الموضوع مثار في يومنا هذا.

- وضعني صاحبي بسؤاله هذا في موقف جعلني أن أنقض العهد الذي قطعته على نفسي في عدم الخوض في هذه المسألة وتضييع وقتي ووقت غيري بها لأنني أعتقد بأن الحرب الدائرة حولها، والتي يمكن أن نسميها بـ " حرب السلاشات – Slashes " ما هي في جوهرها إلا "صراع الصلعان على المشط"، الذي لا يجني ثمراً غير الضرر على الأمة جميعاً، ولكن مع هذا وبهدف توضيح

فكـــر الـــرواد تجاه هذه المسألة فقد قلت لصديقي: طيب ... رغم تحفظاتي على الغوص في هذه المسألة، إلا إنني سأجد فسحة في الصفحات القادمة للتطرق إليها ومقارنة موقف المفكرين نعوم فائق وفريد نزها مع المواقف والأفكار السائدة في عصرنا حول هذه المسألة.

- قاطعني أبن جزيرة بيت نهرين قبل أن أكمل حديثي وعاد مرة أخرى إلى مصادر الكتاب، وقال: أيكفي يا صاحبي المصادر التي ذكرتها لتأليف كتاب عن معلم كبير ومفكر مهيب يعتبر بنظر الكثير من الآشوريين من رواد النهضة القومية وواضع حجر أساس الفكر القومي الوحدوي ؟.

- طبعا ... طبعاً لا.

- إذن كيف عالجت الموضوع ؟.

- قبل كل شيء يجب أن أقر وأعترف بأن الكتاب الذي أزمع تأليفه ليس عـــلى الإطـــلاق بمســتوى عظمـــة معلمنا ومكانته السامية في أفكارنا وأعمالنا القومية، هذا من جهة، ثم بسبب شح المصادر التي كتبت عن مفكرنا الكبير، من جهـــة أخـــرى، فأن هذا الكتاب بالنتيجة والحتم سوف يعتريه الكثير من الهفوات والنواقص ولعل أهمها هو إعادة التعامل مع نفس المعلومات المتاحة عنه.

- رد صـــاحبي وقال: إذن ما الجديد في هذا الكتاب، وهل كان يستوجب تأليفه طالما ستكرر نفس المعلومات ؟.

- فـــي الحقيقـــة الجواب على سؤالك هو لا، طالما كان غرض الكتاب إعادة تداول نفس المعلومات. أما إذا كان المقصد من تأليف هذا الكتاب غير ذلك فالجواب على سؤالك هو نعم.

- بـــالله عليك هل تقول لي ما هو هدفك من تأليف هذا الكتاب؟، تسائل صاحبي وبنوع من الاستغراب.

- قـــلت له: أن المشكلة ليست في تداول نفس المعلومات وتكرارها، بل فـــي كيفيـــة التعامل معها علميا ومنهجياً لا سردياً تاريخياً، أي تصنيفها وترتيبها

وبحـــثها ضمن مواضيع أو من خلال جوانب معينه من أجل أن تكون أقرب إلى فهـــم القـــارئ، وهـــذا ما حاولت إتباعه في هذا الكتاب. إضافة إلى ذلك حاولت إعطـــاء شـــروحات لـــبعض المقالات التي كتبها المعلم وبيان تفسيرات لبعض المفـــاهيم التي أعتمدها مثل كيفية فهمه لتنوع تسمية الأمة عبر مراحل تطورها الـــتاريخي وعلاقـــته مع الغير، خاصة مع المؤسسة الكنسية ورجالها ثم مقارنة فكره القومي، وتحديدا فهمه للوحدة القومية، مع مفكر قومي آخر سار على نفس المـــنحى وأقصد فريد نزها. ولكن مع هذا كله لا أجد عيباً فكرياً في إعادة نشر وتـــداول نفس المعلومات المتوفرة عن رواد الفكر القومي الآشوري والسبب هو أولاً،أنهـــا معـــلومات قليلة ومحدودة النشر والتداول يستوجب تعميم فائدتها عن طريق إعادة نشرها، وثانياً، أن إعادة تداولها ونشرها سيزيد من ترسيخ مفاهيمها في عقول أبناء الأمة، وهو الهدف الذي كان يصب إليه هؤلاء الرواد.

- بعـــد بـــرهة مـــن الصمت تلمح إلى تفهم صاحبي غرض تأليف هذا الكـــتاب، عـــاد وسألني مرة أخرى وقال: إذن من هذا أفهم بأن هذا المعلومات المتوفرة عن المعلم سوف تبوبها في فصول أو بحوث، أليس كذلك؟

- هـــذا صحيح، ولكن ليس بتلك الدرجة التي تتصورها والتي تراها في الكـــتب العـــلمية الضـــخمة، إنما ببساطة، وتسهيلاً لأمر القارئ، حاولت تبويب موضوع الكتاب في أقسام ثلاثة رئيسية إضافة إلى حديثنا هذا الذي سوف أضمنه كمقدمـــة لهذا الكتاب. فالقسم الأول المعنون " نعوم فائق ... أليس شهيداً آشورياً" حـــاولت بيان التضحيات الجسيمة التي أفدى بها أمته وأزهق روحه من أجلها ثم مقارنة هذه التضحيات بالمعايير العامة التي تحدد مفهوم الشهيد، وتحديداً الشهيد الآشوري.

- مهـــلاً ... مهـــلاً ... ألم يكن هذا الموضوع مقالة منشورة في إحدى أعداد مجلة الاتحاد التي يصدرها اتحاد الأندية الآشورية في السويد وأعيد نشره في مجلة "نجم بيت نهرين" التي يصدرها المركز الثقافي الآشوري في دهوك ؟.

- هـــذا صحيح، ولكن أعتقد هو موضوع مهم ولم أجد مانع من تضمينه فـــي هـــذا الكتاب، إضافة إلى ذلك فأن محتويات المقالة قد تم تصنيفها بعناوين ثانويـــة متعددة مع إضافة وتغييرات جرت على النص الأصلي. ليس هذا فحسب وإنما أيضا القسم الثاني من الكتاب المعنون " الكنيسة والأمة في فكر نعوم فائق" كـــان هـــو الآخـــر بالأصل مقالة طويلة، لم تتح الفرصة لنشرها، فتم مراجعتها وإعـــادة صـــياغتها بشكل آخر. فهذا الموضوع يبحث بشكل منهجي في الركنين الأساسين لمكونات فكر نعوم فائق والمصادر التي أستمد منها فكره ثم التطبيقات العملية. أما القسم الثالث والمعنون " الوحدة القومية بين نعوم فائق وفريد نزها"، فهو موضوع جديد عولج بأسلوب منهجي مقارن بين المفكرين في مسألة الوحدة القوميـــة ومقـــدار التشابه والاختلاف بينهما في جوانب متعلقة بالمسألة القومية، وهو الموضوع الذي كلفني الكثير من الجهد والوقت والبحث المستمر بين سطور مجـــلة الجامعـــة السريانية الأمر الذي سبب هلهلة أوراقها، ثم ألحقت موضوع الكتاب بخاتمة يتكون مضمونها الإجابة على سؤال فيما إذا مات نعوم فائق فعلا أم لا.

- تساءل صديقي، والذي يظهر منه بأنه أستوعب أمر مضمون الكتاب، وقـــال: لقـــد قـــلت بأن القسمين الرئيسين الأول والثاني من الكتاب كانا بالأصل مقـــالات كتبت في مناسبات وأوقات مختلفة ألا تعتقد بأن بعض المعلومات سوف تتكرر بينهما؟.

- هذا صحيح ويظهر بأنه سيشكل هفوة في الكتاب، ولكن أود أن أوضح بـــأن كل حادث أو معلومة حتى ولو أعيد ذكرها وتكررت بين قسم وآخر، فأن معالجتها أو تحليلها أختلف في سياق متطلبات بحثها أو تناولها أو المغزى المراد منها، لهذا السبب فأن حدة هذه الهفوة سوف تقل أو تختفي ولا تظهر كأنها مشكلة رئيسية في الكتاب.

- ثم قفز صديقي من موضوع الكتاب إلى جانب آخر من تساؤلاته وقال: أعرف أن لك مشاريع فكرية أخرى كنت بصدد إكمالها وطبعها ولم يكن من بينها هذا الكتاب، فما الذي دفعك إلى فكرة تأليفه ونشره ومن دون سابق علم بذلك ؟.

- هذا صحيح كل الصحة ... فهناك جملة أسباب وقفت خلف إنجاز هذا الكتاب وتفضيل نشره على غيره من المشاريع الفكرية التي أنا بصددها، أولهما، كنت دائماً وأبدا أشعر بأن هناك ديناً ثقيلاً على عنقي تجاه معلمنا الأول في الفكر القومي، وكنت أحس بأن هذا الدين يتراكم يوماً بعد يوم ويؤنب ضميري كثيراً بسبب الإهمال في سداده بحيث وصلت الحالة إلى درجة لا تجلب الراحة إلى نفسي ولا السكينة في عقلي إلا بالقيام بالواجب تجاه المعلم الذي علمنا أبجدية العمل القومي ومبادئ الوحدة القومية، لهذا السبب وجدت القيام بإنجاز هذا الكتاب تسديداً لجزء بسيط جداً من هذا الدين الثقيل. وثانيهما، كان هناك وقبل أكثر من سنة فكرة إقامة مهرجان ثقافي كبير تخليداً لذكرى المعلم بادر بها مجموعة خيرة من المثقفين الآشوريين في السويد، ولكن وكعادتنا نحن الآشوريين في هذا الزمان نبرع في تشريع الأفكار العظيمة وإصدار الأحكام الحاسمة ولكن نهرب من التطبيق ونتلاشى عن التنفيذ. وانطلاقاً من هذا "القانون الآشوري" أصبحت الفكرة في خبر كان ولم تجر أو تنصب على الأرض. ولما كنت من الذين تم مفاتحتهم بموضوع هذا المهرجان وهيئت نفسي لذلك، لم أجد من مفر، بعد فشل تطبيق الفكرة، إلا المبادرة من جانبي للقيام بشيء لمعلمنا نعوم فائق فوجدت في إتمام هذا الكتاب جزء من هذه المبادرة. أما السبب الثالث وراء إنجاز هذا الكتاب فهو اهتمام الصديق شمعون دنحو بهذا الموضوع، والذي تألم هو الآخر من فشل فكرة أحياء المهرجان، وإصراره المستمر على القيام بشيء، مثل إصدار هذا الكتاب، لا بل كان نشره لخبر هذا المشروع في مجلتنا العزيزة "خويادا" أمراً حشرني في موقف لم يكن من حيلة لي إلا تكريس كل جهودي لإنجاز الكتاب طبقاً للفترة الزمنية التي برمجها لي. وأخيراً، ففوق هذا وذاك، يأتي سبب آخر

وراء القيام بفكرة تأليف كتاب عن المعلم، وهو إيماني المطلق بأن " الأمة التي لا تخلد مفكريها لا تستحق الحياة"، ولما كنت لا أرغب أبداً في أن أكون منتمياً إلى أمة ميتة، لذلك وجدت في إكمال هذا الكتاب عن مفكر الأمة الآشورية نعوم فائق مساهمة متواضعة جداً في تخليده وبالتالي استحقاق هذه الأمة لنسمة حياة بهذا التخليد البسيط، وأمل أن أكون قد وفقت بشيئاً ما، وهو الأمل الذي لا يتجاوز إطلاقاً أدنى حدود الكمال والمثال. ... ولما شعرت بأن صديقي شبع من هذه التفاصيل فبادرت إلى إنهاءها بسؤال وجهته له: ماذا تقول يا صاحبي هل أصبح أمر تأليف هذا الكتاب واضحاً وهل أخذت فكرة عن مضامينه ؟.

- فأجاب وقال: إلى حد ما الجواب هو نعم، ولكن عندما يكون الكتاب بين يدي وأنتهي من قراءته عند ذاك سأعطي حكمي وتقييمي النهائي عليه، وهي أمنية أرجو أن تتحقق.

- وهل الحصول على كتاب هي أمنية أيضاً، ثم لما تعتقد بأنها لا تتحقق ؟

- لأن معظم الكتب التي طبعت في الخارج، بما فيها كتبك أنت، لا تصل أرض الوطن وإن وصلت، فهي نسخة واحدة أو نسخ قليلة مما نضطر إما أن نتركها لتتداولها الأيدي ولفترات طويلة ومتقطعة أو نقوم باستنساخ الكتاب وتوزيعه على المهتمين بشؤون ثقافة الأمة، وأمل أن لا يكون مصير هذا الكتاب كمصير غيره من كتب المهجر.

- قلت له: رسالتك وصلت وسوف أنقلها إلى الصديق شمعون دنحو صاحب دار سركون للنشر في السويد ولا أعتقد بأنه سيبخل على طلبكم، فالكرم الثقافي لدار سركون واسع وفسيح تطمح دوماً أن تصل ثمارها إلى أبناء الأمة في الوطن قبل غيرهم.

- أشكرك وأشكر سلفاً دار سركون على قيامها بطبع الكتاب ونشره.

- أنا أشكرك أيضا على إتاحة الفرصة للحديث معك عن هذا الكتاب ولنا لقاء عبر ملاحظاتك وانتقاداتك على الكتاب بعد استلامه وقراءته... إلى اللقاء ... إلى اللقاء.

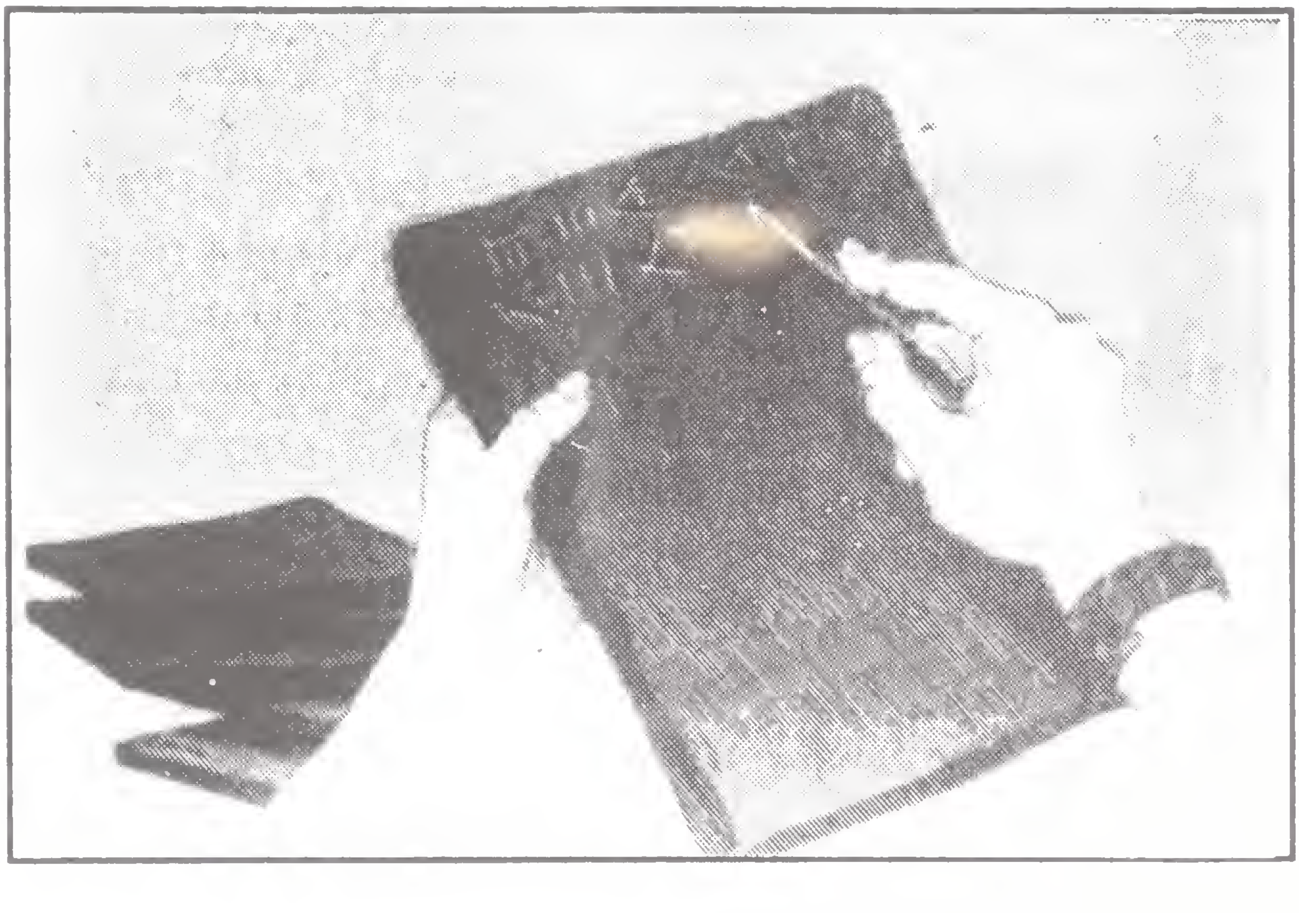

المبحث الأول:

نعوم فائق ... أليس شهيداً آشورياً ؟؟

تساؤل:

في السابع من آب من كل عام يحتفل الآشوريون في موطنهم الأصلي، بلاد ما بين النهرين، وفي المهجر أيضاً بيوم الشهيد الآشوري يمجدون فيه، ليس فقط ذكرى أولئك الذين صمدوا ورفضوا الظلم والعبودية وطالبوا بالعدل والحق ثم ذبحوا في آب من عام 1933 في بلدة سميل شمال العراق قرباناً وذخراً لهذه المواقف والمطالب، وإنما يحتفلون بهذا اليوم كرمز من رموز الأمة في تعظيم وتبجيل كل الآشوريين الذين ضحوا بأرواحهم من أجل شعبهم ومبادئ أمتهم سواء قبل هذا التاريخ أو بعده، من هذا المنطلق يقدسون أسماء العظماء الذين استشهدوا في سبيل أمتهم أمثال البطريرك مار بنيامين شمعون والمطران مار توما أودو ورائد الصحافة الآشورية آشور يوسف بيت هربوت والسياسي المحنك فريدون أتوريا وهكذا مروراً بشهداء الحركة القومية لعام 1933 وحتى شهداء الأجيال المعاصرة والذين يطول سجلهم الذهبي الخالد، ولكن قلّ ما يذكر الآشوريون، أو لا يذكرون إطلاقاً، أسم معلم الفكر القومي الوحدوي نعوم فائق باعتباره شهيداً من شهداء الأمة رغم احتفالهم بذكراه الخالدة. ترى ألم تكن التضحيات الجسيمة التي قدمها لأبناء أمته عظيمة وترفعه إلى مصاف الشهداء الآشوريين ويستحق كل التبجيل في هذا اليوم العظيم ؟؟. للإجابة على مثل هذا التساؤل يستوجب قبل كل شيء أن نعرف ما هي المعايير أو المقاييس التي تجعل من أي آشوري أن يكون شهيداً ويستحق التخليد، وهو الموضوع الذي كثيراً ما

يثار في المناسبات العامة حول بعض الشخصيات الآشورية التي ضحت بحياتها من أجل مبدأ او عقيدة وفيما إذا كانت حقاً تستحق إكليل الشهادة الآشورية أم لا.

مفهوم الشهيد الآشوري:

لقد سبق وأن ذكرنا في موضوع سابق (أنظر مجلة خويادا عدد 248، شباط 1999،ص36) بأن تعريف الشهيد، ببساطة واختصار، هو كل من يضحي بحياته من أجل مبدأ معين، أي بهذا المعنى فأن التضحية بالحياة في سبيل أشياء مادية لا يمكن اعتبارها استشهاداً. وطبيعة أو نوعية هذا المبدأ هو الذي يحدد طبيعة ونوعية التضحية والاستشهاد، أي بعبارة أخرى إذا ضحى شخص ما بحياته من أجل مبدأ فهو شهيد تلك المجموعة التي يعبر هذا المبدأ عن وجدانها. إذن من هذا المنطلق نقول بأن الشهيد الآشوري هو كل من يضحي بحياته من أجل مبدأ آشوري وبكل ما يعنيه هذا المبدأ من مضامين قومية ودينية وحضارية وإنسانية يؤمن بها الآشوريون باعتبارها جزء من وجدانهم وكينونتهم في مرحلة تاريخية معينة من تاريخهم الطويل. أما من يضحي بنفسه من أجل مبدأ غير آشوري ولا يرتبط بصلة أو علاقة بكينونة الآشوريين ولا يعبر عن وجدانهم وضميرهم فهو لا يمكن اعتباره شهيداً آشورياً. فهناك، على سبيل المثال، العشرات بل المئات من الآشوريين الذين ضحوا بحياتهم من أجل بعض المبادئ فهم في علاقتهم بهذه المبادئ شهداء ولكن لا يمكن في سياق المبدأ الآشوري اعتبارهم شهداء الأمة الآشورية.

وإذا كانت التضحية بالحياة من أجل مبدأ معين الركن الأساسي الجامع لكل شهيد فأن أسلوب هذه التضحية تختلف من شهيد إلى آخر باختلاف الظروف التي ناضل فيها الشهيد وبالتالي فرضت عليه، سواء فرضاً إجبارياً أو اختياراً طوعيا، التضحية بحياته من أجل مبادئ أمته وخدمة شعبه. فظروف بلاد ما بين النهرين،

موطن الاشوريين، بما فيه من تناقضات فكرية وسياسية وحضارية ودينية عميقة لم تخلق فرص متساوية ومتوازنة أمام الآشوريين للحفاظ على وجودهم لذلك فرضت تحديات صعبة وماحقة أمامهم لم يكن من سبيل أمامهم للخلاص منها إلا، إما بالضياع والانصهار أو التضحية بالحياة، والتي أوجبت هذه الأخيرة مواجهة التحديات الماحقة عبر أشكال اتخذت طابع من صمود ونضال مقرون بأسلوب تراجيدي ومأساوي تمثل، عند وصوله إلى الحافات القصوى، في التضحية بالحياة وبشكل مباشر. أي بعبارة أخرى، أن التناقضات العميقة للظروف المحيطة بالآشوريين وخاصة بنخبتهم القومية والسياسية هي التي أملت أن يكون شكل التضحية بالحياة شكلاً مباشراً، وهي الحالة التي يتصف بها استشهاد معظم الشهداء الآشوريين الذين أصبحوا بفعل هذا الأسلوب أكثر معروفين من غيرهم في هذه الأيام ومن ثم أصبحوا رموزاً للنضال والاستشهاد في سبيل الأمة. في حين على العكس من هذا، ففي المجتمعات الآشورية في بلدان المهجر تضمحل أو تختفي حدة هذه التناقضات وتنتقل طبيعتها إلى طبيعة أخرى ترتبط بتناقضات داخلية وتفرز تحديات داخلية أيضاً لا تقوم على مواجهة ضغوط خارجية مكتسبة لتناقضات عميقة ومتصارعة يستوجب مواجهتها التضحية بالحياة من أجل المبدأ الآشوري، وإنما يتطلبها وبالدرجة الأولى مواجهة مؤثرات داخلية نابعة من صميم المجتمع نفسه التي تفرضه الظروف الجديدة، كالطائفية والعشائرية والأنانية والتمزق القومي والاغتراب والتشتت والضياع وغيرها من الأمراض الاجتماعية التي تتفشى في المجتمعات الآشورية في المهجر. أي بعبارة أخرى، إن هذه الأمراض الاجتماعية تحل محل شاهبور الثاني ومير بدر خان والسلطان عبد الحميد وسمكو وأنور باشا وكمال أتاتورك وبكر صدقي وحجي رمضان والأنظمة الاستبدادية في بلاد ما بين النهرين وغيرهم من الجزارين والمجرمين بحق الأمة الآشورية، وبالتالي تحل التحديات الداخلية محل التحديات الخارجية والتي يستوجب مواجهتها، ليس التضحية

بالحياة وبشكل مباشر من أجل المبدأ القومي الاشوري الذي يتناقض تناقضاً كلياً مـع هذه الأمراض الاجتماعية، وإنما التضحية بالحياة وبشكل غير مباشر وعن طـريق التضحية أولا بمستلزمات الحياة الضرورية كالراحة والصحة والسعادة والوقت والمال والضمان والطمأنينة والهدوء ... إلخ من أجل محاربة هذه العلل. وعـندما يضـحي الفـرد بمثل هذه المستلزمات الضرورية والأساسية للحياة ويـتطهر من الأنانية والمصالح النفعية ويتحلى بالنبالة والكرامة وبنكران الذات مـن أجل خدمة أمته فان هذا لا يعني إلا تضحيته بالحياة نفسها، وهو الاستشهاد بعينه والذي سبق تعريفه.

ومعلمنا الأول نعوم فائق الذي هاجر الوطن إلى الولايات المتحدة الأمريكية عاش وناضـل حـتى وفاتـه هـناك، فهـل فعلاً مات مضحياً بحياته من أجل المبدأ الآشـوري؟، ثـم هـل تنطـبق عـليه معايير الاسنشهاد ويستحق إكليل الشهيد الآشـوري؟ هذه التساؤلات يستوجبها البحث في الظروف التي عاش فيها والمبدأ الذي ناضل من أجله حتى مماته.

نعوم فائق – نضال وتضحية:

مـن المؤسف حقاً أن يكون ما كتب عن نعوم فائق وعن مآثره القومية والأدبية والـلغوية والـتربوية قـليل جـداً وحتى هذا القليل كتب في بعض الأحيان من منطـلقات طائفيـة ضيقة، لا بل من المؤسف الشديد أيضا أن يكون هذا المعلم الكـبير فـي القومية مجهولاً عند الكثير من الآشوريين، وخاصة عند الطوائف الشـرقية منهم، أو لم يسمعوا عنه غير اسمه. وحسرتاه أن تكون أعماله وأقواله وأشـعاره القوميـة مجهولة حتى عند بعض القوميين منهم، وهو انعكاس لوضع مأسـاوي لأمـة لا تعرف مفكريها ولا التضحيات التي قدموها في سبيل تقدمها وازدهارها، لا بل ولا تعرف حتى شهدائها الذين ضحوا بحياتهم وأفنوها من أجل

خدمة أمتهم. فنعوم فائق الذي ولد في شهر شباط من عام 1868 في مدينة أمد، درة تاج بلاد ما بين النهرين، والتي سميت فيما بعد بديار بكر، ما أن بلغ العشرين من العمر حتى بدأ نضاله حاملا مشعل العلم بيده في تعليم أطفال بني قومه زارعا فيهم روح العلم والنور والمحبة وضمن ظروف مأساوية قاسية صعبة. وعندما استولى حزب الاتحاد والترقي التركي على السلطة في الدولة العثمانية عام 1908 وسن الدستور العثماني وشرعت بحركة إصلاحية بدأ التحول في نشاط المعلم نعوم فائق فتجاوز التدريس إلى العمل القومي المباشر فظهرت مواهبه الفذة في الكتابة والصحافة والخطابة. فإلى جانب خدمته كشماس إنجيلي في الكنيسة عمل بهمة ونشاط ضمن جمعية (الانتباه) التي أسسها وبث الوعي القومي بين أبناء أمته عبر المقالات والخطب والأشعار التي كان ينشرها في مجلة (كوكب الشرق) التي أصدرها أو في مجلة (المرشد الآثوري) التي كان يصدرها زميله الشهيد آشور يوسف بيت هربوت داعياً في كل المناسبات إلى فتح المزيد من المدارس وتأسيس المطابع والاعتناء باللغة السريانية وتعميم تعليمها للأطفال كما كان يدعو إلى النهوض القومي والتقدم واكتساب معالم التحضر كبقية شعوب العالم.

وفي عام 1912، عندما هاجر الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد نكوث الأتراك بوعودهم في الحرية والديمقراطية، لم يكن غرضه البحث عن العيش الرغيد أو التمتع برفاهية العالم الغربي وإنما كان الاستمرار في خدمة أبناء أمته في أجواء تتسم بالحرية والديمقراطية، خاصة وهو رجل صحافة وفكر يحتاج إلى مثل هذه الظروف في مهمته أكثر مما يحتاجه أي شخص آخر. وفعلا ما إن وطئت قدمه أرض العالم الجديد حتى انفجرت كوامنه القومية فنشط نشاطا قل نظيره في تاريخ الفكر القومي الآشوري، فهو يعد وبحق أول من أعلن وكتب وخطب عن الوحدة القومية بشكل علني وصريح وواسع كحل وحيد للانشقاق الطائفي في

الأمة. فعندما أستنشق نسيم الحرية في الولايات المتحدة ضاعف جهاده في سبيل قومـــه، وكـــان وجوده، كما يقول الأستاذ جقي، "أشبه شيء بالمادة اللزجة التي تتماســك بواسطتها أفراد الجالية السريانية، فقد خلق بشخصيته وبصحفه رابطة قوميــة بيــن أبناء الطائفة السريانية، ثم أتسع نطاق هذه الرابطة، ودخلت ضمن دائــرتها كــل الطوائــف التي تنتمي إلى العنصر الآثوري الكلداني"[1]. ولأجل توصــيل رسالته الى أبناء أمته أصدر عام 1916 مجلة (بيت نهرين) وباللغات الســريانية والعربية والتركية وعندما توقفت عن الإصدار بعد ستة سنوات، عاد عــام 1921 وتــرأس تحرير مجلة (خويودا – الاتحاد) والتي كانت تصدرها جمعية كلدوآشور القومية باعتبارها لسان حال الفكر القومي الآشوري الوحدوي. ولمــا توقفت هذه الجريدة عاد فأصدر جريدته السابقة (بيت نهرين) واستمرت حتى انتقاله إلى جوار ربه في الخامس من شباط عام 1930 بعد أصابته بمرض ذات الــرئة. هذا ناهيك عن العشرات من الكتب والبحوث والدراسات والأشعار والخطب التي كرسها في مختلف المسائل القومية والتربوية والإصلاحية والأدبية والكنســية والــتي كانت لها الأثر الكبير في تنشئة أجيال من المفكرين القوميين

---

[1] – نعــوم فائق – ذكرى وتخليد، كتبه وجمعه الأستاذ مراد فؤاد جقي، دمشق، 1936،ص24. أن هــذا الكــتاب يعتــبر المصدر الأساسي لنا في هذا البحث لشموله مختلف جوانب حياة المعلم وإنــتاجه الفكــري والأدبي، لهذا سيكثر الاقتباس منه باعتباره المرجع التاريخي المهم الذين كتب بعــد فــترة قصيرة من وفاة المعلم إضافة إلى احتواءه لعدد من المقالات والكلمات كتبها أصدقاء مقــربون للمعــلم ومعاصــرون له والتي تضيف مصداقية أكثر على هذا المرجع الأساسي. من الضــروري الإشارة هنا بأنه قد ترد بعض المصطلحات في هذه المصادر مثل العنصر أو الجنس أو المــلة، فمفهومها في تلك الفترة ليس كما هو اليوم إذ كان القصد منها معنى "القومية" لأن مثل هــذا المصطلح لم يكون شائعاً في تلك الفترة في اللغة العربية كما هو اليوم . إضافة إلى ذلك فأن مصــطلح "ملة" التركي الذي كان امتيازا قانونياً يمنح للطوائف ولكن لغوياً يعني الشعب أو الأمة أو القومية.

الذين تلقوا على نهجه أبجدية العمل القومي الوحدوي كحل وحيد وخلاص مؤكد لتمزق وتشتت أمته الآشورية.

شواهد على تضحية المعلم :

لقد عمل وجهد وناضل المعلم الأول من أجل وحدة أمته ومات وهو على فراش المرض يعاني من مرارة الحسرة بسبب تمزق أمته إلى طوائف وملل. هذا ما نعرفه عن معلمنا الأول عن طريق قراءة بما تركه لنا السلف، لهذا السبب مهما حاولنا التعبير عن معاناة المعلم ومرارة حياته التي اقترنت وبشكل دائم ومستمر بمراحل نضاله لعجزنا عن ذلك وفشلنا في الوصول إلى كوامنها الداخلية الحقيقية لأن مثل هذه المهمة لا يمكن للمرء أن يقوم بها ما لم يكن قد عاش نفس ظروف ومعاناة المعلم الأول وأمتلك نفس ضميره وأحاسيسه في فهم هذه الظروف، لأنه مهما تأثرنا بمعاناة المعلم عن طريق قراءة تراثه لا يمكن أن يصل هذا التأثر تلك الدرجة التي وصلها زملائه الذين عاصروه ونشئوا على تربيته ومفاهيمه في القومية وساروا على نفس طريق الخلاص من تشتت وتمزق الأمة. لقد كان هؤلاء وبحق تلاميذ أوفياء وأصدقاء مخلصين في نقل رسالته نحو الأجيال اللاحقة كما كانوا خير من يستطيع فهم المعاناة والمآسي التي واجهها الملفان نعوم فائق في سبيل خدمة أمته. وخير ما فعل هؤلاء الأصدقاء الخيرين هو تكليفهم الأديب مراد فؤاد جقي تأليف كتاب عن حياة المناضل نعوم فائق في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاده، والذي تمكنوا فيه من وصف معاناة معلمنا الأول في القومية وصفاً رائعاً عكس جزء من تضحياته الجسيمة في سبيل هذه الأمة. ذكر الأستاذ مراد جقي في كتابه السالف الذكر(ص 21 وما بعدها)، بأن المرحوم نعوم فائق كان ذلك المربي الكبير والكاتب القدير الذي صرف أكثر من أربعين سنة من سني حياته في خدمة بني قومه، بهمة جبارة لا تعرف الملل وبصبر عجيب يضارع صبر أيوب الصديق فكان كالشمعة التي تحرق نفسها

لتضــئ علــى غيرها فعاش في سبيل أمته ومات من أجلها بعد أن هذب شبيبتها وخطــب فــي منتدياتها وخدم في كنائسها وأسس جمعياتها وصحفها ووضع لها مؤلفاتها وأناشيدها، ولكن مضى مجاهداً فقيراً شريفاً لا يملك من حطام هذه الدنيا شيئاً، شأن سائر العظماء النابغين الذين يقفون مواهبهم وجهودهم في حياتهم على تحقيــق فكرة نبيلة سامية أو عقيدة شريفة عالية ... عاش نعوم فائق لأمته ومات في سبيل أمته وما استطاع أن يكون إلا ذلك الرجل ... والعجيب في سيرته إنك تــبحث عن المكافأة التي لقيها في حياته من بني قومه فلا تعثر على شيء، لأن الشــعوب الشرقية على اختلاف أجناسها لم تكن في وقت من الأوقات عادلة في تقديــر أعمــال رجالها المخلصين ومكافأتهم على قدر استحقاقهم، فهذا رجل قام بعمــل تافه لا يذكر فعظمه شعبه وكال له من المديح والثناء الشيء الكثير وخلع عــليه الألقاب والهدايا، وآخر كان نابغة حقاً في جهاده وتفكيره وأعماله، فأهمله شعبه ولم يفطن إلى تكريمه أو تقدير أعماله، إلا بعد أن أصبح جثة هامدة. ونعوم فــائق واحد من أولئك الأفراد الكثيرين الذين غمطهم شعبهم حقهم في حياتهم ولم يقــدر جهادهم إلا بعد مماتهم فكان مثله مثل شمعة من عنبر ضاعت مدة فأنارت مــا حولهــا ولم تفح رائحتها العطرية وتنتشر في بيئتها إلا بعد أن طفئت، وقد ازداد الــناس معرفة به بعد موته. أجل أننا لا نفكر في رجل من رجالنا العاملين فــي سبيل الأمة الا بعد أن يصبح في ظلمات قبره، أما في حياته فإننا لا نقصر فــي خدش جلده ولا نتأخر عن الحط من قيمته والطعن في كرامته، سواء أكان هــذا العــامل المخلص الأمين من رجال الدين أم من رجال العلم أم من رجال الأدب، فإنــنا نتضــافر ويا للأسف على تهديمه ونتكاتف على تحطيمه حتى لا يســمع له حس أو حركة، فعندئذ فقط، يحلو عيشنا وتقر نواظرنا. إننا لا نعرف الفضــل إلا بعــد ذهابه ولا نقدر قيمة المرء إلا بعد غيابه ولولا أن فقيدنا الكبير نعوم فائق كان ذا صدر رحب لا يبالي بالمشاغبات والمعاكسات لما استطاع أن يســتمر في جهاده حتى آخر نسمة من حياته. فقد قاسى مصاعب جمة في جهاده

ولاقى كثيراً من الأشواك والعراقيل في حياته وحتى في مماته لم يسلم من كيد الكائدين وسهام المنتقدين... فإذا كان العظيم عندنا لا يكرم إلا بعد أن يفنى ويتحطم ولا تنتشر صيته بين الورى إلا بعد أن يطويه الردى، ولا يفكر الشعب بتخليد ذكره إلا بعد أن يضطجع تحت الثرى وإذا كان هذا حال النبوغ والعظمة في أمتنا وهذه مكافأة النابغين بيننا فيا ويلنا ما أشقانا، لأن المرحلة أمامنا بعيدة والليل طويل.

إذا كانت العظمة بالمال، فإن فقيد الأمة لم يكن في يوم من الأيام من رجال المال، فقد عاش فقيراً ومات فقيراً. وإذا كانت بالنفوذ وبطلب الشهرة والجاه، فإن رائد الفكر الوحدوي نعوم لم يعمل يوماً لجاه أو نفوذ، لكن العظمة ليست بهذا ولا بذاك، وإنما هي صفات كبيرة في النفس، تدفع صاحبها لأن يقف حياته على تحقيق فكرة نبيلة سامية يفتديها براحته ونعيمه ويضحي في سبيلها زهرة عمره وشبابه، ومعلمنا الأول كان هذا كله، فكانت حياته التي تعجلتها الأوصاب وبارها الموت قبل أن يتجاوز سن الكهولة كانت حياته درساً بليغاً في التضحية الحقة ونكران الذات في سبيل المصلحة العامة. من هذا المنطلق وحرصاً على مصلحة الأمة كان جريئاً لا يهاب أحداً مهما علت منزلته، يقول الحق ولا يخشى لومة ... أما غيرته على لغة قومه، فحدث عنها ولا حرج فالويل لمن كانت تحدثه نفسه بتقليل أهمية اللغة السريانية أو الحط من قيمة شعبها فلم يكن نصيبه سوى هجوم عنيف من قبل المعلم الأول الذي كان ينقلب قلمه في مواقف كهذه الى حسام قاطع يقطر دماً، ولقد صدق المفكر القومي ديفيد برصوم بيرلي عندما ذكر في كلمته التأبينية في الذكرى السنوية لرحيل معلمه بأن نعوم فائق لم يكن في حروبه النضالية يملك الحربة وإنما الورقة ولم يفرض عليه حمل البندقية وإنما القلم... وكنت أرى فيه بأن الأمة هي واجبه وعمله الوحيد فأدى واجبه ومارس عمله رغم مواجهته معارضين كثيرين ذلك لأنه مارس عمله القومي بإصرار

وتضـــحية وكـــان مستعداً وعلى الدوام للعمل من أجل أمته حتى الموت وخلال سنوات طويلة حمل هموم الأمة على أكتافه وناضل في ظروف استبدادية صعبة ثـــم جـــاء إلى أميركا ليس بحثاً عن الثروة المادية وإنما لتحقيق أهداف معنوية قومية (ص283 – 284 نفس المصدر). وبنفس المناسبة يقول الاستاذ جقي " فيا أيها الراحل الكبير، نم هادئاً في قبرك، لقد قضيت عمرك مجاهداً، وقضيت نخبك مهاجراً، ولم تترك مالا ولا عقاراً، ولكنك تركت ذكرى خالدة مشرقة، هي التي شادت لك قبراً من قلوب مواطنيك في المهجر، أنها ذكرى أبقى وأثمن من المال والعقـــار، لم تكن قرير العين في الدنيا فلتكن ترير العين في الآخرة. لقد أحسنت إلينا في الحياة، فأحسن الله إليك في الممات".(ص 29). قضى المعلم الكبير سني حياتـــه لخير مجموع أمته من غير أن يفيد هو في عمله القومي لذاته شيئاً (ص 256).

ويقـــول عـــنه الأب الدكتور يوهان " كان الأستاذ نعوم فائق الدياربكري وطنياً آثوريـــاً مخلصاً كرس حياته بكل إخلاص قلباً وروحاً لإحياء أمجاد قومه مذكراً إخوانـــه بـــأنهم أحفاد أولئك الأبطال الميامين"(ص 101 نفس المصدر). هكذا عرف معلمنا الأول من قبل أصدقاءه ومعارف زمانه مناضلاً صلدا لا يهاب أي من كان يعترض سبيل نشر أفكار ومبادئ الأمة في الوحدة والتقدم ولا يتواني في التضحية بكل ما كان يملكه من أجل تحقيق هذه المبادئ.

أمـــا تلميذه المخلص وصديقه الوفي الصحافي القومي الجريء فريد إلياس نزها فكـــان أكثر صدقاً وتعبيراً عن معاناة أستاذه من مرارة ظروف نضاله القومي، خاصـــة فـــي مجـــال الصحافة والأدب، فبمجرد أن هاجر بلدته حماة في سوريا ووصوله عاصمة الارجنتين عام 1911 بدأ بمراسلته، ففي العدد الثالث والرابع

مـــن مجلـــته "الجامعة السريانية" لسنة 1939 [2] يقول بهذا الصدد " كان في من راسلتهم من الأفاضل الأغيار المرحوم الأستاذ نعوم فائق، فقد كان وصول رسالة مـــنه إلى يـــدي كـــافٍ لإدخال السرور والغبطة إلى قلبي وبعد ذلك أدركت أن ســـروري لم يكن إلا نتيجة الام نفسانية طفح بها قلب الصديق نعوم الذي كانت حياتـــه سلسلة أوجاع ملية وأمراض قومية، فخجلت من نفسي أني كنت أتلذذ بألم صـــديقي الوفـــي متوهماً أنه كان في راحة، وهو لم يذق طعم الراحة في حياته. فهـــل هذا كان نصيب نعوم من دهره، أو هو نصيب كل من وقف حياته لخدمة أمـــته ووطـــنه خدمـــة الأمين الناصح؟"(ص37). وكان أيضا قد كتب في العدد الأول لعـــام 1939 مـــن مجلته الرائعة هذه مقالاً تحت عنوان "صفحة دامية من حياة البطل الآشوري الكلداني والمجاهد الكبير فقيد الأمة السريانية المرحوم نعوم فائق" (ص 18 وما بعدها)، يتقطر منه ألماً وحسرة، وهذا بعض ما جاء فيه:

قبل وفاة المرحوم نعوم فائق صاحب جريدة (بيت نهرين) السريانية بنحو شهرين رأى موقفـــه حرجاً وحالته المادية محزنة لا لفراغ يده من ثمن كأس من الجعة يـــودع بهـــا عاماً راحلاً وآخر قادماً، كلا، ولا بمال يأكل ويشرب لأن نعوم من أولئك الذين لا يؤخذون بهذه الكؤوس ولا يهتمون للمأكول والملبوس وإنما هناك غذاء روحي أعده وكأس قومية قطّر خمرتها في صحيفته القدسية (بيت نهرين)

[2] تعتـــبر أعداد هذه المجلة المصدر الرئيسي الثاني في بحثنا هذا لما تحتويها من مقالات مهمة عـــن المعـــلم الأول وعن الظروف التي كان يعيشها والتي عاصرها أيضا تلميذه فريد نزها. لهذا السبب سيكثر الاقتباس منها أيضاً لكونها مصدراً مهماً لا يوازي أهميته، في ضوء ندرة المصادر المتاحة عن هذا الموضوع، أي مصدر أخر غير كتاب الاستاذ جقي. أن المتاح لي من أعداد هذه المجلة الرائعة هي قليلة صدرت في السنوات 1939 وحتى 1951 ويقيناً بأن الاعداد الأخرى من المجـــلة والتي استمرت في الصدور حتى وفاته في عام 1971 تحتوي على كنز فكري وسياسي لأمتـــنا يستوجب البحث فيها وإعداد الدراسات عنها لكي نخلد تراث هؤلاء الرواد العظماء، وهي الفرصـــة الـــتي لم تتاح لنا بسبب صعوبة الحصول على هذه الإعداد والتي كانت من الممكن أن تكون عوناً كبيراً لنا في هذا الموضوع.

فهـــو يريد إتحاف بني جلدته بها... ولأجل هذا رأى راحته صفرة وساحته قفرة فمـــاذا يعمل ؟؟ تذكر الأستاذ بعد الأين أن هناك أخوان محبون وأخدان يذكرون وأصـــدقاء مخلصـــون من المستحيل أن يكون تغاضيهم عني كل هذا الزمن إلا سهواً منهم ولكثرة شواغلهم وانهماكهم في أمورهم المتعددة فإذا كتبت لهم بلطف وذكـــرتهم بـــالمودة والإخـــاء وأيام الصحبة القديمة العهد، أنهم ولا ريب يلبون دعوتـــي ويهشـــون لعارفـــتي.. هكذا صمم الأستاذ.. لأن له حقوق على هؤلاء الأفاضـــل. ثم يتساءل فريد نزها ويقول: ولكن متى وأين ومن يعترف للصحافي بالحقوق بين الشرقيين الذين اعتادوا قراءة الصحف وحياً من السماء؟ أنت تسمع إن فـــلان الغني من رجال جاليتنا رجل غيور فاضل محب لبني قومه وأهل ملته ولكن من قال لك إن فضله وغيرته يسمحان له بصرف بضعه ريالات في السنة فـــي ســـبيل رجال نصابين ممن يدعون خدمة الأمة تهوساً وضلالاً، على زعم هؤلاء الأفاضل ؟؟. وفي مكان آخر يقول فريد نزها بخصوص تأسيس وإصدار مجلة بيت نهرين "لقد قاسى مشقات كبرى في مشروع إصدار وتأسيس مجلة بيت نهـــرين فكان يشتغل هو وأفراد عائلته ليقوم بنفقات طبعها وتوزيعها... وقد كتب لي رحمه الله في هذا الصدد منذ 17 عاما يقول: لو قلت لك يا أخي أن كل شيء في هذه الجريدة، ربما لا تصدقني، فلا معين لي سوى ابنتي التي تشتغل في أحد المعـــامل لتحصـــيل مـــا يقوم بقوتنا الضروري، وأحيانا نأخذ مما تربحه البنت وندفعه أجرة طبع الجريدة " (فؤاد جقي، ص 265)

وفريد نزها لم يكن رائداً من رواد الفكر القومي فحسب وإنما كان فعلاً صحافياً بارعـــاً يســـتطيع تحويل الأحاسيس وتجسيد المشاعر إلى كلمات مكتوبة وضمن أســـلوب أدبي وفني قل نظيره في تاريخ صحافتنا الآشورية، ففي مقالته السالفة الذكر يضع سيناريو لرسالة استلمها من معلمه قبل وفاته وكأنه التقاه على فراش المـــرض إذ يذكـــر بأنـــه كتلميذ زار معلمه في الفكر القومي نعوم فائق فشاهده

مشغولا منهمكا في أوراقه ودفاتره وسألته عنها فذكر له وقال هذه مذكرة اضطرتني ظروف الحال للرجوع إليها يا أخي اليوم وأنا في هذا المأزق الحرج وها أنا أرى أكثر من مائة مشترك في جريدة "بيت نهرين" لم يسددوا البدل وبينهم من هو مدين باشتراك ست سنوات وخمس وأربع وثلاث واثنين. فما أن وعيت ذلك حتى صعد الدم إلى رأسي وحرفت لأرمي على أولئك الجهلة العقوقين وقلت في نفس: أيكون هذا موقف المهذب الأعلى في الأمة السريانية ؟؟ ثم يقال بإمكانية إصلاحها، أن ذلك ضرب من الجنون، ومن الخطأ أن تعتقد بإصلاح هذا الفساد الذي قد تأصل حتى في نفوس العقلاء الفضلاء الذين تعتمد الأمة عليهم في حل مشاكلها وانفراج أزمتها !!!. هكذا يظهر بأن الوضع المأساوي لأبناء الأمة في فهم الرسالة التي ناضلا من أجلها كلا المفكرين، المعلم نعوم فائق وتلميذه فريد نزها قادتهم إلى حالة مؤلمة ويائسة من اصلاح الأوضاع السلبية التي كانت سائدة في المجتمع. ومثل هذه الحالة لم تكن شعوراً أو إحساساً من قبل مفكر كبير كنعوم فائق وإنما كانت حقائق موثقة في رسائل استلمها من الكثير من أبناء أمته. يقول معلمنا الأول لصديقه فريد نزها بخصوص هذه الرسائل:

أسمع يا فريد، كتبت مائة رسالة ونيفاً لهؤلاء الإخوان وتأنيت كثيرا في التلطف معهم لئلا يمس شعور أحدهم وذلك أمر أعوذ بالله منه. فإذا تعهدت لي أن لا تبوح بالسر فإليك أجوبة البعض القليل وهم لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، فأقر وأنبسط: ثم يستعرض التلميذ، أي فريد نزها، هذه الأجوبة في مجلته "الجامعة السريانية"، ولاستخلاص معاناة معلمنا منها نقتبس بعض منها والتي تقول:

الجواب الأول: أرسل لكم طيه عشرة دولارات ولا ترسلوا الجريدة (يقصد بها بيت نهرين التي كان يصدرها نعوم فائق) فيما بعد. **الثاني:** طيه حوالة بخمسة دولارات ولكثرة انشغالي ليس لدي من الوقت متسع لمطالعة الجريدة ولكم بما

أنك أستاذي ولك عليّ يد فسأساعدكم. **الثالثة**: كانت لهجتها شديدة تشف عن نفس مريضـــة وتـــنطق بلؤم وسفه كاتبها الذي قال: لم أكن ابن أبيكم حتى ترسلوا لي الجريدة خمس سنوات متتالية وتطالبوني الآن بحقوقها على غير رضى مني فقد كان عليكم أن تدركوا من أول سنة حيث رأيتهم أني لم أقدم قيمة الاشتراك بأني غيـــر راض بها وتحجبوها عني، أما إذا كنتم تطلبون مني إحساناً فاحيلكم على أمـــاكن كـــثيرة كالأديرة والكنائس وملاجئ العجز فبإمكانكم مخابرتها وما نظنها تمتـــنع عـــن مساعدتكم وإن ما تودعوه صحيفتكم من الأفكار لا نتنازل لمطالعته والســـلام. ومن الملاحظ بان صاحب هذه الرسالة كان معروفاً لفريد نزها حيث يقـــول بأن صاحبها كان قد حضر جنازة الأستاذ عند رحيله وطلب تسجيل أسمه فـــي لائحـــة الخطباء الذين أبنوا الفقيد غير أنه لم يجب لطلبه، ثم يتساءل فريد نـــزها: ما رأيكم يا قراء (الجامعة السريانية) ترى هل كان يصرح هذا الخطيب بمـــا جنت يداه وما أبتلعه من الحقوق، أو ما خجل من نفسه أن يودع راحلاً كان إلى الأمـــس لا يتـــنازل لقـــراءة صحيفته ؟؟؟. وهكذا فبعد الجواب الرابع يأتي الخـــامس والـــذي جاء فيه: احجبوا الجريدة عني، ومتى تيسر لي أقدم اشتراك الســـنتين التي لكم عندي. وأكثر بؤساً وألماً لنعوم فائق كان الجواب السابع الذي يقول: لكي لا تضيعوا أوقاتكم عبثاً في خدمة هذه الأمة فتشوا لكم عن عمل آخر تربحوا منه ما يقوم بأودكم وتنقذوا أنفسكم من ذل السؤال ؟؟!!.

وفـــي رسالة الأستاذ إلى تلميذه والمؤرخة في 23/كانون الأول/ 1929 أي قبل وفاته ببضعة أيام، كان قد ذكر وقال فيها: إذا أراد الله وبقيت حياً إلى أوائل السنة القادمة سأصدر عدداً ممتازاً من مجلة بيت نهرين أقدمه إلى أبناء أمتي أعلن فيه انســـحابي مـــن الصحافة وسأشرح كل ما له علاقة بهذه القضية وأقرئ الجميع الـــتحية مـــع الدعاء الحار في ختام هذه الحياة الأدبية المؤلمة. ولكن، كما يقول التـــلميذ، دار الفـــلك الخـــؤون دورته، ومع أنه لم تبق في نفسه حاجة من نعوم

وابتلاءه بألف حسرة، فأنه لم يسمح له بإتمام هذه الأمنية الأخيرة ايضا فغادر هذه الــدار بعد ذلك ببرهة وجيزة متأثرا من آلام نفسه المكبوتة بسهام فاقدي الشعور مــتألما مــن هول الصدمات التي لقيها والتي انتابته وهو على فراش المرض. ويشرح التلميذ هذه الآلام عبر رسالة صديق قريب للأستاذ كتبها على أثر انتقاله إلى جــوار ربه ذاكرا معاناة الأمة التي تحملها الأستاذ نعوم فائق طيلة 45 سنة مــن حياته التي كانت سلسلة خدمات صادقة متواصلة في حقل أمته وعقوق دائم من نحو أمته،. فكانت له حياة اكدار وتعاسة دونها العلقم مرارة. ستة عشر عاماً أصــدر فيها صحيفته بيت نهرين وفي ظنه أنه قضى في قومه غرضا يستوجب الحمــد، فكــان نصــيبه منهم الإعراض والتشنيع وقيام الرؤساء وإثارة خواطر الــرعاع عــليه ونصــب الشراك له. ثم يحلف الصديق ويقول: إنني أحلف بالله العظيم، نعوماً مات من سوء معاملة أبناء ملته الناكري الجميل.

جــرى للشــهيد مــا جرى فهل أتعظ العقوقون وأرعوى المناهضون ؟؟، هكذا يتســاءل التلميذ حسرةً وألماً على معاناة أستاذه ثم يجيب قائلا: كلا فقد حضرت مــأتم الفقيد وسمعت بأذني حديث البعض الذين كانوا يقولون: لو عرف المرحوم مصــلحة نفسه لكان صار قسيساً منذ ثلاثين سنة وكان قد عاش براحة وحصل معاشــه بسهول . . كذا !! ثم يقول التلميذ: يا أخي أن الحق معهم فإن الفقيد بدلا مــن أن يفتش عن أسباب مصلحته، أخذ يبحث ويسعى وراء سعادة أمته، فأتخذ الكتابة وسيلة إلى ذلك وبرز إلى ميدان الصحافة وكل ما حرره رحمه الله لم يفهم مــنه أحد شيئاً.. آه . ثم يضيف التلميذ ويقول: ما رأي القراء الكرام لو أن الفقيد أنخــرط بالسلك الديني وصار قسيساً بدلا من أن يكون صحافياً ... ولنا في هذا الافتراض رأي نرجئه لفرصة أخرى أن شاء الله تعالي.

إجابة:

لا نعرف ما اذا أتيحت الفرصة للمفكر فريد نزها لمعالجة الافتراض المطروح أعلاه بخصوص المعلم لأن المراجع المتوفر لنا بخصوصها قليلة ولا تفي بالإجابة، ولكن، ونحن في هذا اليوم الذي نعظم فيه معلمنا الأول في القومية الآشورية الجامعة حري بنّا أن نقول شيئاً بخصوص هذا الافتراض منطلقين من إيمان قوي بأن المعاناة والمأساة التي عاشها رائد الفكر القومي الآشوري نعوم فائق هي التي جردته من أبسط مقومات الحياة في بلد ينعم بالرفاه والخير والذي كان سهلاً عليه، لا الانخراط في السلك الكهنوتي لاكتساب رزقه وحلاله وهو شماساً مجرباً في خدمة الكنيسة، وإنما أيضا أن يدخل، وهو المثقف والدارس والعارف بلغات عديدة، عالم التجارة أو الصناعة ويحصد منه الأموال التي تكفي لرفاهيته وسعادة عائلته، كما فعل غيره من المهاجرين انذاك، لكنه أبى أن يترك القلم من دون أن يخدم أمته بتلك الوسيلة المبدعة التي وهبها الله عليه، فلو كان عالمه غير عالم الصحافة وطريقه غير طريق الأمة لكان قد مات ورحل أسمه ودفن في عالم النسيان، ولكن اليوم وبعد عقود طويلة وعبر البحار وفي كل زاوية من زوايا العالم يقبع فيه آشوري وينعم بذرة من عظمة أفكار ومشاعر وأحاسيس نعوم فائق يعيش أسم المعلم ويخلده مثلما خلده مجموعة من أصدقاءه المخلصين بعد استشهاده وأسسوا جمعية بيت نهرين في أميركا ليتواصل إصدار مجلة بيت نهرين مرة أخرى وتتبوب صورة المعلم الأول على صفحاته. وفي هذه الأيام نخلد اليوم أسمه، لا في ذكرى استشهاده في كل عام فحسب، بل في كل شهر من صدور عدد جديد من مجلة " خويادا – الاتحاد " وصورته بوابة على الصفحة الأولى نتبرك بأمجاد صاحبها قبل أن نقرأ أو نكتب أي موضوع عن أمتنا، لا بل وأكثر من هذا فأننا نخلد أسم معلمنا الأول في كل يوم من حياتنا بمجرد أن نتذكر انتماؤنا الآشوري، ذلك الانتماء الذي لولا تضحياته الجسيمة له

لما وجدنا مسلكا أو منهجا أو فكراً نستدل به طريق خلاص الأمة من التمزق والتشتت التي تعاني منه.

معلمنا الأول في الفكر القومي الوحدوي، نعوم فائق ضحى بسعادته وراحته وبفكره وأحاسيسه وأعصابه وتحمل معاناة أبناء الأمة ومأساتهم، وضحى بكل مستلزمات الحياة المطلوبة لكل إنسان عادي، وبالتالي ضحى بحياته من أجل المبدأ الآشوري في وحدة الأمة كخلاص من تشتتها وانقسامها الطائفي، والذي أمن وناضل من أجله حتى آخر لحظة من حياته، فهو لعمري يستحق إكليل الشهيد الآشوري استحقاق كل الشهداء الآشوريين الذين ضحوا بحياتهم من أجل استمرار وتواصل هذه الأمة مثلما يستمر ويتواصل أسم المعلم لا في قلوبنا فحسب وإنما في أقوال وممارسات كل من حمل نفس رسالته ويقتدي بنور شعاع أسمه الخالد. وقد صدق كل الصدق عندما قال الأديب حنا سلمان كوريه عنه "بأن فائق لم يمت كما يموت الآخرون موتهم الطبيعي، إنما أهلك نفسه طلباً لإحياء قومه وأذاب جسمه في سبيل المنفعة العمومية، كالشمعة التي تحيي ما في الظلمات المكتنفة وهي تدنو شيئاً فشيئاً من حتفها، وهب "الطائفة" كل ما لديه من نفيس ولما لم يبق عنده ما يضحيه من أجلها، سار إلى مقره الأخير مفتشاً عن الراحة التي مقتها في خدمة الجميع" (جقي ص 103). فنعوم فائق لعمري هو شهيداً من شهداء أمتنا الأبرار الذين تسطر الصفحات الذهبية من تاريخنا أسماؤهم وتخلدها مع خلود الأمة الآشورية.

المبحث الثاني:

الكنيسة والأمة في فكر نعوم فائق

توطئة:

ينتابني شعوراً غريباً مقروناً بالتردد والخجل مرعشاً يدي كلما رفعت القلم لأكتب بعض السطور عن رواد الفكر القومي الآشوري الوحدوي بما فيهم معلمنا الأول نعوم فائق. ومصدر هذا الشعور نابع أساساً من: أولا: أن قلمي وقلم غيري من أمثالي الذين يبجلون هؤلاء الرواد تتقزم أمام يراعهم المبدع الخلاق والمتعدد المواهب كما تصغر عقولنا تجاه عظمة وسمو أفكارهم التي أرست الأسس الفكرية الوحدوية لأبناء الشعب الآشوري بمختلف طوائفه المتعددة. فهؤلاء الرواد الذين كانوا بالكاد يملكون قلماً أو ورقاً لكتابة موضوعاً أو شعراً ولا يحصلون على خبزهم اليومي إلا واقتطعوا منه وكرسوه لإصدار صحيفة أو نشرة ولكن مع هذا أفلحوا كل الفلاح في إيصال رسالتهم إلينا بأمانة وإخلاص. في الوقت الذي نملك نحن في هذه الأيام أرقى تقنيات الكتابة والاتصال الجماهيري والنشر لكن لا نزال نجتر ما كتبه هؤلاء الرواد ونطنب به من دون إضافات أو تجديدات تستحق الذكر أو تمتلك مقومات التواصل نحو الأجيال القادمة.

ثانياً: الإبداعات الفكرية والأدبية التي ورثناها عنهم لم تقابلها من قبلنا شيئاً من التثمين المنطقي والتقييم الموضوعي يستحق علو إبداعهم وجسامة تضحياتهم غير بعض الصفحات عن هذا المبدع أو ذاك الرائد والتي جزء منها نابع من منطلقات طائفية ضيقة أو عائلية، في الوقت الذي يستوجب أن تكون مثل هذه المهمة من أهم وأسمى مهمات تنظيمات الحركة القومية الآشورية التي أساس

وجودها قائم على أفكار هؤلاء الرواد. من هذا المنطلق أرى بأن الولوج في مثل هـذه المواضيع التي يتطلبها وفرة في المصادر وعمق في التفكير والتحليل نوع من "المغامرة" الفكرية خاصة ونحن نتناول شخصيات لعبت أفكارهم دوراً كبيراً فـي المجتمع يتطلب تناولها الحيطة والحذر ودقة موضوعية لا تخرج عن إطار فكـرهم وعملهم القومي. فهذا القصور في تناول حياة وأفكار رواد الفكر القومي الآشوري هو الذي يجبرنا على أن ننحي رؤوسنا احتراماً وتقديريا لكل سطر أو صـفحة كتـبت عن هؤلاء الرواد لأنها هي التي ستخلد أسمائهم للأجيال القادمه مهمـا كانت طبيعة منطلقاتها فمسألة تقييمها وتقديرها ستكون متروكة لهم ووفقاً للأجواء القومية ومستوى تطور الوعي القومي الذي سيصلون إليه.

بهذا الشعور المتردد أكتب هذا الموضوع الذي يتناول مفهومين أساسين في فكر نعـوم فـائق، وهمـا الكنيسة والأمة والعلاقة بينهما واللذان شكلا محور الفكر القومـي عـنده، وهـو الموضوع الذي لا ننشد الكمال أو التمام منه لأنه حتماً سيعتري جوانب منه بعض القصور، ليس بسبب هذا الشعور المتردد الذي يصغر كل شيء ويقل أمام عظمة معلمنا الأول فحسب، وإنما أيضا بسبب قلة المصادر والكتابات التي تسمح لنا وتساعدنا على تخطي طريق البحث العلمي الموضوعي فـي قراءة أفكار رواد الفكر القومي الوحدوي. فالموضوع أعتمد بالأساس على نفس المصـادر الـتي سـبق ذكـرها ويقيـناً بأن هناك الكثير من المراجع والمخطوطـات التي كتبت من قبل المعلم نعوم فائق وبلغات مختلفة من سريانية وتـركية وعـربية ولكنها مسجونة في صناديق بعض البيوت والتي تحول دون الاطلاع عليها. لهذا فأن مثل هذا الموضوع لا يشفيه صفحة أو صفحتين أو أكثر بقليل وإنما يتطلبه جهوداً كبيرة في البحث والتقصي عن هذه المراجع ودراستها والـذي من الممكن أن يكون فيما بعد موضوعاً يصلح للدارسة العلمية الأكاديمية لـنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه في حقل أنثروبولوجيا الاقليات أو اثنولوجيا

الاشورية، وهي رسالة موجهة إلى أبناؤنا الطلبة لتناول مثل هذه المواضيع المهمة في دراستهم العليا.

كيف نفهم فكر نعوم فائق؟:

يعد من السذاجة الفكرية أن نتصور بأن نعوم فائق، باعتباره رائداً من رواد الفكر القومي الآشوري الوحدوي، كان قد وضع أيديولوجية أو نظرية شاملة بهذا الصدد، فحاله لم يكن يختلف إطلاقاً عن حال معظم مفكري وفلاسفة الأمم الأخرى الذين ترتبط بهم أو تنسب إليهم نظريات وأيديولوجيات معروفة، رغم صعوبة المقارنة بينهما فيما يخص الإمكانيات والظروف الشخصية والقومية المحيطة بكل منهما. فالكثير من هؤلاء لم يضع أكثر من مفاهيم عامة أو مبادئ أو منطلقات نظرية ثم جاء تلاميذهم ومؤيديهم فأفاضوها دراسات وتحقيقات وتفسيرات ونشروا عنها العديد من الكتب والمجلدات حتى توسعت وتناسقت وترابطت فظهرت على شكل نظرية أو أيدلوجية واضحة المعالم والتي كثيراً ما تستمر البحوث والدراسات عنها لضمان تجديدها واستمرار تواصلها مع تواصل تطور المجتمعات. ونعوم فائق أيضا لم يضع أكثر من بعض المبادئ الأولية البسيطة في الفكر القومي الوحدوي لأبناء جلدته إلا أنه أختلف عن هؤلاء الفلاسفة من حيث كونه لم يكن له تلاميذ أو مؤيدين يملكون تلك المقومات والإمكانيات المطلوبة والضرورية لتطوريها إلى نظرية متكاملة، وحتى أن كان له مؤيد أو تلميذين إلا أنه هؤلاء أيضاً لم يكن يعيشون في ظروف مناسبة، لا سياسية فكرية ولا اجتماعية اقتصادية، تؤهلهم للقيام بمثل هذه المهمة، لا بل والأكثر من هذا، فحتى هذه المبادئ البسيطة في الفكر القومي ومعظم محاولات تطوريها لاقت في بعض الأحيان، إن لم يكن في كثير من الأحيان، الإهمال والحجب والتنديد والشجب وحتى الحرم الكنسي، لهذا السبب اجتازت أفكار نعوم فائق جيلين كاملين من دون تطوير جدي أو إضافات أو دراسات موسعة فوصل

إلى جيلنا ما وصل منه وبشكله الخام وبعناصره الأولية والذي يتطلبه الكثير من الدراسات لتوضيحه وتطويره نحو فكر قومي آشوري واضح المعالم، وهي مهمة كانت أسهل بكثير للجيل الذي عاصر نعوم فائق أو الجيل الذي تلاه من جيلنا الحاضر لأن تلك الأجيال هي التي عاصرته أو تعايشت مع الظروف والأفكار التي كانت سائدة في تلك الفترة.

أن هذا القصور في بقاء أفكار المعلم بشكلها الخام هو الذي يفسر لنا سبب ضبابية الفكر القومي الآشوري وهلاميته في العصر الراهن وبالتالي انعكاس ذلك على الحركة القومية الآشورية وظهورها كحركة لا تزال منظماتها عاجزة عن تحديد وتوضيح أهدافها أو ايديولوجيتها بشكل أكثر واقعية وموضوعية وهو العجز الذي سبب ويسبب تعثراً في مسيرتها أو حتى عجزها في تحقيق نوع من التنسيق والتنظيم بين هذه المؤسسات المختلفة من سياسية واجتماعية وثقافية أو إخفاقها في إقرار وتطبيق برنامج أو هدف قومي مشترك أو موحد قادر على تحديد المصلحة القومية العامة وتحقيق جزء منها. كما وأن البساطة السياسية والضحالة الفكرية البادية على أحزاب وتنظيمات هذه الحركة هي بسبب اعتمادها نظرياً وفكرياً على تلك المبادئ الأولية الخامة والبسيطة التي أرساها نعوم فائق وغيره من رواد الفكر القومي من دون قيام هذه الأحزاب أو المنظمات أو المثقفين بتطويرها أو تحديثها بشكل تتوافق مع عصر هذا اليوم وظروفه السياسية والفكرية. غير أنه، رغم تأكيدنا على تقصير منظمات هده الحركة في هذه المهمة، فأنه يجب أيضا أن لا نحملها أكثر مما تتحمل خاصة عندما نتفحص الظروف الصعبة التي تحيط بها بشكل خاص وبالآشوريين بشكل عام. من هذا المنطلق لا يصح إطلاقاً أن نقول، كما يفسر البعض، بأن الحركة القومية الآشورية نشأت قبل نشوء الأيديولوجيا أو أنها تفتقر إلى الأيديولوجيا، فمثل هذا القول ما هو إلا فجاجة فكرية وتجني على كل المؤسسات القومية ذلك لأن معظم

الحركات القومية في العالم بدأت بدايتها من منطلقات فكرية ومبادئ نظرية أولية ثم تطورت بفعل الممارسة الواقعية من خلال نقل هذه المنطلقات من مجال الفكر إلى مجال الواقع حتى أصبحت نظريات وأيديولوجيات، وهو الحال الذي ينطبق أيضا على الحركة القومية الآشورية، فعجز بعض التنظيمات القومية من نقل المبادئ الأولية إلى الواقع العملي بسبب افتقارها إلى الممارسة السياسية والواقعية نتج ذلك فقر أو عدم تطور في الفكر القومي. في حين على العكس من هذا، نرى بأن بعض تنظيمات هذه الحركة التي تمارس السياسة على الواقع القومي والفعلي في يومنا هذا، خاصة في أرض الوطن، هي أكثر قدرة على تطوير هذه المبادئ القومية الأولية وتحويلها إلى ما يشبه نظرية قومية في العمل السياسي، لا بل وأن مناهجها السياسية والفكرية وأهدافها وشعاراتها هي أكثر وضوحاً وعقلانية من غيرها من التنظيمات التي ليس لها ممارسات سياسية فعلية ملموسة على أرض الواقع. لهذا السبب لا نستغرب أن تكون المنشورات الفكرية والسياسية والمطبوعات الثقافية والمؤتمرات الحزبية والندوات والحلقات الدراسية للحركة الديمقراطية الآشورية والمنظمة الآثورية الديمقراطية أكثر بكثير من غيرهما من التنظيمات الآشورية في المهجر. أي بهذا المعنى لو أخذت تنظيمات الحركة القومية الآشورية بحجمها الحقيقي من حيث عضويتها وشعبيتها ونشاطها وإنجازاتها تعتبر المبادئ الأولية في الفكر القومي التي أرساها نعوم فائق وغيره من الرواد والمعتمدة من قبلهم، تعتبر أيديولوجيا آشورية أولية يرتبط تطورها بمدى تطور نشاط هذه التنظيمات وبقدرتها على نقل الأفكار إلى الواقع عبر الممارسة السياسية والتي بدورها تؤدي إلى تطور هذه الأيديولوجيا الآشورية الأولية إلى أيديولوجيا آشورية أكثر وضوحاً وتكاملا.

مبادئ فكرية أولية:

يقوم فكر نعوم فائق الوحدوي على مبادئ أولية تولدت لديه من خلال الممارسة القوميـة النشـطة فـي مختـلف مجالات الأنشطة القومية والكنسية والتربوية والصـحافية والأدبية تمحورت حول المبدأ الذي آمن به ومات من أجله، وهو " أن جميـع طوائف كنيسة المشرق ينتمون إلى أصل واحد تجمعهم قواسم قومية مشـتركة وبالـتالي ينـتمون إلى قومية واحدة، وعليه فأن جميع أبناء الأمة من النساطرة والكلدان والسريان الأرثوذكس والكاثوليك مدعرين بالتشبث والاحتفاظ بقوميـتهم بصـرف الـنظر عـن الاختلافات المذهبية والمنازعات القائمة بين معتقداتهم الكنسية فالاتحاد بينهم هو الشرط الأساسي لإعلاء شأن الأمة الأثورية الـتي كـانت فـي غابـر الأزمان أمة زاهرة في كل أنواع المعارف والفنون والصـنائع ". لقد تعصب نعوم فائق تعصباً شديداً لهذه الفكرة وناضل من أجلها ولكن في تعصبه ونضاله هذا لم يتعرض إلى المعتقدات الدينية لهذه الطوائف بل حـاول الاحتفاظ بقدر كبير من التوازن بين إيمانه المطلق بهذه الفكرة واحترامه الكبير لكنائس هذه الطوائف، وهو التوازن الذي دفع تلميذه المفكر ديفيد بيرلي أن يلقبه بـ " الرسول المقدس للقومية".

ويتجـلى مفهوم وحدة الأمة في فكر نعوم فائق في معرض رده على أحد الأدباء من طائفته السريانية في مدينة الموصل عام 1928 عندما أنتقد فكرته في الاتحاد القومـي، فيقول بهذا الصدد "ستحسبونني خلواً من الدين أو المذهب، ولكن أؤكد لكم بأنني لست كذلك فجميع السريان في أميركا متدينون وحريصون على مذهبنا الأرثوذكسـي، وليس أدل من ذلك من تأسيسنا الكنائس وجلبنا كهنة من الشرق، إلى أخر ما تقتضيه فروض كنيستنا، ولكن أيها العزيز الدين شيء والقومية شيء آخـر... إننا نكره أن تفصلنا الاختلافات المذهبية عن الوحدة القومية والتاريخية والاجـتماعية واللغوية، فنحن والسريان الكاثوليك والكلدان والموارنة والنساطرة أخوة من حيث الجنس ننتمي إلى عنصر واحد". وهذه هي نفس الآراء التي كان

قد نشرها بالتركية في إحدى الصحف في تركيا عام 1910 والتي كان يؤمن بها ويناضل من أجل نشرها وتعميمها بين أبناء أمته. يقول الأستاذ فؤاد مراد جقي في كتابه السالف الذكر(ص26)، " كان يرى رحمه الله، أن فكرة الاتحاد هذه قد تبدو غريبة لأول وهلة ولكنها ليست صعبة التحقيق، إذا عمل أدباء كل طائفة من الطوائف السريانية على تحقيقها بالوسائل المنظمة، وذلك بالتفاف جميعها حول مثل أعلى، وهو القومية الجامعة، فتصبح هذه الطوائف كلها عندئذ قوماً واحداً من ناحية امتداد اصل جميعها إلى منبت واحد، وتعمل معاً متضامنة على إيجاد رابطة جنسية متينة تقوم على الاشتراك في الجنس والتاريخ واللغة والعادات وتبقى منفصلة حرة في أمر عقائدها ودينها". وعلق الأديب جان آشجي في كلمته أثناء حفل تأبين شهيد الأمة بقوله " إننا لو فهمنا معنى الألفة والاتحاد والأخاء والمساواة لكنا قضينا على الطائفية التي مزقتنا، ولكنا اتخذنا خطة الفقيد شعاراً لنا، ولكننا ويا للأسف سائرون على خلاف ذلك... أجل أن التعصب الطائفي قد أعمى بصرنا وبصيرتنا، ومن أين لنا أن نستعير روح الفقيد التي كانت فوق الطائفية، فحبذا لو اقتفينا خطواته السديدة ونظمنا صفوفنا واستعدنا قوتنا ودخلنا في مصاف الأمم الحية الراقية، أن مشاريعنا ومدارسنا وصحفنا وجمعياتنا كلها قائمة على أساس الطائفية، ولن تقوم لنا قائمة مادمنا على هذا المبدأ السقيم"(نفس المصدر،ص262).

قد يبدو للوهلة الأولى، وبعد ما يقارب ثمانية عقود من الزمن، بأن مثل هذه الأفكار تشكل بالنسبة لنا في هذا اليوم بديهيات أولية ومعروفة وشائعة بين الكثير من أبناء الشعب الآشوري بحيث وصلت إلى درجة أصبحت "بضاعة رائجة" بالنسبة لبعض التنظيمات والشخصيات القومية في بناء مفاهيمها عن الوحدة القومية، غير أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للظروف التي عاش فيها المعلم الأول ذلك لأن الطائفية، التي كانت في ذروتها ومصدراً للانتماء الرئيسي للفرد

ومنبع ثقافته وتربيته، لم تكن لتسمح لمثل هذه الأفكار القومية بالمجاهرة بها والعمل بكل ما يتطلبه من تضحية وتفاني من أجل نشرها وتطبيقها خاصة من رجل قريب جداً من الكنيسة ولصيق بها ويحمل درجة شماس إنجيلي ما لم يكن ذلك يتقاطع مع خطوط الكنيسة أو يصطدم بالجدران الصلدة للقوالب الطائفية السائدة حينذاك، غير أن نعوم فائق كان صنفاً قومياً فريداً من نوعه وليس كغيره من القوميين الذين اتخذوا من العلمانية الفجة أسلوباً في العمل القومي والذين كثيراً ما اصطدموا مع الكنيسة ورجالها بحيث تورطوا في معارك فكرية معهم وانشغلوا بها أكثر من انشغالهم بشؤون الأمة وبأمور وحدتها وتقدمها القومي والسياسي. فعلى العكس من هذا كانت للمعلم نعوم فائق قدر كبير من الوعي الشامل والإمكانيات الثقافية الدينية والعلمانية القومية التي جعلته أن يستمد من الكنيسة والأمة مقومات نشاطه المبدع في العمل القومي وبالتالي يحافظ وبتوازن دقيق بين الأثنين من دون اختراق الحواجز والحدود. يقول المفكر ديفيد بيرلي بهذا الصدد " كان نعوم فائق آشورياً قومياً بكل معنى الكلمة وكان في عين الوقت وفياً ومخلصاً لكنيسته بحيث لم يكن هذا الوفاء والإخلاص يتداخل أو يتعارض مع ولاءه القومي وكانت حياته كلها تكريس مقدس لخدمة هذه المبادئ ... كان – يعقوبي أي سرياني أرثوذكسي – المولد والإيمان ولكن كان في أعماق قلبه أيضاً آشورياً صميماً، فكان ولاءه للكنيسة لا يتعارض أو يتداخل مع ولاءه لأمته هكذا كانت فلسفته في القومية " (جقي، ص 282). وكان، كما يقول الأديب جان آشجي، " يدين بالعقيدتين الدينية والقومية ويعطي لكل منهما حقها فلذلك فهو جدير بإجماع كافة أبناء الأمة على اختلاف مذاهبهم، على تكريمه وتعظيمه، لأن شخصيته لم تكن في جهادها محصورة بطائفته فقط بل كانت ملكاً لأبناء عنصره، أي قوميته" (جقي ص262). أما المفكر فريد نزها فيقول بخصوص هذا التوازن " مما يجدر ذكره، أن نعوم فائق كان من أولئك الأفراد القلائل الذين مع تمسكهم

بعقائد دينهم، يميلون إلى فكرة الاتحاد القومي، وكان يتظاهر بهذه العقيدة ويعمل على تحقيقها. (جقي، ص265).

والملاحظ من خلال متابعة تاريخ نضال معلمنا الأول نستنتج بأن العلاقة المتوازنة بين الكنيسة والأمة في فكره القومي لم تكن لكونه شماساً يبجل الكنيسة من جهة ويعظم شأن قوميته من جهة أخرى فحسب، وإنما كانت بسبب اعتماده هذين الكيانين مصدرين مهمين وأساسيين لفكره وعمله القومي وكذلك بسبب سعة ثقافته الدينية والتاريخية واطلاعه المستمر وإدراكه الواسع للتاريخ المشترك والعناصر المشتركة بين الاثنين، أي الكنيسة والأمة، غير القابلة للانفصام، وخاصة اللغة السريانية الجامع المشترك بين المصدرين والتي أعتبرها "أصل اللغات جميعها وأن بقية اللغات ما هي إلا بنات وفروع لها". فكان هذا التوازن في فكر نعوم فائق تعبيراً حقيقياً عن تلك العلاقة العضوية بين الكنيسة والأمة في تاريخ الآشوريين والذي كان خير من يمثلها في نشاطه القومي الشامل والضامن لتواريخ وتراث ولغة كل أبناء طوائف كنيسة المشرق. وكان معلمنا الأول حريصاً جداً على الاحتفاظ بهذا التوازن بين الكنيسة والأمة ويهب ثائراً منتقداً ومهاجماً كل من حاول الإخلال به غير مهاباً بمنزلته أو قوته، لهذا السبب عندما قابل قداسة البطريرك إلياس الثالث السلطان وحيد الدين ومنحه الوسام العثماني كتب نعوم فائق مقالاً شديد اللهجة منتقداً غبطته انتقاداً عنيفاً لأنه كان يرى في هذا تناقضاً وخرقاً لذلك التوازن الذي آمن به وناضل من أجله حيث أعتبره سلوكاً يخل بقيم وكبرياء أبناء أمته الذين فتكت بهم قوات هذا السلطان وشردهم من أوطانهم.

الميزة الفريدة التي تميز بها نعوم فائق عن غيره من القوميين هي أنه لم يكن مفكراً أو منظراً فحسب وإنما كان عاملاً قومياً حقيقياً وثورة من النشاط المستمر

والدؤوب الذي لم يكن يعرف الراحة أو السكينة، فهو يعد من القلائل، إن لم يكن الوحيد الذي وازن بين فكره وعمله لا بل تجاوز علمه ونشاطه أكثر وتخطى حدود فكره ومبادئه ذلك لأنه كان في مسيرة عمله الحميم يستمد الهمم من رجال تاريخ أمته، لا بل وحتى من رجال عصره أمثال معلمه المفكر الشهيد آشور يوسف بيت هربوت. يقول المفكر فريد نزها بهذا الخصوص في مقالة بمناسبة مرور خمس سنوات على رحيله " في أمتنا اليوم عدد كبير من كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، ولكن مع ما هم عليه من علو الكعب ورسوخ القدم في العلوم، لم تستفد الأمة من علومهم شيئاً، لانهم لم يقرنوا العلم بالعمل... أما نعوم فائق الذي لم يدرك ما أدركه هؤلاء الفحول الفطاحل، فقد فاقهم جميعاً إذ قرن علمه البسيط بالعمل، فأفاد وأجاد، فكان محور الحركة الفكرية والنزعة القومية في الأوطان الشرقية والمهاجر الأمريكية" (جقي، ص263). وأكثر من هذا، فنعوم فائق كان قد نصب نفسه محامياً للدفاع عن امته "فالويل لمن كانت تحدثه نفسه بتقليل أهمية اللغة السريانية أو الحط من قيمة شعب من الشعوب التي تتكلم بها، فلم يكن نصيبه سوى هجوم عنيف من قبل نعوم فائق الذي كان ينقلب قلمه في مواقف كهذه إلى حسام قاطع يقطر دماً " هكذا يكتب عنه الاستاذ جقي، ثم يكمل ويقول "كان جريئاً لا يهاب أحداً مهما علت منزلته، يقول الحق ولا يخشى لومة لائم، فما أنحرف رئيس عن النهج القويم إلا وصمد له ينحت من اثلته أو يسديه النصح إلى أن يثوب إلى الرشاد وقد أكسبته جرأته هذه وهجومه العنيف في بعض الأحبان على أفراد الاكليروس عداوتهم ". أي أن عظمة أفكار نعوم فائق قابلتها أيضاً عظمة أخرى في العمل والنشاط وهي الميزة التي لم يكن يتميز بها أي من المفكرين الذين سبقوه أو عاصروه وحتى الذين لحقوه، وينفرد بها وحده دون سواه، وهي الميزة التي انعكست بشكل مباشر وواضح في الوسائل العديدة كالصحافة والتدريس والخطابة والكتابة التي أتبعها في عمله من أجل تحقيق الفكر أو المبادئ التي ناضل من أجلها، خاصة الصحافة منها. فلا يوجد

في كل تاريخ الآشوريين بمختلف طوائفهم شخص أو مفكر عمل في الصحافة، لا بل في عدة صحف وأنشأ بعضها، كنعوم فائق، وهي مسائل يستوجبها صفحات مطولة لا يتسع المجال هنا أكثر من الإشارة إليها، فالأستاذ جقي ذكرها بنوع من التفصيل في كتابه السالف الذكر.

مصادر فكر نعوم فائق:

كان من الطبيعي أن يكون الترابط العضوي بين الكنيسة والأمة في فكر نعوم فائق القومي الوحدوي نابعاً من جملة مصادر دينية وقومية والتي أصبحت تقريباً واضحة من خلال استعراض بعض المبادئ الأولية لفكره، وعلى العموم يمكن تلخيصها بما يلي:

1 -المصادر الدينية:

شكلت الكنيسة مصدراً مهماً وأساسياً في بناء أرضية ثقافية تراثية عن أمته، ليس باعتبارها مؤسسة روحية ثيولوجية وأدى الخدمة كشماس إنجيلي في المذبح بكل إخلاص وتفاني، وإنما في كونها مؤسسة قومية بكل معنى الكلمة بما تتضمنها من جوانب ثقافية وتراثية وتاريخية وحتى أدبية وأخلاقية. فبسبب قربه الشديد من الكنيسة أتيحت له فرصة الوصول إلى أكبر خزائن المخطوطات والكتب الدينية والتراثية المخزونة في الكثير من الكنائس والأديرة، ومثل هذه الفرصة أيضاً كانت قد أتيحت لغيره من المقربين للكنيسة إلا أنه ما أختلف عنهم هو حنكته وذكاءه المفرط في استثمار هذه العلاقة في بناء ثقافته وفكره وتوسيع معارفه، وهي العلاقة التي وفرت أجواء من الثقة بينه وبين رجال الكنيسة لم يعكرها نضاله القومي المستميت وانتقاداته المستمرة للممارسات الخاطئة للبعض منهم أو الذين كانوا يعارضون فكرته في الوحدة القومية المتجاوزة لكل التقسيمات الطائفية. مضافاً إلى ذلك فأنه كان يمتلك سعة في النظرة الشمولية والتاريخية والتراثية والقومية للكنيسة، فلم يزور هذه الأديرة إلا وأنكب محققاً

منقباً باحثاً في كنوزها الثمينة ومطلعاً على نفائس المخطوطات الفريدة قاضياً أسابيع وأشهر في اغتراف معارف أجداده الذين تركوه في هذه المراكز العلمية والتراثية المهمة. هذا ناهيك عن المدارس التابعة للكنيسة والتي أنخرط نعوم فائق في بعضها كمعلم يدرس إلى جانب المواد العلمية والأدبية المدرسية قيم قومية ودينية وإنسانية دافعاً تلاميذه نحو الاستقامة والمثابرة للحصول على المعارف والاهتمام بلغتهم القومية، وهي المهمة التربوية والتي أغنت من خبرته العملية في خدمة أبناء أمته، خاصة في مجال تدريس اللغة السريانية وآدابها. كما جاء مخالطته بكبار رجال الدين واشتراكه في مجالسهم وإقامته في بعض الأحيان في الأديرة مصدراً أخراً في إنماء معرفته بأمور الكنيسة وتراثها الغابر وفي إعلاء مكانته الاجتماعية بين رجال الدين والمعرفة.

2 - المصادر القومية:

أ - **التاريخ:** شكل التاريخ مصدراً مهماً وأساسياً في فكر نعوم فائق، وأهمية هذا المصدر عنده كانت متأتية من نظرته الشمولية الواسعة في قراءة تاريخ أمته وفهمه كصيرورة متواصلة دون انقطاع عبر مراحله الطويلة. فإذا كانت عظمة الإمبراطورية الآشورية وغابر مجدها عناصر ملهمة لفكر معلمنا الأول ومصدراً لشعره وخطبه المثيرة للحماس القومي فإن تاريخ المسيحية وتحديداً كنيسة المشرق بكل طوائفها ولغتها السريانية المقدسة لعبت هي الأخرى دورها الفاعل والمؤثر في تكوينات فكر نعوم فائق وشكل رموزها العظماء أمثال مار أفرام وبرديصان وأبن العبري وغيرهم عناصر مثالية كرس قلمه في الدفاع عنهم وعن مجدهم ومآثرهم الفكرية والتراثية بحيث لم يتوان لحظة في معظم خطبه الحماسية إلا ودعا أبناء أمته إلى الاعتزاز بتاريخهم واستلهام عظمته ونبذ الخلافات العرضية التي تمزق الأمة والتمسك بالقيم القومية المشتركة لجميع طوائفها وكنائسها. أن هذا الفهم في تواصل تاريخ الأمة عبر أزمنتها المختلفة،

القومية والدينية، هو الذي جعل من الأمة والكنيسة أن يكونا ركنان أساسيان في فكـر نعوم فائق، لا بل شكل هذا الفهم الشمولي والمتواصل لتاريخ الأمة الطويل مصـدراً أساسـاً لسعة إدراك معلمنا الأول وعمق تفكيره النير تجاه مسألة تعدد تسميات أمته عبر مراحل تاريخية مختلفة، فالتاريخ الجامع والمشترك الذي أجتاز فـترات طويـلة وعصيبة وماحقة بحق أبناء الشعب وخضوعهم لشعوب ودول وقوانيـن وسياسات مختلفة ومتناقضة كان من الطبيعي أن ينعكس تنوع الفترات التاريخية على تنوع تسيمات الأمة من مرحلة إلى أخرى. هكذا فهم معلمنا الأول هـذا التـنوع كإغناء حضاري وتاريخي للأمة وليس أفقاراً وبالتالي لم يجد أية حساسـية فـي إطـلاق تسـميات متنوعة بتنوع واختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية والدينية ولكن من دون أن يزعزع هذا التنوع إيمانه المطلق بوحدة أمـته كأمة لها مقومات حية لمْ يتوانى أبداً في البذل والتضحية في سبيل الحفاظ على هذه المقومات وترسيخها. فالتاريخ لم يكن عند معلمنا الأول، سرد لحوادث تاريخية فحسب وإنما فهم التاريخ بمنظور سوسيولوجي وكعامل فاعل في تكوين الخصائص المتميزة لكل أمة بما فيها أمته الآشورية.

ب - **ثـورة 1908 الـتركية:** أشعلت الثورة التي قادها حزب الاتحاد والترقي التركي (تركيا الفتاة) الروح القومية في جميع الشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية ومنهم الآشوريون، كما ألهمت هذه الثورة نفوس المثقفين منهم، بما فيهم معلمـنا الأول، نحـو العمل القومي وعلى نطاق واسع ومكشوف. يقول الأستاذ جقـي بهذا الشأن، والذي عايش أحداث تلك الفترة "ولما كانت سنة 1908 وفيها أعـلن الدسـتور العثماني وسرت في الطائفة روح اليقظة والانتباه، تغيرت فجأة حياة الفقيد، فبعد أن كان منقطعاً إلى التدريس لا يجرأ علىٍ الظهور والعمل خوفاً مـن مظـالم عهـد الاستبداد، خرج من عزلته إلى ميدان العمل فتجلت إذ ذاك مواهبه وانفجرت قريحته وظهرت للناس عبقريته.. فأسس جمعية الانتباه ... ثم

أصدر جريدة كوكب الشرق " وهكذا أستمر بالعمل المضني كمحرر للجريدة وخطيباً في المنتديات والجمعيات يحث أبناء قومه علىالنهوض والتقدم (ص17).

وإذا كانت هذه الثورة فعلا قد ألهمت الكثير من المثقفين في تلك الفترة، إلا أنها لم تكن المنبع الأول لوعي معلمنا نعوم فائق وغيره من رواد الفكر القومي الآشوري في تلك المرحلة، بل جاءت هذه الثورة كتأكيد لما كان شائعاً في الوسط الفكري والثقافي من أفكار التحرر القومي ومقاومة الظلم والاستبداد والمساواة وحق المواطنة التي انتقلت من أوربا إلى المنطقة فأتاحت هذه الثورة فرصة انتشار وتداول هذه الأفكار بين رعايا الدولة العثمانية وبشكل علني وعلى نطاق واسع بعد أن كانت محظورة التداول يخضع مؤيديها أو مروجيها إلى الظلم والاضطهاد. لا بل ويمكن القول أيضاً بأنه، ولأسباب دينية وثقافية، كانت سرعة انتشار وعمق تأثير هذه الأفكار القادمة من أوربا المسيحية أكثر بكثير بين المثقفين المسيحيين، بما فيهم المثقفين الآشوريين من غيرهم من المثقفين غير المسيحيين. لهذا السبب كانت ثورة تركيا الفتاة كانت ممهدة وفاتحة لوسائل انتشار هذه الأفكار في الدولة العثمانية بين رعيتها خاصة تلك الرعية المتعطشة لمثل هذه الأفكار النيرة والتي خضعت لظلم واستبداد الولاة والسلاطين العثمانيين ولفترات طويلة.

ج - البروفيسور آشور يوسف بيت هربوت: يقول عنه المفكر ديفيد بيرلي بأنه " كان النور الموجه لجميع أبصارنا". ومما لا شك فيه كان أيضا نوراً موجهاً لأبصار نعوم فائق عن أبناء قومه خاصة وهو تلميذ له وزميل عمل معه في مجلته المعروفة "المرشد الآثوري" والذي كتب فيها مقالات عديدة وساهم في تحريرها ونشرها. فمن خلال أفكار معلمنا الأول وأسلوب عمله الصحفي المثابر يظهر مدى تأثره العميق بهذا الأستاذ الكبير خاصة بعد استشهاده عام 1915 حيث عمل على تقفي أثره في العمل القومي بحيث لم يقتصر هذا التأثر على

الأفكار فحسب وإنما أيضا شمل منهج أو أسلوب العمل القومي الوحدوي وتحديداً فيما يتعلق باستخدام الصحافة كوسيلة فكرية وإعلامية للتوعية القومية.

د - الهجـرة إلى أميـركا: المظالم التي حلت بأبناء قوم نعوم فائق بعد انحراف الـثورة الـتركية لعام 1908 ولجوءها إلى سياسات استبدادية في معالجة مشكلة القوميـات فـي الدولة العثمانية ومن ثم تقلص أو انعدام مجالات العمل القومي، حملته في عام 1912 إلى الهجرة إلى أميركا وهناك أتيح نسيم الحرية له انطلاقة جديـدة مـن نوعهـا في عمله القومي الوحدوي حيث لأول مرة يختلط ويعمل وبشـكل مكثف ضمن الفسيفساء الطائفي للمجتمع الآشوري في المهجر فتضامن مـع غيره من القوميين من الطوائف النسطورية والكلدانية والمارونية في العمل القومـي الوحـدوي فشكل كل ذلك مصدراً مهماً في تطور فكره وعمله وبشكل أكـثر سعة وإنتاجاً. وينسب بعض المؤرخين الريادة إليه في مجال العمل القومي بيـن الطوائـف المختلفة والذي تجلى ذلك من خلال عمله، كرئيس للتحرير أو كمحرر، في الصحف القومية التي لم تكن حصراً بطائفة معينة بل كانت صحف قومية شاملة تجمع عدة طوائف.

وسائل تحقيق فكر نعوم فائق:

الميزة الأخرى التي تميز بها معلمنا الأول، هي أنه حاول، وبكل ما استطاع من قـوة وتضـحية، تطبيق كل ما آمن به وناضل من أجله حتى أغمد الموت شعلة نشـاطه. فمـن أجل نقل فكره إلى الواقع لجأ في ذلك إلى أنجع الوسائل العلمية والأدبيـة المؤطـرة بأخلاقيته السامية وبأدبه الرفيع وبحسن علاقته وتعامله مع الآخرين. وعلى العموم يمكن اختصار هذه الوسائل كما يلي:

1 - الصحافة: لا يوجد في تاريخ الآشوريين الوسيط والحديث شخص ارتبطت الصحافة باسمه أكثر مما ارتبطت باسم نعوم فائق، ليس من حيث عدد الصحف والجرائد التي عمل فيها محرراً أو ناشراً أو رئيساً للتحرير فحسب، وإنما أيضا من حيث تكريس جل حياته لها والتي اعتبرها رسالة مقدسة أستخدمها في توصيل أفكاره القومية وأراءه الوحدوية إلى أبناء قومه شرقاً وغرباً، ولم تشكل الصحافة طيلة حياته مصدراً لرزقه اليومي بل على العكس من هذا تماماً فقد كانت مستنزفة لهذا الزرق بسبب تفرغه لها تفرغاً كاملاً وهو زوج وأب لعائلة يستوجبها الإعالة، بل كانت الصحافة أيضاً سالبة لراحته ومهلكة لصحته ومدمرة لنفسيته والتي جعلته أن يعيش فقيرا وأن تنهار قواه ويصاب بمرض ذات الرئة وأن يستشهد وهو فقيراً، ومثلما ذكرنا سابقاً، فقد كانت أبنته تعمل ثم يستقطع من راتبها من أجل أن يصدر مجلة بيت نهرين، لا لشيء إلا لاستخدامها في توصيل أفكاره إلى أبناء أمته. أن أهمية الصحافة عند معلمنا الأول كانت نابعة بالأساس من فهم الدور الكبير الذي تلعبه في التوعية القومية لأبناء الأمة. ففي مقال كتبه تحت عنوان "الجرائد وفوائدها" الذي نشره في جريدته "ما بين النهرين" العدد التاسع من السنة الرابعة لعام 1920 ذكر فيه بأن " الجرائد هي لسان حال الشعب ... وأن الشعب يعرف بجرائده، ولولا الجرائد لظلت الأمم خاملة الذكر وفاقدة الشرف القومي وعادمة كل فضيلة علمية كانت أو أدبية أو تاريخية، والجرائد لا تقوم لها قائمة أو نجاح أن لم يناصرها قراؤها وسائر أفراد الأمة وجمعياتها ... فالأمة التي ليس لديها جرائد، هي أمة خرساء وصماء وتعساء وخاملة". فمن يعرف أو يسمع عن الأمة التي لا تنشر تواريخها ولا تطبع كتبها ولا تحافظ على آدابها ولا تناصر صحافتها فهي أمة لا تحترم نفسها وبالتالي لا يحترمها الغير". حقاً لقد صدق معلمنا الأول كل الصدق فواقع اليوم لوسائل الإعلام، بما فيها الجرائد، تؤكد هذه الحقيقة التي أدركها بوعيه الثاقب قبل أكثر من ثمانين سنة، ولكن مع الأسف الشديد لا يزال الكثير من أبناء شعبنا يجهل أو يحاول

تجاهل هذه الحقيقة الساطعة لدور الصحافة في إثبات وجود الأمة، وهو الجهل أو الإهمال الذي يشكل عائق كبير أمام تطور الصحافة الآشورية في هذه الإيام.

هذه الأهمية للصحافة في حياة الأمة هي التي دفعت بمعلمنا الأول إلى أن يكرس حياتــه لهــا وأن ينشــغل بتحرير وإصدار وتأسيس الصحف القومية. ومن هذه الصــحف نذكر "المرشد الآثوري" التي كان يصدرها الشهيد آشور بيت هربوت التي كتب فيها مقالات رائعة، وكان في نفس الوقت تنشر له مقالات وبحوث قيمة ورائعة في جريدة "الانتباه" التي كان يصدرها الأديب المبدع جبرائيل بوياجي في أميــركا، وفي ديار بكر أسس وأصدر جريدة "كوكب الشرق"، وبعد هجرته إلى أميــركا أصــدر جريدة "بيت نهرين" عام 1916 والتي استمرت بالصدور لمدة ثلاثــة عشــر عامــاً، ثــم عمل رئيساً لتحرير جريدة " خويادا – الإتحاد " التي أصدرتها الجمعية القومية الأثورية- الكلدانية بعد أن أوقف إصداره لجريدة "بيت نهــرين"، غيــر أنه عاد بعد تعطل "خويادا" مرة أخرى إلى إصدار جريدة "بيت نهــرين". وهكذا قضى حياته بين الصحف والمجلات ساعياً بكل تفاني وإخلاص مــن أجــل إيصــال الأفكار التي آمن بها إلى أبناء أمته عن طريق هذه الوسيلة الناجعة التي اعتبرها معياراً في رقي وتطور الأمم.

2 - **الكــتابة والتأليف:** كان المعلم الأول وفير الإنتاج وغزير الكتابة حيث ألف عــدد كــبير مــن الكتب التربوية والتعليمية والأدبية والثقافية وكتب العديد من الأشعار والخطب والمقالات كلها تدور في إطار تعزيز مقومات وجود الأمة وفي تهذيب أفكار الناس وتوجيهها نحو الاتحاد ونبذ الخلافات. وهناك مجموعة كبيرة مــن هذه الإبداعات الخلاقة مكتوبة باللغة السريانية والعربية والتركية التي كان يجيدها إجادة تامة مع غير من اللغات التي كان يتقنها، كثيراً أم قليلاً، كالإنكليزية والأرمــنية والفارســية والفرنســية والكردية، بعضها نشرت أو تداولها الأيدي

وبعضــها الآخــر لايزال على شكل مخطوطات محفوظة ككنز ثمين ودفين في بيــوت بعض الناس ينتظرها من يمد لها اليد لإخراجها إلى النور. وما تميز به معلمنا الأول في مجال التأليف والكتابة هو عدم اقتصار ذلك على الكتب الأدبية والــتاريخية فحســب وإنمــا شــمل تأليف كتب مدرسية عديدة في علم الحساب والجغرافية والتربية الوطنية والتاريخية مؤكداً بذلك بأن السريانية لغة علمية حية قــادرة على مجاراة العلم والمعرفة وأن أصول هذه العلوم يرجع عهدها إلى أيام الآشوريين والبابليين. للمزيد من التفاصيل عن هذه المؤلفات أنظر كتاب الأستاذ مراد جقي السالف الذكر.

3 - **التدريس والخطابة:** لم تشكل التدريس مهنة لمعلمنا الأول ومصدر عيش له وإنما لجأ إليها سعياً لتعليم أطفال بني قومه وتعميم لغتهم القومية بينهم جميعاً لأنه كان يتألم كثيراً ويحز في نفسه أن يجد أطفال أمته يتكلمون بالكردية لا بالسريانية في بعض القرى، وهو الذي اعتبر السريانية أم اللغات جميعاً، لهذا لم يمر بمدينة أو قــرية في وطنه حتى إما زار الكنيسة أو الدير فيها ومكث فيه مطالعاً غارفاً معــارف كــنوزها التراثية أو علم السريانية في مدرستها، وقد أمضى أكثر من عشــرين عامــاً فــي هذه المهمة منتقلاً من مدرسة إلى أخرى حتى هجرته إلى أميركا.

أمــا الخطابــة فكانت موهبة إلهية أخرى أمتلكها نعوم فائق والذي استطاع بها إلهــاب حمــاس الــناس وهــز وجدانهم نحو الاستيقاظ والمثابر لمواكبة الأمم الأخرى، فلم تمض مناسبة أو احتفال حضره إلا وأستلم زمام الأمور في الحديث والخطابــة فكان وبحق رائداً في تجديد مفاهيم وأساليب العمل القومي في القرن العشرين والتي لازالت نافذة وصالحة حتى يومنا هذا قادرة على أن تثمر بنتائج ملموســة عــلى المستوى القومي لو أحسن متابعتها وتطبيقها بتلك الصورة التي عمل معلمنا من أجلها.

تطبيقات فكر نعوم فائق:

هـل نجـح المعـلم الأول فـي نقل أفكاره إلى الواقع العملي.. ؟، مسالة شائكة وصـعب التحقق منها ويستوجب التفصيل الكثير من الوقت في البحث والتنقيب والدراسـة والمقارنة، وهي مهمة ليست بالأمر اليسير في ضوء شحة المصادر عـن معلمنا الأول، ولكن باختصار يمكن بيان مدى تطبيق فكر المعلم في الواقع العملي من خلال مستويين:

الأول - المستوى الكنسي - الطائفي:

مـنذ الـبدء يجب أن نوضح وبجلاء أن نعوم فائق في جميع دعواته وأفكاره لم يدعو إلى توحيد الكنائس التي ينتمي إليها الآشوريون ودمجها في كنيسة واحدة، فسعة إطلاعه على تاريخ الخلاف أو الصراع الكنسي والحساسيات الطائفية التي كان قائمة في عصره لم تشجعه لتبني هذه الفكرة لأنه كان يدرك استحالة تحقيق ذلك، وإنما أقصى ما دعا إليه هو التآلف والتآزر والاتحاد ونبذ الخلافات الطائفية واعتماد الأسس القومية معياراً لوحدة الأمة، وهي الفكرة أو المبدأ الذي يسود في يومنا هذا في مناهج التباحث واللقاء والتقارب بين تفرعات كنيسة المشرق، ولكن من المؤسف أن نرى أن معظم دعوات المعلم الأول وإستغاثته في إنقاذ الأمة من الـتمزق الطائفي لم تلق أذان صاغية من قبل أكثرية أبناء الشعب الآشوري ولا مـن زعمـاء الكنائس المشرقية لذلك نرى حتى اليوم بأن الطائفة هي المصدر الرئيسـي لإنـتماء الكثير من أبناء الشعب الآشوري وتحديد هويتهم من خلالها، وهي المسألة التي تتناقض كلياً مع أفكار معلمنا الأول.

الثاني - المستوى القومي - السياسي:

تطـبيقات فكـر نعـوم فائق على هذا المستوى هي أكثر توفيقاً ووضوحاً، فعلى الجـانب الثقافي تواصل ميراثه الصحفي حتى اليوم، فبعد وفاته قامت مجموعة مـن تلاميذه بإعادة إصدار جريدة بيت نهرين والتي واصلت الإصدار حتى عام

1947 وكـــان أسم المعلم وصورته على غلاف كل عدد يصدر من هذه المجلة باعتـــباره مؤسســـها ورئيـــس تحريها الخالد، لا بل كانت محتويات هذه المجلة نموذجـــاً حياً وحقيقياً لأفكاره. وقد أتاحت الفرصة لي العثور على عدد واحد من هـــذه المجـــلة والـــتي كانت قابعة بين الرفوف، العتيقة والمظلمة لمكتبة المتحف البريطاني يحمل عدد رقم 8 وتاريخ آذار – نيسان 1947 يبين بأنها كانت مجلة نصـــف شهرية وأحتوى هذا العدد على ما يقارب 50 صفحة من القطع المتوسط وجميع مقالاتها باللغة الإنكليزية. ويظهر من غلافها بأن أسمها "مجلة بيت نهرين الجديـــدة " تصـــدر مـــن قبل جمعية بيت نهرين الآشورية الجديدة في الولايات المـــتحدة ويتصـــدر صفحاتها صورة لمعلمنا الأول نعوم فائق باعتباره صاحبها ومؤسســـها الحقيقي. وإذا كان يظهر من خلال هذه المجلة تواصل ميراث المعلم وانـــتقاله إلى تلاميذه إلا أن المسألة الأكثر أهمية لنا هو في مضمون هذه المجلة والمقـــالات والبحوث التي كتبت فيها بشكل ينم عن مستوى فكري وعلمي راقي جـــداً يعكـــس مدى تطور الوعي القومي في تلك الفترة بين المثقفين الآشوريين الذيـــن كـــانوا قد استلموا زمام الأمور الفكرية والسياسية من معلمهم نعوم فائق وكـــان مـــن بيـــنهم المفكـــر ديفيد بيرلي، غير أنه مما يؤسف له عدم قدرة هذه الجمعية من مواصلة الرسالة مما أدت ظروفها المالية الصعبة إلى إيقاف المجلة بعـــد صـــدور أعداد منها، وهي العلة المستديمة في الصحافة الآشورية في عدم قدرتها على مواصلة المسيرة على نحو منتظم ومتواصل إما بسبب العجز المالي أو قـــلة أو انعـــدام وجود كتاب أو أشخاص متفرغين لها أو بسبب موت رئيس تحريرها أو مؤسسها.

واليـــوم تعتـــبر مجلة "خوياد" الشهرية والصادرة عن إتحاد الأندية الآشورية في السويد نموذجاً أخراً لتطبيقات فكر نعوم فائق فهي امتداداً فكرياً وروحياً لمجلة " خويـــادا" التي كان يرأس المعلم الأول رئاسة تحريرها. و"خويادا" الجديدة وهي

المجلة التي سجلت ولا تزال تسجل سابقة تاريخية في تاريخ الآشوريين من حيث تواصـل واستمرار صدورها لأكثر من عقدين وبلغات مختلفة وبمضامين قومية شـاملة قادرة على حملة رسالة المعلم الأول إلى الأجيال الحالية واللاحقة، ويقيناً بـأن رسـوخ مسيرتها ستزداد بشكل أكثر قوة وفاعلية في إنماء وتطوير الوعي القومي فيما إذا تضافرت الجهود أكثر فأكثر بين تلاميذ معلمنا الأول.

كذلـك يمكن أيضا أن نلمس تطبيقات فكر المعلم في يومنا هذا في إشاعة بعض التسميات الصحيحة المتعلقة بالجوانب القومية لأبناء أمته، فهو، كغيره من رواد الفكـر القومـي الوحـدوي مـن أبناء الطائفة السريانية، من وجد في التسمية "الأثوريـة" أو الآشـورية، مصدراً تاريخياً جامعاً وملهماً في استنهاض الروح القومية بين الطوائف المختلفة مع عدم التردد في استخدام التسميات الأخرى كلما دعـت الحاجـة إليها، فهو الذي لم يجد إطلاقاً أي تطابق بين هذه التسمية وبين تسـمية إحـدى الطوائف الدينية، وأقصد النسطورية، كما يفعل البعض في يومنا هـذا، بل وجدها تسمية تشمل الجميع والتي تغنى بها كثيراً في أشعاره وقصائده وبها أشعل حماس الناس، إلا أنه مع هذا واجه في بعض الأحيان الانتقاد والهجوم من قبل البعض الذين فهموا هذه الدعوى وكأنها خروجاً عن طائفته أو تخلياً عن الإيمـان بكنيسـته، وهـي مسألة كان ينفيها ويستنكرها على الدوام وكرس لها مقالات عديدة في بيان إخلاصه وعظمة تقديره لكنيسته وطائفته. كما ويعد نعوم فـائق من أكثر المثقفين الآشوريين الذين أشاعوا استخدام مصطلح "بيت نهرين" وأصـدر جريدة بهذا الاسم والذي يعتبر من الأسماء الشائعة والمتداولة لموطن الآشـوريين فـي هذا اليوم، كما وأن هذا المصطلح لم يكن قاصراً وفق مفاهيمه وأفكـاره عـلى جـزء معين من بلاد آشور بل كان شاملاً تقريباً لكل الخارطة الديموغـرافية والتاريخية لأبناء آشور، خاصة المنطقة التي أنطلق منها في أيام عزتها وعظمتها شعاع الحضارة الآشورية إلى مختلف أرجاء العالم القديم والعالم

المسيحي ثم بعد قرون طويلة وفي فترات تراجعها وانكماشها وخفوت شعاع حضارتها انحصرت مرة أخرى في هذه المنطقة.

إضافة إلى ذلك يمكن أن نتلمس تطبيقات فكر نعوم فائق على المستوى القومي السياسي أيضاً بحيث يمكن القول بأنه لا توجد اليوم منظمة قومية أو حزب سياسي إلا وأعتبره نبياً قومياً له، ففكره الوحدوي هو نفسه أنتقل وأنعكس كمبادئ سياسية أو أيديولوجية لهذه المنظمات والأحزاب بحيث يمكن تقفي أثر هذا الفكر في بعض التنظيمات القومية من مصدره الأول الكائن عند المعلم الأول إلى مصدره الأخير الكائن في أهداف وتطبيقات هذه التنظيمات. وهناك أمثلة عديدة في هذا السياق ولكن أود أن أشير هنا إلى تجربة شخصية خاصة بهذا الموضوع تتخلص بما يلي: نحن آشوريو العراق، بما فيهم كاتب هذه السطور، كانت الأنظمة الحاكمة قد فرضت ستاراً حديدياً على عقولنا ومنعتنا من الاطلاع على أحوال أبناء جلدتنا في بقية البلدان ولم نكن نسمع عنهم وعن أخبارهم ونشاطاتهم ومنظماتها إلا القليل القليل. وعندما هاجرت وأقمت في المنفى الاختياري في بريطانيا أتيحت الفرصة لي للإطلاع وعن كثب على الكثير من التنظيمات الآشورية خاصة السياسية والقومية منها بما فيها المنظمة الأثورية الديمقراطية والتي أثارت دهشتي واستغرابي في كون معظم مؤسسيها وأكثر أعضائها من الطائفة السريانية الأرثوذكسية. وبتلك "السذاجة الطائفية" المتجذرة في ثقافتنا القوقعية سألت صديقاً ملماً بهذه الأمور كيف حدث هذا ؟، فأجاب بكلمتين وهما "نعوم فائق". وقد أثار هذا في نفسي حب البحث والتقصي لحل هذا "اللغز المحير" فأقمت صداقات مع المعنيين بالأمر وقرأت الكثير من أدبيات هذه المنظمة حتى وجدت الخط الموصل بين الطرفين إذ أن فكر المعلم الأول قد انتقل إلى تلميذه المفكر والصحفي المبدع فريد نزها ومن هذا انتقل إلى تلميذ آخر وهو الأستاذ شكري جرمقلي الذي كان مدرسا للغة السريانية في مدرسة القامشلي والأستاذ

حنا عبدلكي مؤسس مدرسة سريانية في القامشلي والوكيل العام لمجلة الجامعة السريانية في سوريا التي كان يصدرها فريد نزها من الأرجنتين، فهذان الأستاذان القوميان مع غيرهما من المثقفين الذين كانوا منذ النصف الأول من قرن العشرين يلقنون أطفال المدارس السريانية في القامشلي الأناشيد التي تتغنى بعظمة "أثور" والتي ألفها المعلم الأول، أسسوا هذه المنظمة والتي تعد بمثابة تجسيد وتطبيق حي لفكره الوحدوي، لذلك فمن الطبيعي جداً أن تعتبر هذه المنظمة نعوم فائق رائداً للفكر القومي الحديث ورسول النهضة الآشورية المعاصرة وواضع حجر الأساس في بنيان الفكر القومي الصحيح (أنظر نشرة نشرا دأتور عدد 91 ص 20 لسنة 6742 آشورية والتي تصدرها المنظمة وكذلك دراسة قومية – حزبية خاصة أصدرها مكتبها السياسي، بدون تاريخ، منشورة على نطاق محدود، ص55).

وهناك مثال آخر يتمثل في تأسيس الاتحاد الآشوري القومي الأمريكي الذي تأسس على يد أبناء الطائفة السريانية الأرثوذكسية في بداية الثلاثينيات وجلهم متخرجون من "أكاديمية نعوم فائق القومية " وعلى رأسهم تلميذه الوفي المفكر ديفيد بيرلي، وهو الاتحاد الذي لا يزال قائماً حتى اليوم، ولكن شتان بين الأمس واليوم !!. كما وأن هذا المفكر الأخير لعب دوراً كبيرا في التحضيرات المسبقة في عام 1965 لعقد مؤتمر عالمي للآشوريين والتي تمخض عنها تأسيس الاتحاد الآشوري العالمي عام 1968 والذي تعتبر أهدافه وشعاراته في الوحدة القومية استنساخاً كاملاً وواضحاً لفكر نعوم فائق. والحركة الديمقراطية الآشورية هي الأخرى أعتبرت نعوم فائق معلماً قومياً ورائدا أدبيا وثقافيا، كما جاء في المنهاج والتقرير السياسي لمؤتمرها الأول، ومنذ تأسيسها رسمياً في عام 1979 وحتى اليوم لا تخلو نشاطاتها ومطبوعاتها من تمجيد أعماله وتخليد ذكراه. وهكذا الحال مع غيرها من التنظيمات القومية التي تعتمد مبادئ وأفكار نعوم فائق في الوحدة

صـــورة للملفونو شكري جرموكلي من
مدينة نصيبين الجديدة (القامشلي).

القومية أساسا فكريا لها سواء ذكرت أسمه أو تجاهلته بحيث يمكن القول وبجزم بـــأن أية منظمة قومية أو حزب سياسي آشوري إذا لا يعتد بأفكار نعوم فائق في مـــناهجه أو أفكـــاره أو أهدافه لا يمكن أن يكون إطلاقا حزب أو منظمة قومية آشورية.

وأخيـــراً:

بهذه الصفحات القليلة، هل أوفينا ديننا تجاه فكر معلمنا الأول ؟؟ كلا وألف كلا. لقد سبق وذكرنا بأنه صفحات وصفحات لا تكفي لأداء ما يلزم منا تجاه ما تركه لنا من ميراث قومي يظل حياً في ضمائر كل الذين يحملون أمل بوحدة هذه الأمة ونهوض أبنائها، فمثل هذا الموضوع يتطلبه بحوث ودراسات ليس من قبل أفراد تأثـــروا بعطاءه المبدع فحسب وإنما من قبل منظمات قومية أحزاباً ومؤسسات تـــتولى مسؤولية تنظيم مهرجانات ومعارض وإصدارات تخلد ذكر معلمنا الأول فـــي الفكر القومي الوحدوي، والتي يجب أن تعتبر هذه المهمة مقدسة بالنسبة لها ووسيلة لإيفاء جزء من الدين المترتب على أعناقها ذلك لأن وجود هذه المنظمات لم يكن ممكنا لولا فكر هذا المعلم الخالد، وإلا ما فائدة منظماتنا القومية إذا أغفلت مـــثل هذه المهمات؟؟ أو هل نستحق أن نعتز بتاريخ أمتنا ونهمل رجالها ؟؟ هذا التســـاؤل يفرض علينا لنتساءل مرة أخرى ونقول: هل تستحق الأمة الحياة بدون مفكريها ؟؟ فالجواب قطعاً كلا وألف كلا ذلك لأن:

الأمة التي لا تخلد مفكريها لا تستحق الحياة

المبحث الثالث:

الوحدة القومية بين نعوم فائق وفريد نزها وتطبيقاتها المعاصرة

توطئة:

بورتريه للصحفي فريد نزها، بريشة الفنان سردنابال أسعد.

كل دراسة مقارنة تقوم بالأساس على تبيان أوجه الشبه والاختلاف بين نموذجين أو فكرين أو منهجين أو أكثر والذين تناولوا مسألة مشتركة. ومثل هذه المقارنة تتم من خلال عرض نموذج من إنتاجهم الفكري حول هذه المسألة ومن ثم تحليل عناصره وبالتالي عقد المقارنة بينهما. نعوم فائق وفريد نزها مفكران قوميان رائدان في تناول مسألة الوحدة القومية في معظم نشاطاتهم الفكرية والعملية جمع بينهما عناصر مشتركة كثيرة كما اختلافا في جوانب أخرى. ولتحقيق هذه المقارنة يستوجب علينا قبل ذلك عرض نموذج فكري لكل واحد منهم تناول مسألة الوحدة القومية ومن ثم، إذا تطلب الأمر، نعقد

مقارنـــة بين مفهومهما للوحدة القومية، خاصة مسألة تعدد التسميات، مع المفاهيم السائدة في عصر هذا اليوم.

نعوم فائق والوحدة القومية:

كـــتب معلمـــنا الأول الكثير من المقالات والقصائد والخطب عن المسألة القومية ولكن تكريساً لخدمة هدفنا من دراسة مقارنة في الوحدة القومية مع تلميذه وزميله فريد نزها فقد اخترنا موضوعاً نموذجياً في هذا السياق يتوافق ويختلف في عين الوقـــت مع الموضوع الذي سنختاره لفريد نزها. وهذا الموضوع الذي كتبه في عـــام 1910 بالـــتركية هـــو تحت عنوان " ترقي ايسترسه ك اتحاد ايتملي يز" وترجمته إلى العربية هو "إذا كنا نريد التقدم فلنتحد"، كان قد أعاد مضمونه في عـــام 1928 أثناء رده على أحد أبناء طائفته السريانية الأرثوذكسية في الموصل الـــذي أنـــتقد فكرة نعوم فائق في الوحدة القومية فأعاد معلمنا الأول فحوى هذه المقالة وأكد على نفس المرتكزات الفكرية التي كان يؤمن بها في وحدة الطوائف المذهبية على أساس قومي. وقد قام الأستاذ حنا سلمان كورية بترجمة هذه المقالة من التركية إلى العربية. النص التركي نشره الاستاذ فؤاد جقي في كتابه السالف الذكـــر أمـــا الـــنص العربي المترجم فهو مقتبس من مجلة النجم الآشوري نشر مؤخـــراً فـــي عـــدد رقم 1 من شهر نيسان 1998، التي تصدر من قبل الاتحاد الآشوري الأمريكي في شيكاغو، وهو النص المعتمد، والمدرج أدناه:

إذا كنا نريد التقدم فلنتحد – نعوم فائق

نحـــن السريان، رغم كوننا متساوين لغة وجنساً مع السريان الكاثوليك والكلدان والموارنـــة والنساطرة تفرقنا لأسباب عرضية. ألا يشكل بقاؤنا على هذه الحالة هماً كبيراً لكل فرد من شعبنا ؟ أن هذه الحالة بالنسبة لي شخصياً تسبب لي هماً

كـــبيراً ومصيبة كبرى. أن روح الأنانية المتمثلة في القول العامي " الفروة يجب أن تكـــون لي" والهوس الذي فرق أمتنا، والمنفعة الشخصية التي أخلت بوحدة شـــعبنا، هـــذه المنفعة الشخصية التي تميز بها بعض رؤساءنا المتسترين بالدين والذيـــن لا يفكـــرون بما تخفيه السياسة العالمية بين طياتها، دفعتهم إلى تحويل الاختلافات العرضية التي لا تمت بأية صلة إلى حقيقة الدين إلى تعصب مذهبي مفـــرق. لهذا قد آن الأوان لأن تتمكن مدنية عصرنا وروح الاتحاد المنتشرة في كـــل مكـــان من أن تمحو هذا التعصب الذي خلفته لنا عصور الجهل والتخلف وتســـعى جاهدة إلى توحيد قلوب الأشقاء المختلفين. ألا يكفينا الخراب والملاشاة اللذان أورثنا إياهما هذا الخلاف القديم العهد ؟ ألم يضع من بين أيدينا، بسبب هذا الخـــلاف، تراث أجدادنا العظيم، ومؤلفاتهم وأثارهم النفيسة ؟ لقد أنشغل أجدادنا بمواضيع جدلية كالتالية: هل للمسيح طبيعة واحدة أم طبيعتان وهل الروح القدس منبـــثق مـــن الأب أم من الأب والابن. أحتدم الخصام وثارت الحروب وتعالت أصـــوات اللعـــنات والشـــتائم واشتدت التعييرات بالكفر والهرطقة وهي لا تليق بشـــرف المســـيحية. ألم يأمرنا السيد المسيح أن نحب أعداءنا ونبارك لاعينينا، ونحن نبغض أخوتنا ؟ ألم يقل السيد المسيح " من قال لأخيه (راقا) أي حقير فقد اســـتوجب الديـــنونة ونحـــن نكيل لبعضنا البعض تعييرات: يعقوبي، نسطوري، بـــابوي؟ هل هذه العلاقات الموجودة بين الأشقاء المتحدرين من أصل واحد هي علاقـــات مسيحية أم شيطانية؟ استيقظوا أيها الاخوة !! فأنتم أمام محكمة كبرى وعادلـــة. لا تنخدعوا أن الله الذي لبس جسدنا البشري لن يحبنا أكثر لأننا نحب الـــبابا لاون ونلعن برصوما أو العكس. أن سيدنا المسيح لن يكون أرأف بنا إذا لعنا سويريوس وديوسقورس وباركنا نسطورس أو بالعكس. سيكون حكم الله لنا أو عليـــنا حســـب مطابقـــة أعمالنا للروح المسيحية الصافية المطهرة من ادارن التعصب.

أيهـــا الاخوة الاشوريون المثقفون، أبناء القرن العشرين، يا شباب أمتنا، ها إنني أقـــرع ناقوس الخطر أنصتوا إلى تحذيري واستيقظوا من رقادكم وبادروا، يوما قبل يوم، وساعة قبل ساعة، إلى نبذ التعصب المذهبي البغيض، واتفقوا واتحدوا فالتعصـــب يسد طريق التقدم ويورث الذل، وهو سبب ضعفنا وتخلفنا وذلنا. ها إنــني أرســم أمــام أعين فتياننا وفتياتنا صورة الحالة المزرية، راجياً إياهم أن يتدارســوا هــذا الأمــر بجدية واهتمام وأن يسعوا إلى تحقيق الوحدة. أن عيني متشوقتان إلى رؤية هذه الوحدة، وأعتقد أنكم جميعاً تواقون إلى رؤية هذا الاتحاد إذا مـــا تطهرت القلوب من أدران التعصب المقيت. نحن جميعاً سريان وسريان كـــاثوليك وكلدان وموارنة ونساطرة أبناء أمة آثورية واحدة ولنا تاريخ واحد نير ومشرف. لذلك يتوجب علينا، نحن الذين يوحدنا الاسم الآشوري، وهنا أضم إلى الطوائــف الــتي ذكرتها سابقا: السريان الملكيين (الروم الكاثوليك) والسريان الانجيـــليين، يجب أن ننبذ الخلافات المذهبية من بيننا ونتحد تحت راية القومية. وإذا نحــن لم نحقق هذا الاتحاد فمستقبلنا قاتم جداً ومصيرنا الفناء. نحن جميعاً، رغــم تفرقـــنا إلى طوائف مذهبية، نتحدر من أصل آثوري واحد، لغتنا واحدة، جنسيتنا واحدة، أمتنا واحدة، وأبونا واحد.

هـــذه خاطرة أجهر بها، فإذا كنت على صواب أرجو أبناء طوائفنا المذهبية التي لغتها هي اللغة السريانية، لاسيما الشبيبة النيرة، المثقفة أن يهتموا جاهدين بتحقيق الاتحاد فيما بينهم على أساس القومية.

لقـــد حاولت مقارنة هذا النص العربي المترجم مع النص التركي الأصلي، رغم معرفـــتي القليـــلة بالـــتركية، فللأمانة العلمية أقول وجدت بعض الاختلافات بين النصـــين خاصة في سياق ترتيب الجمل والفقرات، أما من حيث الفحوى الفكري والمضامين الجوهرية هي نفسها بين النصين وهذا ما يهمنا نحن في دراستنا هنا.

فريد نزها بقلم فريد نزها:

في عدد خاص من مجلته" الجامعة السريانية" رقم (3ـ4) لعام 1939 كتب المفكر فريد نزها وتحت عنوان "أدباؤنا وأحرارنا" سيرة مختصرة عن مجموعة من المفكرين والأدباء وضمن أسمه ضمن نفس المجموعة، ونظرا لأهمية سيرة حياة فريد نزها التي لعبت دورها الكبير في بناء فكره القومي نقتطف من ما كتبه عن نفسه وندرجها أدناه:

فريد إلياس نزها محرر الجامعة السريانية:

هو فريد بن إلياس بن سليمان بن موسى بن " ماردو الخربوتي" رحل جده مادو من بلاد ما بين النهرين حوال سنة 1760 للميلاد ونزل مدينة حماة في سوريا... عرفت عائلته يومئذ باسم "ماردو" إلى أوائل القرن التاسع عشر حيث تغلب عليهم اسم نزها، وهي امرأة موسى ماردو المذكور آنفاً (أي جدة فريد). ولد فريد نزها في 10 من كانون الثاني سنة 1894 ودخل المدرسة السريانية وقرأ فيها العلوم الابتدائية البسيطة في العربية والسريانية ... غادر المدرسة على اثر خلاف حدث بين والده وإدارة المدرسة فانعكف على المطالعة في البيت ملتزما بذات الوقت مساعدة والده. وأوائل سنة 1911 حدث له مع أحد ذوي قرابته من اتباع البروتستنتية حادث حدا به إلى الرجوع لمطالعة السريانية واندفع برغبة زائدة يأخذها عن القس عبد الله بن بشارة ولمدة ساعة واحدة في اليوم. لم يكن القس يعرف السريانية على قاعدة رسمية لذلك لم يستفد منه كثيراً وكان مجموع ما تردد عليه 60 يوماً لا غير وذلك لأن القس المذكور اعتنق الكثلكة مع سبعة عشر عائلة من سريان حماة في 11 حزيران 1911 وهي الكثلكة الحموية المشهورة التي كانت لأغراض لا مجال لذكرها، فشق ذلك عليه. وفي تلك الأثناء وقف فريد على كتاب وضعه الأب أفرام برصوم أحد رهبان دير الزعفران

يومـــئذ (بطريـــرك للســـريان الأرثوذكس فيما بعد) عنوانه " كلمة انتقادية على الزهـــرة الذكية" والزهرة الذكية اسم كتاب وضعه القس اسحق أرمله الكاثوليكي أودعـــه ما شاء من مخبؤات صدره فتصدى له الأب برصوم بكلمته المشار إليها وســـفه مزاعمه. وصل الكتابان إلى أيدي المتكثلكين ووقف فريد عليهما وحدث بسببهما شغب بينه وبين بعض رجال أسرته الذين كانوا من زعماء الكثلكة الأمر الذي أدى إلى النفور منه ... وما طالع فريد كتاب كلمة انتقادية ثارت في خاطره ثائـــرة العصـــبية وراح يـــندب حـــظ أمته وما تعانيه من جور الحكام وتحامل الاخصـــام، وهو لا حول ولا طول، يطمح إلى التشبع من علومه في محيط ليس فيه من السبيل إليها ولا مثال ذرة. فقاده الفكر إلى مكاتبة الراهب صاحب "كلمة انـــتقادية" (أي الـــراهب أفرام برصوم) برسالة وجه بها إليه في دير الزعفران يسأله رأيه في ما يطمح إليه من تناول العلوم في الدير ويشكو إليه الحال المؤسفة التي بلغتها الملة في حماة وقبل أن يأخذ من أبويته الجواب شد رحال السفر إلى أميركا مجيباً رغبة أبيه.

غـــادر فـــريد حمـــاة فـــي 23 تموز سنة 1911 فوصل بوينس آيرس عاصمة الأرجنـــتين فـــي 30 آب تلك السنة وبعد وصوله بنحو سبعة أشهر وردت عليه رسالة الجواب من الأب برصوم بعد أن جاءت من حماة ووقف منها ذووه على مقاصده وراسله بعضهم بما أفضى إلى ازدياد النفور وتأصل العداء بينهما. ومن عاصمة الأرجنتين أخذ يراسل أحبار ملته وكبار أدبائها ... في عام 1934 أسس الـــنادي الأفرامي السرياني في بوينس أيرس مع صديقه الأديب الرهاوي الأستاذ ســـمعان فهيم والغاية منها إصدار صحيفة قومية ملية تسد حاجة الأمة السريانية مـــن الوجهتين الأدبية والاجتماعية وتخوض في القضيتين الإصلاحية والقومية. وفـــي أيلول من تلك السنة أصدر مجلة الجامعة السريانية وهي المجلة الشهرية" الجامعة السريانية" التي صدر منها إلى الآن (أي إلى حد هذا العدد لعام 1939)

اثنان وخمسون عدداً وقد ولجت عامها الخامس منذ بضعة أشهر ولم يزل. (وهي المجلة التي استمرت لمدة ثلاث سنوات ثم توقفت وفي عام 1939 عادت للصدور مرة أخرى واستمرت بشكل أكثر فاعلية وتأثيراً فكانت وبحق الصوت الهادر لمواقف فريد نزها القومية الجريئة والشجاعة حيال مسألة وحدة الطوائف الآشورية وكانت تصدر في بادئ الأمر باللغة العربية ثم أضيف إليها اللغتين الإسبانية والسريانية واستمرت في الصدور حتى وفاته في 19/تشرين الأول/ 1971.

الأمة السريانية الآرامية الآشورية الكلدانية هكذا كان يخاطب المفكر فريد نزها أمته، مثلما كان يفعل أستاذه نعوم فائق، ويعنون مقالاته الافتتاحية ذات النقد اللاذع للأوضاع التي كانت قائمة في عصر عهده. إذن ما الذي كان يعني بهذه التسمية الطويلة لأمته؟ فالجواب لهذا السؤال نجده في العدد الأول – السنة الخامسة من مجلة الجامعة السريانية لعام 1939 حيث يقول: الأمة السريانية الآرامية الآشورية الكلدانية أمة طفح التاريخ بآثار مدنيتها ومآثر فضلها وأثبتت الاكتشافات وقرائن الأمور قدمها وبعيد عهدها. ومهما تنازعت هذه القضية بعض الآراء التي يحملها بعض العلماء، غير أن سكان الكرة الأرضية في عصرنا الحالي لا يعاصرون أمة حية أقدم من الأمة السريانية. فهي إذن أقدم أمم العصر عهداً وأنهها أصلاً وأشرفها حسبا ونسباً لما تتحدر عنه من أصل شامخ وشرف باذخ. فالسريان هم الآراميون أهل العصور الزاهرة في فجر القرن الرابع للميلاد إلى ما قبل المسيح بستة قرون أي طيلة 900 سنة. وقد عرفوا بهذا الاسم الآرامي قبل ذلك العهد بأكثر من ألفي سنة في بعض الجهات. والآراميون هم الآشوريون ذاتهم حينما كانوا يؤلفون وحدة عرفت بالدولة الآشورية قامت في بلاد ما بين النهرين على أنقاض الدولة الكلدانية – وقصد البابلية الأولى. ومع قدم عهد القبائل الآشورية الآرامية منذ الطوفان في زمن نوح جدهم الأعلى، فأن الآشوريين لم يتسن لهم الحكم إلا حوالي سنة 1500 ق.م ولم يطل أمر حكمهم

أكثر من ألف سنة... والكلدان هم أهل نوح الذين أورثوا الآشوريين ملكهم قبل الميلاد بنحو خمسة عشر قرناً. ويبتدئ أمر الكلدانيين - ويقصد البابليين - قبل ذلك العهد بأكثر من عشرة آلاف سنة وكانت بلادهم مأهولة بهم قبل ذلك العهد حينما كانوا يؤلفون قبائل وإمارات مستقلة عرفت بعدة أسماء. ولدينا من آثار تلك القبائل الساحقة القدم رسوم وخطوط كتابية ونقوش عديدة تشهد لأمة الكلدان الآشوريين الآراميين السريانيين أنها أقدم وأعظم وأشرف الأمم قاطبة.... ثم يستطرد المفكر فريد نزها ويقول: ما يهمنا البحث الآن في الأمة التي اشتهرت بالسريانية، أي منذ فجر القرن الرابع الميلادي إلى الآن، وهذا التعريف يشمل كل الشعوب النازلة في ربوع سوريا ولبنان وفينيقية والعراق ووادي الرافدين وما يتبعها من سريان نساطرة ويعاقبة وكلدان وموارنة وكثالكة وصابئة وقسم كبير من المسلمين والنصيرية واليزيدية والاسماعيلية وكل نصارى البلاد وغيرهم. فالسريان الذين نحن بصددهم هم هؤلاء المعروفون اليوم على ما تقدم من الصفة الطائفية وهو تقسيم بسيط بمجرده، مؤلم بحقيقته لأن إنقسام الأمة إلى طوائف متعددة ومذاهب متباينة بعد ذهاب سلطانها أدى بأبنائها إلى التخاذل وإضعاف قواها الأدبية والشعبية وفقدان مزيتها القومية وما حتم أن صار بعد مضي برهة وجيزة هذا التعريف "السريان" يدل على النسبة الدينية. وإذا تعددت الفرق الطائفية في الأمة السريانية أتخذ الأعداء الحاكمون ذريعة لتشتيتهم ونعتوهم بنعوت شخصية خاصة بدس الدسائس فيما بينهم على أيدي رجال سريانيين أطمعوهم بالمال والوظائف. فكان الحرب تحتدم بين الدول وترى صفوف المتحاربين قائمة بالجنود السريان فكان يفتك بعضهم ببعض مدفوعين بالنعرة التعصبية لأن هذا الفريق نسطوري وذاك يعقوبي أو ملكي أو غير ذلك. وحينما يهادن أو يتصالح المتحاربون ويفوز أولياء الأمر بمآربهم ويرجع السريان إلى بيوتهم "ولا.. يرجع غير طويل العمر" بالخذلان والدمار وصدورهم

تغـــلي فيها مراجل الحقد على بعضهم الامر الذي أعقب هذا الضعف الموروث إلى اليوم.

ربـــي وإلهي ... كم كان فريد نزها عبقريا مبصرا للماضي والحاضر والمستقبل ويكـــتب وكأنـــه يعيش في هذا اليوم بيننا ولم يكن يعيش قبل ما يزيد عن سبعة عقـــود ويعـــاني نفـــس ما نعانيه اليوم من تمزق طائفي وتشتت وعداء وبغض وتـــزلف لـــلحكام المســـتبدين مـــن قـــبل بعض الذين تلطغت أيدهم بنقود يهودا الأســـخريوطي ويحـــاولون دس الدســـائس بين الطوائف من أجل تحقيق رغبة مريضـــة فـــي نفوسهم. هذه المسألة التي تطرقنا إليها بإسهاب في كتابنا المعنون "عقـــدة الخـــوف مـــن السياسة في المجتمع الآشوري" هي مؤلمة حقاً ولا نريد الإطـــناب فيهـــا حرصا على حدود موضوعنا هذا، لذلك فالذي يهمنا من مفكرنا الكبير فريد نزها هو مفهومة في هذه التسمية الطويلة لأمته السريانية.

الموقف من تعدد تسميات الأمة – الأمس واليوم :

لقد تبين مما سبق وبوضوح التشابه الكبير في هذه المسألة بينه وبين المفكر نعوم فائق، اللذان لم يكن يترددان إطلاقاً من استخدام تسميات متعددة للأمة التي كانوا ينـــتمون إليهـــا، فمـــرة هي الأمة السريانية وأخرى الأمة الآثورية أو الآشورية الكـــلدانية أو الآشـــورية الآراميـــة أو السريانية الآشورية وهكذا، ولكن مع بقاء مضـــمون كل تسمية نفسه دون تغيير وإن أختلف الشكل، بسبب اختلاف الظرف التاريخي ذلك لأن عمق الوعي القومي وسعة نظرتهم إلى التاريخ لكلا المفكرين كـــانت عوامل تؤهلهم فكرياً على استيعاب هذه التعددية ضمن وحدة الأمة التي امتـــلكت تاريخ طويل عبرت من خلاله مراحل زمنية متعددة وتجاوزت مناطق جغرافية مختلفة وتأثرت بظروف سياسية متناقضة أوجبت أن تكتسب هذه الأمة تسميات متعددة تتوافق كل تسمية مع مرحلة تاريخية معينة وظرف سياسي معين

ولفظ لغوي محدد، وهي مسألة طبيعية فيما إذا فهم التاريخ بمنظور إجتماعي سياسي – سوسيولوجي الذي يكون له الدور الفاعل في إضفاء السمات الخاصة لكل شعب من سماته القومية بما فيها حتى التسمية القومية. ولكن مما يحز في نفس المفكران نعوم فائق وفريد نزها هو انحسار التسمية السريانية في طائفة معينة واكتسابها مدلولات طائفية كنسية وهي المسألة التي لم يتوان كلاهما في شن حروبهما ضدها والدفاع عن الأمة السريانية الموحدة باعتبارها أقدم أمم العالم وهي نفس العلة التي حاربوها وبشدة فيما يخص التسمية الآشورية والتي رفضا، لا بل واحتجا وحاربا فكرة تحديدها وحصرها بطائفة معينة.

ولكن التساؤل المفروض هو ما الذي قصده المفكر فريد نزها بالأمة السريانية، التي كثيراً ما كان يستعملها؟. من الملاحظ مما عرضناه أعلاه أن اجتياز الأمة مراحل تاريخية مختلفة ومتباينة ومتناقضة من مختلف النواحي التاريخية والجغرافية والسياسية والثقافية أملت اختلاف وتباين تسميات الأمة وعلى ضوء هذا الاختلاف يرى المفكر فريد نزها بأنه منذ القرن الميلادي الرابع بدأت هذه التسمية بالظهور وبإحلال محل التسميات الأخرى والسبب في ذلك يرجع بالأساس إلى ظهور ظروف أخرى مختلفة تماما عن الظروف السابقة والتي تتمثل أهمها في اعتناق الإمبراطورية الرومانية البيزنطينية للديانة المسيحية ومن ثم سعة انتشار ثقافتها ولغتها الرسمية في المنطقة وتزداد قوة تأثيرها على الشعوب المسيحية في المنطقة بفعل العامل السياسي والعسكري الذي امتلكته هذه الإمبراطورية، من هنا يرى مفكرنا الكبير بأن "السريان" تسمية منحولة من التسمية اللاتينية للآشوريين. ففي مقال كتبه في العدد الثاني من السنة الخامسة لعام 1939، وهو أروع ما كتبه بهذا الصدد تضمن فيه رداً قوياً وعنيفاً على أحد أبناء طائفته السريانية الأرثوذكسية في الموصل الذي كان ينتقد دعوته نحو الاتحاد القومي وشد أواصر القومية السريانية الآشورية ويرفض الاندماج بتلك

البيئة، التي وصفها، بالمتقطعة في كل قطر ومصر بالنظر لتمرد هذه الطائفة على أولياء أمرها وعدم حنكتها، ويقصد آشوريي العراق وتحديداً أبناء كنيسة المشرق " النساطرة" وكان هذا يزعم بأن الاندماج معهم تفقد القومية السريانية أساسها لذلك كان يعارض فريد نزها استخدام مصطلح (Assyria) على غلاف مجلته ويطلب منه شطبه وتغييره لأنه يفيد معنى (آشوري) وهو مصطلح لا يروق حكومة العراق خاصة وأن فريد نزها من عائلة سريانية معروفة بغيرتها وتمسكها بالعقيدة السريانية. يقول المفكر في هذا المقال: إذا لم ترُق التسمية الآشورية لجناب الحاكم هل تجيز لك آدابك وشرف قوميتك وقواعد دينك أن تبدلها بغيرها أرضاء لخاطر الأمير وإكراماً لسواد عينه؟ وماذا تصنع غداً متى خطر لحاكمك المطلق أن يقول لك أنزع هذا الصليب عن باب كنيستك ومحظور عليكم أنتم معشر النصارى قرع الأجراس ؟. وماذا تقول اذا قالوا لكم غداً أن تعليم السريانية ينافي نظام دائرة المعارف الوطنية ؟ أنك تستبعد حصول هذه الفواجع، ولكن الليونة والخنوع اللذين أبديتهما تجاه الحاكم المستبد سوف يحملانه على التمادي في ظلمه واستبداده. وقد يقول لك غداً أن الخلاص ليس في اللغة بل في العقيدة، فإذا كنتم أنتم السريان مخلصين للحكومة والوطن وجب عليكم إتمام الخلوص وإخلاص الطاعة فاستبدال السريانية بالعربية لا مندوحة منه، فماذا تجيبون حكومتكم إذ ذاك يا حضرة الاستاذ؟ ... ويتابع المفكر فريد نزها في معرض رده على "المصلاوي" ويقول: ما أحلاك لما رحت تقول لي بكل بلادة وجهل أن التسمية الآشورية تفيد المعنى المذهبي "النسطوري" وهو قول تبرأ منه الحقيقية ويستنكره الجميع من الخاصة والعامة وأنك لعاجز عن إنكار هذه الحقيقية من أن السريان هم الآشوريون سلالة الكلدان القدماء ولا أرضى منك أبداً الانسحاب بدون أن تفحمني بالبراهين الساطعة عن فساد هذا الرأي بل كل من له إطلاع في اللغة والتاريخ يعرف أن كلمة سريان أصلها أسيريان وهو لفظ يوناني منحوت عن الأصل الآشوري "أشوريان". هذا عدا عن أن العالم كله

يعلم أن الاسم الآشوري لا يفيد المعنى الديني وإذا راجعت صحف التاريخ الكنسي لما رأيت أخواتنا النساطرة يتميزون بهذا التعريف وإنما بقولهم نساطرة. ولو أنهم عرفوا تمييزا بالاسم الآشوري لكانوا في حالٍ يحسدون عليها. وأقول بكل أسف أن التسمية المذهبية عندهم هي النسطورية فقط ... ثم يزيد المفكر فريد نزها روعة على روعة وإبداعاً على إبداع حينما يتطرق إلى الحركة القومية الآشورية لعام 1933 والمذبحة التي رافقتها في سميل ويسحب المستقبل إلى حاضره ليرى كيف أن الأجيال اللاحقة سوف تحتفل باليوم الشهيد الآشوري تخليدا للذين استشهدوا في سميل، فيقول بهذا الصدد: "إذا كانت الصفة الآشورية اليوم تشير إلى الغير راضين بالاندماج في العربية والخضوع للحكومات الغاشمة وقد نالهم بسبب ذلك القتل والاضطهاد والسلب وكل أنواع المظالم والفظائع، فذلك شرف عظيم انفردوا به، وسترد الأجيال القادمة ذكرى ذلك الاستشهاد وآثار تلك الفواجع التي أنزلها بهم أعداء الله والإنسانية ما بقي آدمي على وجه هذه البسيطة".

لقد قرأت هذه المقالة للمفكر فريد نزها عدة مرات وركزت على هذه الجملة الأخيرة تركيزاً مكثفاً أوصلني إلى قناعة شبه مؤكدة بأن فكرة أحياء السابع من آب يوماً للشهيد الآشوري ترجع بالأساس إليه ولكني للحقيقة أقول إنني عاجز، بسبب قلة المراجع والمعلومات المتاحة لدينا، عن إثبات ذلك.

من كل ما تقدم يظهر بأن عمق الوعي القومي للمفكرين نعوم فائق وفريد نزها لم يترك أي مجال لخلق حساسية عندهم من استخدام التسميات التاريخية للأمة التي انتميا إليها، وهو الوعي المتجاوز لكل النزعات الطائفية التي كانت قائمة على أشدها في تلك الفترة، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، حيث يصيب بعض الغارقين في مستنقع الطائفية بالهذيان والقشعريرة من ذكر أسم آشوري أو سرياني أو كلداني بمضمونه القومي الجامع للأمة الواحدة. فمثل هؤلاء المصابين

بعقدة الخوف والهلع من المضمون القومي لهذه التسميات المكملة بعضها للبعض لا تؤدي إلى سحب وحصر كل ماضي الأمة العريق إلى حدود ضيقة وحصره ضمن حدود كنسية وتلبيسه هيئة طائفية معينة أو إضفاء صفة قومية مستقلة ومختلفة لأبناء الطائفة المتبنين لهذه التسمية أو تلك ومن ثم تفتيت الأمة الواحدة إلى مجموعات مايكروسكوبية، وإنما يلجأون في أحيان أخرى إلى البحث عن انتماء أسهل وأرخص وأنفع في المصادر الغريبة عن أمته، خاصة المستحوذة على المقدرات السياسية لوطنهم بيت نهرين ومن ثم التخلي عن انتماؤه القومي الأصيل نهائياً. من هذا المنطلق نرى بأنه، ولاعتبارات طائفية يحاول البعض تحريف أو ترجمة أو تحويل أسم "أثوري" أو "أسورلي" بالتركية الأسم الجامع والقومي والسياسي لكل الأمة إلى كلمة أرامي أو غيرها من المدلولات الطائفية لبعض التسميات، فهناك على سبيل المثال لا الحصر، كتاب ضخم ومشهور ألفه أحد أدباء عصرنا، مجد فيه رائد الصحافة الآشورية الشهيد آشور بيت هربوت، لأنه من طائفته، ولكن عندما أشار إلى مجلته المعروفة بـ " المرشد الأثوري" ذكر بهذا الصدد وقال بأنه كا يصدر مجلة باسم " المرشد" فقط مع حذف كلمة الأثوري. كما هناك نفر آخر يحاول أن يزيف الوقائع تطيباً لخواطر حكامهم المستبدين لذلك فالسريان عندهم عرب، أو أن تسمية السريان مشتقة من سوريا وهذا الأخير أسم يوناني أو بيزنطي، وهكذا لا يهم عندهم أي مصدر أو اشتقاق طالما ليست السريانية مشتقة من الآشورية.

هكذا نرى بأن رواد الفكر القومي الوحدوي كثيراً ما كانوا يستخدمون مصطلحات كالأمة السريانية مثلاً، كما كان الحال أكثر مع فريد نزها، ولم يكن يقصد به طائفة معينة كما يظن البعض وأندفع في ضنه الخاطئ هذا نحو تفسيرات مختلفة، وإنما كان القصد المنشود في كتابات الرواد من هذا المصطلح هو الأمة الآشورية ذات الأمجاد التاريخية العظيمة باعتبار أن كلا التسميتين

الآشــورية والسريانية مرادفتان لشعب واحد معروف تاريخياً وأثنوغرافيا، وهي مســائل معروفة وأصبحت شائعة في يومنا هذا ولا تنقصها غير الإيمان الحقيقي بها من قبل الأكثرية من أبناء الشعب والتجرد من كل النزعات الطائفية والفردية المقيتة التي تتحكم فيهم أثناء نقله من الإيمان به إلى تطبيقه على أرض الواقع.

إذا كــان هــذا جانب للتفسيرات السلبية لمفاهيم الرواد تجاه تعدد التسميات عند الــبعض، فهــناك جانب آخر إيجابي وبناء وواع في هذا السياق ويمثل نموذجاً مــثالياً فـــي تطبيق أفكار رواد الفكر القومي الوحدوي. لقد سبق وفي مناسبات عديدة أن أكدنا بأن الأحزاب السياسية تمثل أرقى أشكال الوعي القومي والسياسي المنظم لكل مجموعة أو أمة أو دولة. والإشارة إلى مصطلح الحزب السياسي لا يعــني "مجــرد أســم بــلا جســم"، كما هو الحال في بعض الأحزاب السياسية الآشورية، وإنما القصد هو تنظيم سياسي بكل معنى الكلمة بما فيه وجود عدد من الأعضاء يكفي لشغل المراكز المذكورة في نظامه الداخلي مع وجود قيادة محددة تمــارس نشــاطها القيــادي بين الأعضاء والجماهير ومع الأحزاب والتنظيمات السياســية الأخــرى، والحــزب أيضــاً يســتوجب لإتمام مقومات وجوده عقد المؤتمرات وإصدار البيانات والدراسات والمطبوعات السياسية والفكرية والثقافية لنشــر أيديولوجيــته بيــن الجماهيــر وحصــول القبول منهم عليها وتخصيص الميــزانيات الخاصــة لها، وغيرها من المستلزمات التي يستوجب توفرها عند الحديــث عن الحزب السياسي بالمعنى العلمي له. من هذا المنطلق، وبقدر توفر المعــلومات، ســوف نــأخذ حــزبين آشوريين كأمثلة على ذلك، وهما المنظمة الآثورية الديمقراطية والحركة الديمقراطية الآشورية وبيان مدى تأثير فكر رواد الفكر القومي الوحدوي على موقفهم من تعدد تسميات الأمة[3].

---

[3] – أنــه فخر واعتزاز لي أن يتهمني البعض بأنني عضو قيادي في "زوعا" أو مستشار فكري وسياســي لـــ" مطكستا" وغيرها من "المناصب" التي تمنح لي سجاناً في هذه التنظيمات الآشورية

تعــتمد المنظمة الآثورية الديمقراطية على نفس المبادئ التي أرساها الرواد في مسألة تعدد التسميات، وهي مسألة متناولة في معظم ادبياتها ومنذ تأسيسها ولكن أحــدث ما أشير إليه بهذا الصدد هو موضوع الأستاذ بشير سعدي، عضو سابق فــي مجلس الشعب السوري وأحد قياديي هذه المنظمة إذ يقول "اعتبرت المنظمة منذ انطلاقها الأولى أن كافة المراحل التاريخية منذ الألف الرابع وكافة التسميات المختــلفة التي رافقت كل مرحلة هي تسميات قومية لها قيمتها وأحترامها سواء كــانت سومرية أو آكادية أو بابلية أو آرامية أو آشورية أو كلدانية أو سريانية، حيــث تذكــر كــل تســمية ضمن سياقها التاريخي. واعتبرت المنظمة التسمية الأثوريــة كتســمية قومية سياسية وهي الأساس اللفظي المطابق للسريانية تماما كــون الســريانية هــي اشــتقاق لفظي للأثورية. كما يؤكد ذلك معظم مفكرونا ومؤرخونــا القوميــون الــثقاة ... أن التسمية الأثورية هي تاريخية معروفة ولا يجهلها أحد في اتاريخ، وحضارة ما بين النهرين التي امتدت لأكثر من ألف عام

المناضــلة أو فــي غيــرها، فــي الوقت الذي لا يتجاوز هذا أكثر من صداقة حميمة ومصيرية تربطــني بقيــاديي وأعضــاء هاتين المنظمتين مع ايماني المطلق بالرسالة النبيلة والصعبة التي يحمــلونها على أعناقهم تجاه أمتنا وقدرتهم على ممارستها على أرض الواقع في وطننا الأم، بيت الــنهرين، كمــا وأن كــرمهم الكــبير في تزويدي بمنشوراتهم الداخلية ومطبوعاتهم الجماهيرية والمعــلومات الخاصة بتنظيمهم وفسح المجال لي، وعلى الدوام، لعقد لقاءات معهم وتنظيم ندوات مــع أعضاءهم ومؤيديهم ساعد كل هذا على أن يحتل هذان التنظيمان مكانة كبيرة من اهتمامي عند تناول مواضيع سياسية تخص أمتنا وتنظيماتها السياسية ومن ثم الإشارة إليهما كأمثلة في هذا الســياق. وأملي أن تحذو بقية التنظيمات، مثلما بدأ مشكوراً بهذه الخطوة في الاونة الأخيرة كل من حزب بيت نهرين الديمقراطي وحزب تحرير آشور والمنظمة الاثورية الوطنية الثورية، نفس المــنحى وهــي الخطــوة الــتي سوف تسهل أمري في إنجاز كتابي المعنون "الأحزاب السياسية الآشــورية بيــن الــنظرية والتطبيق" المعلق نشره بسبب قلة المعلومات عن الأحزاب الاشورية الأخــرى، وحينذاك سوف أتهم مرة أخرى، وبفخر واعتزاز أيضا، وأحصل على ألقاب ومناصب أخرى في هذه التنظيمات.

... كل سرياني يفتخر بهذه الحقبة الجليلة والعزيزة من تاريخه القومي ... وحتى أن أسم سوريا ما هو إلا الاشتقاق اللفظي من آشور كما هو معروف لكل متابع.(بشير أسحق سعدي، نحو وعي مسيحي مؤسس على إيمان الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، مجلة نجم بيت نهرين، المركز الثقافي الآشوري في دهوك – العراق، عدد 4 شهر حزيران 1999، ص53-54). ولا نستغرب أبداً أن يكون هذا المفهوم في الوحدة القومية والموقف من تعدد التسميات أن يكون طبق الأصل لموقف ومفهوم نعوم فائق وفريد نزها طالما اعتبرت المنظمة الأثورية الديمقراطية مجلة "الجامعة السريانية كبيان ثوري شامل للمسيرة القومية الواقعية التي اعتمدتها وكقاعدة فكرية لانطلاقها وترجمتها إلى نضال عملي ويومي (دراسة خاصة للمكتب السياسي، مصدر سبق ذكره، ص4).

ونفس الشيء بالنسبة للحركة الديمقراطية الآشورية، هي الأخرى نحت نفس المنحى منذ بداية تأسيسها، يقول السيد يونان هوزايا عضو المكتب السياسي ومسؤول مكتب الثقافة والإعلام بهذا الشأن في مقابلة خاصة (200/3/11) ما مضمونه بأنه رغم تبني الحركة الأسم الآشوري، باعتباره أسماً تاريخياً وقومياً صميماً له مدلولات سياسية وحضارية، إلا أن هذا لا يلغي إطلاقا بقية تسميات أمتنا التي أرتبطت بها عبر مراحل تاريخية مختلفة مع بقاء مضمون وحدة الشعب بمقوماته القومية المتميزة نفسها، فنحن، كما يقول، نؤمن بأننا في مرحلة حرجة يشكل العمل بمضمون موحد جامع لكل تفسيمات الأمة هو أهم بكثير من الجري خلف الصراع حول التسميات المتنوعة وأيهما الأفضل، فمهمتنا الأهم والأساسية هي تحديد المضمون والعمل على تحقيق الأهداف التي تمثله. أن جوهر وأساس هذا المضمون الحاوي على عناصر من اللغة والتاريخ والعادات والأرض والأماني المشتركة والعمل على الحفاظ عليها وترسيخها هي مهمات أساسية وجوهرية في مقارنة مع مهمة البحث عن التسمية المثلى لأمتنا،

فالمضمون عند الحركة خير من الشكل. فإذا كان هذا الأخير في تحول وتغير مع تغير ظرفي الزمان والمكان فأن المضمون ثابت ومحدد وواضح ولكن في نفس الوقت هو متطور ضمن إطار تطور المجتمع الآشوري، هذا ما نؤمن به ونناضل من أجله. وكان السيد يونان قد أكد نفس المضمون أثناء ندوته الثقافية في مدينة ديترويت في الولايات المتحدة في صيف عام 1999 عندما رد على بعض الأسئلة المثارة حول سبب تسمية قاموس "بهرا" الذي ألفه بالاشتراك مع الشماس أندريوس يوخنا بـ "القاموس العربي السرياني" والمعترضة على تسمية "سرياني" فرد عليها وقال " أن غلاف الكتاب المذكور عليه هذه التسمية، والتي أومن اليوم إيماناً مطلقا بأنها تسمية صحيحة للغتنا، ما هو إلا "قشرة" لثمرة عظيمة، فكيف نشغل وقتنا ونركز اهتمامنا على القشرة ونهمل الثمرة، كيف أهملتهم مضمون القاموس الذي يمثل لغة عظيمة لعبت دوراً كبيراً في التاريخ وبدأتم بالسؤال حول شكل أو نوع التسمية، أن تغيير هذه التسمية لا يغير إطلاقاً مضمون القاموس، فنحن في الحركة الديمقراطية الآشورية لا نملك من الوقت كثيراً حتى نستهلكه في صراع على الشكل، بل جلّ وقتنا، ووقت غيرنا من الآشوريين الواعيين لهذه المسألة، مخصص للحفاظ على المضمون والعمل من أجله".

وربما سائل يسأل ويقول بأن مثل هذه المفاهيم هي بديهيات معروفة على الساحة الآشورية فيما يخص الوحدة القومية ومسألة تعدد التسميات ولا يستوجبها الإشارة والتأكيد. غير أنني أعتقد بأن المسألة ليس بمعرفة هذه الأمور فحسب وإنما قيمة هذه الأمور وأهمتها تتمثل في الإيمان بها والنضال المستميت من أجل تطبيقها على أرض الواقع، وإلا تبقى هذه الأمور مجرد هراء يبلعها الزمن بمرور الإيمان أو تتآكل بفعل العوامل الطائفية والعشائرية والنفعية ما لم ينقل الإيمان بها إلى الواقع ويمارس من قبل أبناء الأمة، هكذا فعل نعوم فائق وفريد نزها بالأمس

وهكـذا تفعل اليوم المنظمة الآثورية الديمقراطية والحركة الديمقراطية الآشورية واللذان أوردناهم كأمثلة على ذلك.

وإخيراً لم يبقى، بعد هذا العرض المقارن بخصوص تعدد التسميات بين الأستاذ والتـلميذ من جهة وبينهم وتلاميذهم في عصر هذا اليوم إلا أن نؤكد ونقول بأن الاعتزاز بالتسمية الآشورية لقوميتنا في عصر هذا الزمان يجب أن لا يلغي حق الآخـرين مـن استعمال بقية التسميات كالسريانية والكلدانية والأرامية وغيرها طالما تشكل أجزاء أساسية مكونة للهيكل القومي الشامل والجامع لكل أبناء الأمة وأن يـتم العمـل لـلحفاظ على مضامينها التراثية والتاريخية والقومية. أما إذا أعطيـت هذه التسميات، بما فيها التسمية الآشورية، مدلول طائفي ضيق ومن ثم تلبيسـها بمفاهيم قومية تخص فقط المجموعة الطائفية المنتمية إليها، فهي مسألة مرفوضة ومتناقضة تناقضاً كلياً مع الحقيقية التاريخية والقومية لأبناء الطوائف التي تمثلها هذه التسميات ومن ثم تورطهم في متاهات من النزاعات الطائفية التي لا مصـلحة لهـم غير المزيد من الشرذمة والفرقة وبالتالي الضياع في غياهب الـزمن الذي لم يعد يرحم المجموعات الصغيرة التي لا سند سياسي واقتصادي لهـا. أن المسألة ليست بسرد حقيقة كون الطوائف والتسميات تعود بالأصل إلى مجموعـة قومية واحدة، وإنما، كما سبق القول، هو الإيمان بهذه الحقيقة والعمل من أجلها. ومثل هذا الأمر لا يمكن أن يتم إلا من خلال وعي قومي متطور قادر علـى اسـتيعاب هذا التنوع والتعدد في الأمة، وكان بالأمس المفكران الكبيرين نعوم فائق وفريد نزها نموذجان رائعان في هذا السياق، واليوم هناك الألوف من تلاميذهـم الذيـن يملكون نفس الوعي العميق في تجاوز واستيعاب تنوع وتعدد التسميات السائدة في أمتنا.

أن ضـــرورة امتلاك وعي قومي ناضج ومتطور لتجاوز "علة التسميات" مسألة تذكـــرني بحالـــة مر بها الكثير من الآشوريين أثناء مرحلة الدراسة. ربما يتذكر الكثير بأنه عند اجتياز مرحلة الدراسة الابتدائية والدخول إلى المرحلة المتوسطة أو الـــثانوية يواجـــه الطـــالب اختلاف وتنوع وكثرة في الدروس فتظهر أمامه مواضيع علمية جديدة كالكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء والجبر والمثلثات وغيرها الـــتي تـــبدو له أمـــور صـــعبة للغاية في بداية الأمر، ولكن بالمثابرة والاجتهاد المتواصـــل يجـــتاز بعض الطلاب هذه المرحلة وبعضهم بالتفوق، في حين على العكـــس منهم يتعقد بعض الآخر من هذه الدروس وقد يجتازها بصعوبة أو يفشل ومن ثم يترك الدراسة. أتذكر جيدا كيف كان حفظ الرموز الكيميائية، على سبيل المثال، صعب للغاية بل كان يبدو أمراً مستحيلا، وكنا في حينه نجد أن كل شيء ممكـــن فـــي هذه الدنيا أما حفظ هذه الرموز وعلى ظهر القلب أمر غير ممكن إطلاقاً، ولكن عندما تم اجتياز المرحلة الثانوية ودخول الجامعة ومن ثم التخرج مـــنها أصبح الأمر مختلف كلياً وبدا أمر الرموز الكيميائية المتعددة سهلاً للغاية ولـــم تعد بعبع مخيف لنا كما كان حالها في مرحلة الدراسة المتوسطة، لا بل في بعـــض الأحيـــان كـــنّا نهزأ من أنفسنا ونخجل عند نتذكر موقفنا الضعيف أمام الـــرموز الكيميائية وصعوبة حفظها وتجاوز درس الكيمياء. هكذا هو حالنا نحن الآشـــوريين فـــي هـــذا الـــزمان في معركتنا حول تعدد التسميات. فالذي أمتلك الشـــجاعة الكافيـــة وثابر وعمل باجتهاد وحفظ دروسه التاريخية والقومية لأمته وأســـتوعب مـــراحل تطورهـــا التاريخي وأكتسب وعي قومي متطور وناضج استطاع اجتياز علة تعدد التسميات بسهولة ونجح في امتحان الحياة مما أصبحت أمـــراً لا تشكل عائقاً أمام استمرار تواصل عمله واجتهاده نحو مراحل متقدمة، كمـــا كان الحال مع رواد الفكر القومي الوحدوي وتلاميذه في عصر هذا اليوم، الذين آمنوا بالتاريخ ودرسوه باجتهاد وسهر وطبقوه على أرض الواقع وتخرجوا مـــن مدارسه العليا ووصلوا مراحل متفوقة من الوعي القومي بحيث باتت مسألة

استيعاب تعدد وتنوع التسميات أمراً مفهوماً وسهل التجاوز ومن دون أن يشكل عائق أما مسيرة نضالهم القومي. أما من تقاعس وصعب عليه امتلاك وعي قومي متطور وعجز عن استيعاب دروس التاريخ التي أنتجت تعدد التسميات وبالتالي عجز عن اجتيازها فأنه سيرسب بدون أدنى شك في أول مواجهة مع هذه التسميات وسيغرق في المستنقع النتن للصراعات الطائفية، مع غيره من الساقطين في امتحان الحياة، حول أفضلية هذه التسمية على تلك، وبالتالي لا يحضون إلا على القشور اليابسة في حين على العكس منهم سوف يحصل القوميون الشرفاء على الثمرة الناضجة والمتعددة النكهات والطيبات.

ما بين الأستاذ والتلميذ:

قد يكون مجازا إطلاق لقب الأستاذ لنعوم فائق ولقب التلميذ لفريد نزها، فهما يشكلان معاً قطبان مركزيان في الفكر القومي الآشوري الوحدوي، ولكن للحقيقة والأمانة العلمية وتحقيقاً لرغبة المفكر فريد نزها الذي لم يكن يتردد إطلاقاً في مخاطبة نعوم فائق بالاستاذ الكبير أو بـ "ملفونو" أو بالبطل الآشوري الكلداني أو بمحامي الأمة السريانية، لجئنا إلى هذين اللقبين، ولكن من دون إفراط أو تقليل من عظمة أفكار فريد نزها أو المبالغة والتضخيم من المبادئ الأولية للفكر القومي التي أرساها نعوم فائق. هذا الترابط العضوي والمتكامل بين المفكرين في التركيبة البنيوية لمقومات الفكر القومي الوحدوي لا يعني أبداً التشابه التام أو التطابق الكامل بين أفكارهما ومنهج عملهما القومي، فهناك تشابه واختلاف في هذه المجالات كما سبق وأن ذكرنا ذلك باعتبارهما ركنان أساسيان في الدراسة المقارنة.

جمع بين نعوم فائق وفريد نزها أفكار أساسية وجوهرية تمركزت حول مسألة قومية محددة وواضحة جداً يمكن الاستدلال إليها من خلال العرض السابق

لبعض أفكارهم، إذ شكلت الوحدة القومية ركنا أساسيا وجوهريا في فكرهما، إن لـم تكـن المسـألة الوحيدة التي شغلت حياتهما كلها وناضلا من أجل تحقيقها. وكلاهما وجدا بأن إفتقار الأمة إلى الوحدة القومية يرجع سبب ذلك بالأساس إلى تمـزقها إلى طوائـف تقـوم بينها خلافات وخصومات عقائدية مزمنة لا يمكن لـلوحدة القوميـة أن تـتحقق مـا لم يتجاوز أبناء الأمة هذه العلة ويلجأ زعماء الطوائف الكنسية إلى لغة الحوار والتفاهم بهدف إزالة الخلافات أو تقليصها، وهو الموضـوع الـذي يمكـن اسـتقراءه وبسـهولة من نتاجاتهم الفكرية العديدة، والـنموذجان اللذان سبق عرضهما يفيان بهذا الغرض. ولكن بمقابل اشتراكهما الصـميمي فـي فكرة الوحدة القومية وسبل التحقق منها اشتركا أيضا في "وحدة الأعـداء"، أن صـح التعـبير، أي واجهـا كلا المفكران نوع محدد ومعين من المناهضـين لفكـرتهم في الوحدة القومية متشابهون من حيث منطلقاتهم الطائفية مجمعـون عـلى تفضـيل مصالحهم الضيقة، المكبلة بعقدة الخوف من المسائل القومية التي طمستهم في الذل والخضوع للحاكم المستبد، على مصالح الأمة.

واشتراك المفكريّن في مسألة الوحدة القومية وتكالب أعدائهما الطائفيين عليهم، لم يكـن محـض صدفة أو تطييب خواطر بين الأستاذ والتلميذ في تشابه مضمون النموذجين المذكورين، خاصة وأن مقالة فريد نزها كتبها في عام 1939، أي بعد استشـهاد المعـلم بنحو تسعة سنوات، وإنما كان ذلك نتيجة عمق الوعي القومي لكلا المفكرين وسعة بصرهما للأمور القومية المتجاوزة للحدود الطائفية الضيقة، رغم كون الفارق الزمني بين المقالتين أكثر من أحد عشرة سنة، إلا أن بقاء نفس الظـروف السياسية والقومية دون تغيير، أملا على كلي المفكرين، بفعل قدرتهم الفكـرية ووعيهـم القومـي، دراسة هذه الظروف وتحليلها والوصول إلى نفس الـنتائج. ولعـل قـد يبدو مصادفة أيضا في كون المنتقدين لفكرتهما في الوحدة القوميـة من مدينة الموصل في شمال العراق وفي فترة محصورة بين الحربين

العالميتين الأولى والثانية، إلا أن حقيقة الأمر ليس كذلك، فالظرفان الزماني والمكاني كانا لهما علاقة صميمية بمرحلة معينة من مراحل تطور الحركة القومية الآشورية في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد ما بين النهرين،أي في العراق، والتي تمكن كل من نعوم فائق أولا ثم فريد نزها ثانياً من رصدها ومعالجتها في المقالتين أعلاه. فبعد الحرب العالمية الأولى وما صاحب خلالها من مأساة وتشرد ومظالم بحق جميع الآشوريين دون تمييز بين هذه الطائفة أو تلك، فإن ما أعقب هذه الحرب من مساومات وعقد إتفاقيات بين القوى المتحكمة في المنطقة والتي أجحفت بحق ذلك القسم من الآشوريين من الطائفة المشرقية (النسطورية) النازحين من منطقة حكاري إلى منطقة الموصل أكثر بكثير من غيرهم من الطوائف وبالتالي جاء استقرار الأوضاع في بلاد ما بين النهرين لصالح هذه الطوائف أكثر مما كانت لصالح الطائفة الأخرى، فكان هذا سبب من أسباب تصاعد وتائر الحركة القومية نحو المطالبة بالحقوق المشروعة للآشوريين ضمن الأطر السياسية والجغرافية التي أفرزتها الحرب وأن ترتبط، أو بالأحرى تندمج، زعامة هذه الحركة بزعامة الطائفة المشرقية التي تمثلت في بطريرك كنيسة المشرق (النسطورية) وأن تظهر أهدافها كمطالب تخص هذه الطائفة فقط دون غيرها من الطوائف الأخرى التي وجدت في مثل هذه المطالب القومية تهديداً خطيراً للامتيازات الكنسية التي تحققت لها من جراء استقرار الأوضاع في المنطقة، خاصة في العراق، وابتعادها عن المسائل القومية وانحسار نشاطها في المسائل الدينية والكنسية فحسب، وهي مسألة مفصلة بشكل مسهب في كتابنا القادم والمعنون " الفصل بين الكنيسة والسياسة في المجتمع الآشوري"، ولا نريد التطرق إليها هنا، غير أن نقول بأنه في ضوء هذا الانفصام الخطير في شخصية الأمة وتمزق مصالحها بين الطوائف المختلفة، والمتناحرة أحياناً، أملت على بعض أبناء الطوائف الأخرى أن يتخوفوا من دعوات الوحدة بين الطوائف المختلفة، بما فيها الطائفة المشرقية (النسطورية)، كسبيل لوحدة الأمة لأن

بتصــورهم كانت مثل هذه المساواة والوحدة بين الطوائف المستقرة التي كسبت زعمائهــا ود وثقة الحكومة العراقية بشأن عدم تدخلها في السياسة والتطرق إلى المســائل القوميــة وبيــن الطائفة "المشاكسة" التي "تورطت" في السياسة، لا بل وانجرت خلف الاستعمار الانكليزي، كما كانت الحكومة العراقية تروج مثل هذه الــتهم بين العراقيين عموما والمسيحيين خصوصا، أثناء استعداداتها لشن مذبحة ضــد الآشــوريين فــي سميل عام 1933، بأن مثل هذه المساواة أو جمع شمل الطوائف، خاصة تحت التسمية الآشورية، سوف يجلب البلاء وغضب الحكومات عــلى الطوائــف المستقرة والمستمتعة بالامتيازات التي تحققت لها بعد استقرار الأوضاع. من هذا المنطلق نفهم سبب كتابة شخصين من أبناء الطائفة السريانية الأرثوذكســية فــي مدينة الموصل أحدهما إلى المعلم نعوم فائق في عام 1928 والثاني إلى التلميذ فريد نزها في عام 1939 يعترضان على فكرتهما في الوحدة القوميــة ويحــتجان على التسمية الآشورية الشاملة لجميع الطوائف لأنهما كانا يعتقدان بأن هذه التسمية تشمل فقط الطائفة النسطورية ولم يكن محبباً لهما، لا بل كان مرفوضاً أشد الرفض، أن يكونا مشمولان أو أن تكون طائفتهم مشمولة بهذه التســمية الــتي لم تكن تعني بالنسبة لهما إلا إثارة حقد الحكومات على طائفتهم وبالــتالي شمولهم نفس المأساة والفواجع التي حلت بالطائفة المشرقية. (للتفصيل أنظر كتابنا: عقدة الخوف من السياسة في المجتمع الآشوري).

وهــناك جانب آخر يصلح للمقارنة بين المفكرين في معرض ردهما على موقف هذين الشخصين من فكرتهما في الوحدة القومية ومن التسمية الآشورية، إذ من الملاحــظ أن رد المعلم نعوم فائق يتسم بهدوء أكثر مركزاً على مدى قوة تأثير الــتمزق الطــائفي عــلى الوحدة القومية ومن ثم دعوته للمثقفين الآشوريين إلى الانضواء تحت راية الأمة الواحدة والتطهر من أدران التعصب الطائفي المقيت، في حين نرى بأن فريد نزها كان أكثر حزماً وتشدداً، لا بل كان في ذرة غضبه

وفـــوران أعصابه، في معرض رده على المتشككين في نسبهم القومي وتهربهم مـــن التسمية القومية الجامعة والشاملة، وهو سلوك منطقي يعكس معاناة المفكر مـــن فشل الحركة القومية الآشورية لعام 1933 والمذبحة التي أعقبتها في سميل ثـــم النـــتائج الفكرية والسياسية والقانونية التي ترتبت على الآشوريين من جراء ذلك، ولو كان الله قد أطال من عمر معلمنا الأول نعوم فائق وعاصر تلك المأساة لـــربما كـــان أكـــثر حـــدة وعنفواناً في رده على المتشككين في نسبهم القومي والمتخوفين من التصريح به.

وإذا كان المعلم والتلميذ قد اشتركا في المسائل الجوهرية لفكرهما القومي واختلفا بعـــض الشـــيء بسبب اختلاف ظرفي الزمان والمكان فإنهما أيضا اشتراكا في وســـائل تحقيـــق أفكـــارهم واختلافا من جهة أخرى من حيث كمية أو عدد هذه الوســـائل. فمـــن المعـــروف بأنه كلا المفكرين لجئا إلى الصحافة كوسيلة فاعلة ومؤثرة في نشر الوعي القومي والدعوة إلى الإصلاح والوحدة القومية إلا إنهما اختـــلفا في بعض الجوانب، إذ نرى بأن المعلم لم يكتفي، كفريد نزها، بالصحافة فقـــط بـــل لجأ إلى وسائل أخرى في هذا المجال كتأليف الكتب الأدبية والعلمية والتربوية والقومية إضافة إلى كتابة الشعر والنشر وتحرير الخطابات وقرأتها في المناســـبات العامة، إضافة إلى ذلك فنعوم فائق عمل في أكثر من مجلة وصحيفة كمحرر أو كرئيس تحرير أو كمؤسس في حين أكتف فريد نزها في تأسيس مجلة "الجامعـــة السريانية" وتولي رئاسة تحريرها والكتابة فيها فقط وهي المجلة التي اســـتمرت لعـــدة عقـــود ولم تتوقف إلا بعد وفاته، في حين على العكس من هذا فـــالمجلات التي عمل فيها المفكر نعوم فائق لم تستمر بالصدور كتلك الفترة التي استمرت الجامعة السريانية، وربما يكون ارتباط الجامعة السريانية بشخص فريد نـــزها وبحياته التي طالت ثمانية عقود من الزمن سبباً من بين أسباب عديدة في

استمرار صدور الجامعة السريانية لفترة طويلة، والتي لازالت حتى اليوم المجلة الوحيدة التي استمرت تلك الفترة الطويلة من الصدور.

وهناك مجموعة أفكار ومواقف ووسائل يظهر بأنها كانت مختلفة، كثيراً أو قليلا، بين المفكرين، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، الظروف القومية والاجتماعية التي عمل كل واحد فيها، فالمعلم نعوم فائق كان أكثر اختلاطاً بالطوائف الكنسية الأخرى، المشرقة والكلدانية وحتى المارونية، وأكثر عملاً معها بحيث يعد رائداً في هذا المجال، وربما يعود أحد أسباب ذلك إلى سعة المجتمع الأمريكي وكثرة الآشوريين فيه ومن مختلف الطوائف. في حين نرى العكس من هذا فإن غالبية الآشوريين المهاجرين إلى الأرجنتين كانوا من الطائفة السريانية الأرثوذكسية وهي الطائفة التي كان ينتمي إليها فريد نزها وعمل وأختلط مع أبناءها أكثر من اختلاطه بأبناء الطوائف الأخرى لهذا السبب يمكن القول مجازاً بأن فريد نزها كان أكثر "سريانية" من نعوم فائق والعكس صحيح أيضا حيث كان نعوم فائق أكثر "آشورية" من فريد نزها، أي بعبارة أوضح كان الأول أكثر استخداماً للتسمية الآشورية في حين كان الثاني أكثر استخداماً للتسمية السريانية، ولكن يجب الانتباه وبحذر شديد، فإذا كان هذا الاختلاف قد أملته الظروف الخاصة بالمجتمع الآشوري/السرياني في كل من الولايات المتحدة والارجتين والمحيطة بكلا المفكرين، فإن ذلك لا يعني إطلاقا اختلافهما من حيث المضمون المقصود بكلا التسميتين، فالأمة عندهما كانت نفسها محور فكرهما وعملهما القومي، فمثل هذا الاختلاف لم يكن يعني شيئاً بالنسبة لهم، وهو لا يعني شيئاً أيضا لكل من سار على نهج فكرهما القومي الوحدوي.

والاختلاف الآخر الذي يمكن استخلاصه من المقارنة بين المفكرين هو سعة وعمق ثقافة كل منهما. إذ من الملاحظ من المعلومات المتوفرة لدينا عنهما بأن

فـريد نزها كان صحفيا بارعا وجريئا أنحصر جلّ جهده ونضاله عبر الصحافة وتحديـداً مجلته "الجامعة السريانية". في حين كان المعلم نعوم فائق، إضافة إلى كونـه صـحفياً بارعاً وجريئاً، كان مؤلفاً وشاعراً وخطيباً وأديباً ومربياً ومعلماً وشماسـاً تسـلح فكـره القومي بثقافة عميقة وواسعة ساعده في ذلك إتقانه لعدة لغـات. فبالإضافة إلى براعته في اللغة السريانية، كان أيضا يجيد إجادة ممتازة اللغتين التركية والعربية وكتب بهذه اللغات جميع كتبه وأشعاره وخطبه ومقالاته. إي بهذا المعنى استطاع المعلم أن يجد لسعة ثقافته وعمقها وسائل مختلفة للتعبير عـنها، وبالـتالي كـان أكثر تأثيراً على قطاعات واسعة ومن مختلف طوائف وقطاعات المجتمع شملت العلمانيين ورجال الدين، وبالتالي يمكن القول، مجازاً، بـأن فريد نزها كان قومياً سياسياً في حيث كان نعوم فائق قد تجاوز حدود كونه فقط قومياً سياسياً إلى المجالات الثقافية والتربوية والأدبية والدينية الأخرى. ولا أدري إذا كـان يحـق لـي أن أقول بأن نعوم فائق، وبسبب تنوع مواهبه وتعدد أساليب عمله القومي، كان أكثر مثقفاً ونشاطاً وحيوية في المجال القومي الواسع من فريد نزها مأخوذاً كل واحد منهم ضمن سياق ظروفهما الخاصة والمجالات الـتي نشـط كـل واحـد منهما فيها والأثر الذي تركه في نفسية أو عقلية أبناء المجـتمع، خاصـة وأن المعلم أستشهد وهو في قمة عطائه الفكري والأدبي في حيـن توفـي التلميذ وهو في غير حماسه الفكري ونشاطه الصحافي المعروف والمشـهود بـه مـنذ ثلاثينيات القرن الماضي، وسنتطرق وبإيجاز إلى ذلك في الصفحات القادمة.

ولـم يبقى إلا أن أشير وأقول بأن هناك اهتمام أكثر بالتراث الفكري لنعوم فائق من قبل القوميين والكنسيين معاً في حين ينحصر الاهتمام بالتراث الفكري لفريد نـزها عـند القومييـن فقـط، وليس له أي اهتمام عند الكنيسة، خاصة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية التي كان ينتمي إليها، فهو مغيب تقريباً ومن المؤسف أن

يمتد هذا إهمال تراث هذا المفكر الكبير إلى قطاعات اخرى من المجتمع التي يعتبر عندها فكر أو تراث بحكم المنتهي أو الميت ولا ترغب التطرق إليه أو إحياءه خوفاً من المواضيع الحساسة والمثيرة التي كان يتناولها فريد نزها بقلمه الصادق واللاذع، خاصة وأن صراعه الفكري مع مثلث الرحمات مار أفرام برصوم والحرم الكنيسي الذي فرض عليه ماثل في ذكرياتهم.

الموقف من الكنيسة ورجال الدين:

أن أهم الاختلافات التي كانت قائمة بين المفكرين، هو الموقف من الكنيسة ورجال الدين بشكل عام. ومثل هذا الموقف لا يمكن بيانه إلا من خلال مراجعة الخلفية الفكرية لكل منهما والظروف المحيطة بمراحل تطور فكرهما. فبالنسبة للمفكر فريد نزها بالكاد يمكن استنباط بعض المعلومات من سيرة حياته التي سبق وأن ذكرناه ومن بعض صفحات مجلة "الجامعة السريانية" التي تبين الظروف التي عاش فيها في حماة في سوريا وعلاقته بالكنيسة ورجال الدين والتي شكلت له مصدراً أولية في بناء فكره القومي وموقفه من الكنيسة وتحديداً من كنيسته السريانية الأرثوذكسية وبطريركها المثلث الرحمات مار أفرام برصوم. تطلعنا السطور القليلة من سيرة حياته بأن فربد نزها تورط في نزاعات طائفية منذ أن كان عمره لا يتجاوز السابعة عشر وهو في مسقط رأسه، مدينة حماة في سوريا، لا بل وأثرت عليه هذه النزاعات كثيراً، خاصة الحادث المعروف بـ " الكثلثة الحموية" في شهر حزيران من عام 1911 الذي سبب ذلك إلى اعتناق سبعة عشر عائلة معروفة من سريان حماة المذهب الكاثوليكي. ويروي فريد نزها أيضا قصة أخرى من هذه النزاعات الطائفية التي أثرت عليه كثيرا، ففي العدد الثالث والرابع من مجلته "الجامعة السريانية" لعام 1939،ص 35 يقول " مررت يوما في حينا اليعقوبي في حماة على شابين أحدهما سرياني والآخر بروتستانتي يتحاوران ويتفاضلان في أيهما أفضل عقيدة. وما أن أصغيت

لمحاورتهمـــا حتى بدرت من البروتستانتي عبارة تهكم أغاظت الشاب السرياني ووقـــف ازاءهـــا حائـــراً لا يحير جواباً فلم أحتمل هذه الإهانة واندفعت لفوري وأجـبت البروتســـتانتي بعبارة خشنة أوجبها قصوري في الدفاع مما لفت أنظار بعـــض أهل الحي وفرقوا ما بيننا. رجعت إلى البيت وفي صدري تغلي مراجل الحقـد لا عـــلى مـــا سمعته من تهكم هذا الغلام وتطاوله على كرامتنا، بل على الظـــروف التي جعلته غريباً عنا. فمن هو هذا الفتى؟ ... هو أحد الأنسباء الذي تدنيـــه مني صلة القرابة وتبعده عني عوامل المذهب، هو سرياني الأصل ولكن الظـــروف لعبت بأهله فاضطرتهم إلى هجرة العقيدة السريانية واعتنقوا المذهب البروتســـتنتي فخرجوا من النسبة السريانية وكان ذلك كافياً لأن يحسبون غرباء عـــنا. أن البروتستانتية مذهب والسريانية جنس فما دخل المذهب مع الجنسية ؟ وكيف يخسر البروتستانتي جنسيته أو ماذا يكون اسمه بعد أن يصير بروتستانتياً؟ لا أعلم ولا هو يعلم. وقد تبين لي أن كلمة سريان لا يفهم منها قومي أكثر مما يفهـــم الناس من كلمة بروتستانتي وهذا ما كنت اعتقده أنا أيضاً. غير أني كنت أرى السريان لغة خاصة بهم على طالب العلم عندهم أن يتقنها ليوفي بها شروط دين. فهل اللغة هي الدين؟ أن ديانة السريان هي النصرانية، وفي النصرانية غير السريان من الأتباع. فإذاً للسريانية غير المعنى الديني. وهكذا أخذت هذه الأفكار تتنازعني وتغربلني وتغلبت على عواطفي فلما جاء والدي سألته معنى ذلك، فلم يزدني على أن السريان أمة قديمة شريفة وختم عبارته بإشارة دلت على افتخاره بالانتساب إلى هذه الأمة. وهنا حيث بدأت أفتكر وأشكك. هذا أول عهدي بالتفكير في القضية القومية على أبسط درجاتها. ومنذ ذاك اليوم أخذت أنظر إلى القضية السريانية نظري إلى القضايا السياسية والوطنية".

هكـــذا فعلت هذه الصراعات والحملات فعلها في بناء تصورات فريد نزها عن الـــتمزق الطـــائفي مما كان يحد به للاندفاع نحو قراءة اللغة السريانية وإطلاع

تاريخ أمته، وفي تلك الفترة، وكما سبق ذكره، وقع بين ايديه كتاب "كلمة انتقادية علـى الزهـرة الذكية" للراهب، بطريرك فيما بعد، مار أفرام برصوم من دير الزعفران وهو رد على كتاب " الزهرة الذكية" للقس الكاثوليكي المعروف "أسحق أرمـلة" يعكـس كـلا الكتابين نماذج عن الصراعات المذهبية التي كانت تمزق المجـتمع تمزيقا عقائديا حاداً. لذلك فعندما قرأ فريد نزها الكتاب، كما يقول في سـيرة حياته وهو في مرحلة حرجة من عمر المراهقة، ثارت في خاطره ثائرة العصبية وراح يندب حظ أمته وما تعانيه من جور الحكام وتحامل الأخصام. ثم بدأ بمراسلة الراهب أفرام برصوم يشكو إليه الحالة المؤسفة التي بلغتها الملة في حمـاة وأستمر في مراسلته بعد هجرته إلى الأرجنتين فبدأ النفور والعداء يتأصل بيـنهما، وهـو العـداء الذي لعب دوره الحاسم في تحديد موقف فريد نزها من الكنيسـة ورجـال الدين، فبدأ مستخدما قلمه اللاذع والحاسم وقوة تعبيره الأدبي حـرباً ضـد البطريرك واصفاً إياه في كثير من مقالاته بـ "الطاغية المستبد" و "الراعي الزائف" و "الحبر المستبد العابث بكرامة الشعب"، و"مدبر الدسائس"، لا بـل كـان فريد نزها يعتقد بأن منع الحكومة السوريا في عام 1939 من دخول مجلة الجامعة السريانيه إلى سوريا كانت ذلك بسبب وشاية من البطريرك قدمها لـلحكومة، غيـر أنـه يرى بأن البطريرك أخفق في مسعاه فبدأت مرة أخرى بوصول المجلة إلى القراء في سوريا. وبالمقابل أيضاً كان البطريرك يصف فريد نـزها بـ "الزنديق والكافر" أو بـ "الشيطان الكافر" وأحياناً أخرى بـ "الملحد"، فـي الرسائل غير المباشرة التي كان يوجهها إليه فتفاقم النزاع بينهما إلى درجة وصل الأمر بالبطريرك إلى إصدار قرار بطريركي ووضع الحرم الكنسي على فـريد نزها مما حدا ببعض من أصدقاءه ومقربيه الابتعاد عنه ومقاطعة مجلته، وهـي الأمـور التي لم تؤثر إطلاقاً على عزيمة فريد نزها في مواصلة رسالته الإصلاحية في المسائل القومية وفي دعوته المستمرة نحو وحدة الأمة ومن خلال تجاوز الخلافات المذهبية التي تمزقها.

ولكـن هـل كان فريد نزها فعلاً ضد الكنيسة ورجالها ؟. أن الإجابة على هذا التسـاؤل نجده في إحدى مقالاته المنشورة في العدد الثاني من الجامعة السريانية لعـام 1939 ص4 عـندما يقول "لا يحسبن أحد إني أقول بتسفيه الرأي الديني وإعمـال الفأس في الكنائس، كلا وإنما أطلب ديناً صحيحاً وكنيسة حقيقية بالدين الـذي بنيت على قواعده وشعباً مؤمناً يقوم بفرائض دينه على أصول راسخة لا تزعـزعها زلازل المجادلين المرتجفين، وأن لا تتعدى الأصول الدينية حدودها ولا تـتعرض لمـا ليـس من شأنها لئلا تصطدم بما يضعف إدارتها ويقلل من أهميـتها. وبعد أن يتم الرجل واجباته الدينية، ينصرف للقيام بأمور قومه ووطنه أدبيـاً واجـتماعيا وسياسـياً... ". وهذا الموقف من الكنيسة يعتبر برأينا نموذج كلاسيكي جداً في فهم نظرية فصل الكنيسة عن السياسة والتي كانت من المفاهيم السـائدة فـي تلك الفترة جاءت لتلائم مع الظروف الخاصة والعامة التي كانت تحيط بفريد نزها ومن ثم لتساهم في بناء مكونات فكره القومي.

ومـن الملاحـظ والمثير للانتباه هو أنه، على الرغم من جميع الوساطات التي أقيمـت للإصلاح بين البطريرك والمفكر فريد نزها ومحاولات الأصدقاء لإقناع فـريد بـتقديم الاعـتذار للـبطريرك، إلا أنه كان يرفض ذلك ويسخر من هذه المحـاولات، لأنه كان يعتقد بأن الحرم الكنسي هو مفخرة له "ونفحة من غبطة الـبطريرك ووسـام روحي زان من صدره ورفع من قدره"، غير أن الأمر لم يصـبح هكذا بل يظهر من المعلومات التي توفرها لنا الجامعة السريانية بأن هذا الجحـود والنزاع بين البطريرك والمفكر بدأ بالتلاشي وعودة المياه إلى مجاريها الطبيعية، أو على الأقل لم تعد مقالات هذه المجلة بنفس الحدية والنقد اللاذع على الكنيسـة والـبطريرك، إذ مـن الملاحـظ فـي إعداد المجلة التي صدرت في الخمسـينيات يظهر من المقالات والأخبار المنشورة فيها ما يثبت ذلك، حيث لم

تعد نجد فيها اثار لذلك الصراع المرير والانتقادات التهجمية على البطريرك وعلى بعض رجال الكنيسه بل على العكس من هذا نرى نشر وترويج أخبار عن الكنيسة وعن غبطة قداسة البطريرك وعن رحلاته واهتمامه بشؤون رعيته وغيرها من الأمور التي تؤكد بما لا تقبل الشك بأن الوضع قد تغيير، ولا ندري سبب هذا التغيير، ولكن الذي نعرفه هو أنه بعد انتقال البطريرك مار أفرام إلى جوار ربه في عام 1957 وخلفه على كرسي البطريركية مار يعقوب حيث تم في عهده رفع الحرم الكنسي عنه رسميا. وعلى العموم يمكن القول بأن الأعداد الخمسينية من مجلة الجامعة السريانية لم تعد كسابق عهدها التي كانت تصدر في الثلاثينيات والأربعينيات من حيث علمية المقالات والبحوث وحدة الانتقاد وعمق الوعي القومي وحماسة الدعوة إلى الإصلاح ووحدة الأمة، بل طغت على صفحاتها مقالات بسيطة ومعظمها أخبار اجتماعية وشخصية وإعلانات وتبدو وكأنها غير مجلة الجامعة السريانية المعروفة بعهدها الذهبي التي كان يحررها فريد نزها ويساهم في تحريرها نخبة قومية مثقفة اختفت أسمائها باختفاء النفحة القومية للجامعة السريانية. هذا بقدر توفر هذه الأعداد من المجلة ولا نستطيع الحكم على محتويات الأعداد التي صدرت حتى بداية السبعينيات لعدم توفرها لدينا، وهي مسألة يستوجبها البحث والدراسة المقارنة لمراحل التطور الفكري لهذه المجلة، ونأمل أن يسد هذا العجز من قبل الأفراد الذين تتوفر لديهم جميع أعداد المجلة.

من كل ما تقدم يظهر بأن موقف فريد نزها من كنيسته السريانية الأرثوذكسية بشكل عام ومن بطريركها مثلث الرحمات مار أفرام برصوم بشكل خاص، كان موقفاً يتسم بالسلبية والنفور تولد لديه منذ مرحلة الصبا وبنى على أساسه موقفه القومي الذي فهم بأن سبب تمزق الأمة هو النزاعات الطائفية بين أبناءها وعدم اكتراث رجال الدين لإيجاد الحلول المناسبة لتوحيدهم، لا بل كان اعتقاده قائما

أيضـا عـلى أنهم كانوا يساهمون في توسيع هوة الخلافات الطائفية حفاظاً على كراسيهم. والمتتبع للخط البياني لموقف فريد نزها تجاه الكنيسة يتبين بأنه بدأ من بـلدته حمـاة فـي سـوريا ثم تصاعدت، حدة ذروته في نهاية الثلاثينيات وحتى الأربعيـنيات والـذي تمثل في خصومته وعدائه وتهجمه على البطريرك ثم في الخمسـينيات نـحى مـنحى آخر أقل تطرفاً وحدة بحيث بدا وكأنه أتخذ مساراً مسـتقيماً حـتى وفاة فريد نزها. ومن الجدير بالقول بأنه مهما كان موقف فريد نزها من الكنيسة ورجال الدين، سواء اتفقنا معه أو اختلفنا، فأنه كان يشكل جزء مـن مكونـات فكـره القومـي الوحدوي، لا بل شكلت الكنيسة، والأصح حالة تشـرذمها إلى طوائـف ودورها في تمزيق الأمة، مصدراً مهماً لفكر فريد نزها الذي تفاعل سلباً أم إيجاباً مع بقية المصادر التي استمد منها فكره القومي وخلقت ظاهرة "فريد نزها" في تاريخ الفكر القومي الآشوري المعاصر.

ومقارنة الخط البياني لموقف فريد نزها من الكنيسة بموقف أستاذه نعوم فائق قد يظهـر اختلافاً وتشابها في أحيان أخرى. فالاختلاف الكبير الذي يمكن بيانه من هذه المقارنة يكمن في قدرة نعوم فائق المتميزة في الحفاظ على نوع من التوازن بيـن الأمـة والكنيسـة في فكره وعمله القومي ومن دون دخول في منازعات صـحفية كـانت أم كلامية مع الكنيسة ورجالها، إلا أن هذا لم يمنع إيمانه بعقيدة ديـنه وحـبه لكنيسـته مـن انتقاد رجالها عندما كان يجد في سلوكهم الطائفي ومواقفهم الضيقة تعارضاً مع فكرته في الوحدة القومية وإهانة لمجد وعزة أمته، وكانت درجة أو حدة انتقاده هذا منطقياً وموضوعياً مجرداً من نزعاته الشخصية أو مـن مواقفـه الفـردية تجاه الغير ويرتبط بمدى سلبية تصرفات رجال الدين وتأثير ذلك على استمرار تمزيق وحدة الأمة وإهانة كرامة أبناءها. هذا ما يظهر فـي مقالـته الشديدة اللهجة التي كتبها ضد المثلث الرحمات البطريرك إلياس الـثالث عـلى أثر مقابلته للسلطان العثماني وحيد الدين ومنحه الوسام العثماني

والـــذي فتكت جيوشه بأبناء الأمة ودبرت المذابح ضدهم، كما سبق ذكره، ولكن كمـــا تذكـــر المعلومات المتوفرة لدينا، أو كما يقول الأستاذ فؤاد جقي في كتابه السالف الذكر بأن نعوم فائق، على الرغم من أنه كان يأبى الضيم ويرفض الذل، فأنـــه كان حليماً يرضى على أثر الغضب ويرجع عن أخطائه، رقيق القلب، لين العـــريكة، لهـــذا السبب عندما وقف على مجرى الأحوال يومئذ، ندم على كتابته وبعـــث يســـتغفر الـــبطريرك، ومن جهة أخرى كان غبطته شفوق القلب وواسع الصدر يتساهل بحقه طمعاً بالمحافظة على مودة أبنائه(ص 26).

وعلى العموم يمكن التأكيد مرة أخرى والقول بأن المعلم وفق كثيرا في المحافظة على توازن بين الكنيسة والأمة في مكونات فكره، والتي سبق الإشارة إليها، على عكـــس التلميذ فريد نزها الذي مالت موازين فكره إلى الجانب القومي أكثر من الكنســـي. ولكـــن مهمـــا كـــان هـــذا الاختلاف بين الاثنين فأنه لم يكن لعوامل موضـــوعية بـــل كان، وباعتقادي الشخصي، مرتبط بجملة عوامل ذاتية وفكرية مختـــلفة مرتبطة بالظروف التي نشأ كلا المفكرين فيها والتي تطبعت شخصيتهما بها من جهة، وشخصية كلا البطريركيين مار أفرام برصوم ومار إلياس الثالث، إذ أن طبيعة العلاقة الشخصية المتوترة، لا بل المتخاصمة والعدائية، بين غبطة البطريك مار أفرام والمفكر فريد نزها، والتي تولدت عند الأخير منذ فترة الصبا فـــي مدينة حماة في سوريا، لعبت دورها الأساسي في قلب موازين العلاقة بين الكنيسة والأمة في فكر فريد نزها، لهذا السبب نقول بأن الأشخاص، مهما كانوا، فهـــم زائـــلون وطبيعة العلاقة الشخصية بينهم أيضاً زائلة، أما الأفكار، وتحديداً الأفكـــار القوميـــة الـــتي نحن بصددها، فهي باقية خالدة مع بقاء الأمة وخلودها وبالـــتالي، حـــتى نكون موضوعيين بعيدين عن النزوات الشخصية، لا يمكن أن نجحف عظمة أفكار فريد نزها في الوحدة القومية أو أن نغيب تراث هذا المفكر المبدع عن الساحة الفكرية للمجتمع الآشوري ويصبيه الإهمال والنسيان، كما هو

ظاهــر في يومنا هذا، بل يستوجبه البحث والدراسة والتحليل والنقد، وأكثر من هــذا إذ يستوجب أيضاً إحياء ذكراه مثلما نفعل لمعلمه، لأنه كان فعلاً تلميذاً وفياً لمعــلمه نعــوم فــائق، وهي مهمة المثقفين الآشوريين والتنظيمات والمؤسسات القوميــة والدينية معاً لأنه مهما كان فريد نزها قومياً متعصباً لبني أمته، فأنه من جهة أخرى كان أبناً باراً لكنيسته السريانية الأرثوذكسية وأعتز بانتمائه إليها ولم يتخلى عنها أو تركها أو اعتنق مذهباً أخراً ولم يكن ملحداً أو كافراً، وإن تطرف وتعصب أحياناً في نقده لرجال الكنيسة، فأن ذلك لم يكن إلا انعكاساً لحبه وتفانيه من أجل أبناء أمته وتألمه وحسرته من الأوضاع والعقائد التي كانت تمزق الأمة. ففــريد نزها، وفي سياق فترة تصاعد المد السياسي للفكر القومي على المستوى العــالمي والــذي تمــثل في وصول الفاشية والنازية إلى سدة الحكم في إيطاليا وألمانيــا ومــن ثم انهيارهما·وخلخلت الحدود السياسية في أوربا طبقاً للمصالح القوميــة عقب توقف الحرب العالمية الثانية ونشوء دول قومية في آسيا وأفريقيا، بما فيها استقلال بعض الدول العربية، ففي سياق هذه الظروف يعتبر فريد نزها امــتداداً طبيعياً لنعوم فائق، لذلك فتخليد ذكراه وإعادة الاعتبار إلى تراثه الفكري هــو تخــليد لذكــرى معلمه وتجديد الاعتبار لفكره القومي، وبهذا التخليد تكون الأجيال الحالية قد أضافت نسمة حياة أخرى تستحقها الأمة التي كان ينتمي إليها نعوم فائق وفريد نزها لكي تواصل مسيرتها نحو آماد أبعد.

هل مات نعوم فائق ؟

في الخامس من شهر شباط عام 1930، وهو نفس الشهر الذي ولد فيه، أستشهد المفكر القومي الآشوري الكبير نعوم فائق، ولكن هل حقاً مات وزال من الوجود؟. وإذا مات فعلاً إذن لماذا وبعد سبعة عقود من موته، نكتب عنه ونمجد أعماله ونخلد ذكراه؟ ... وهل الموت هو فناء الجسم فحسب أم هو زوال الروح أيضاً. أي بعبارة أخرى، هل الموت هو إفناء مادي وبكل ما تتضمنه المادة من أشياء موجودة في الطبيعة وملموسة في الواقع أم الموت هو إفناء روحي وبكل ما تتضمنه الروح من معنى نقصد به أفكار وذكريات ترتبط بوعي الإنسان نحو الطبيعة والمجتمع. أن الجواب على مثل هذه التساؤلات، أي علاقة الروح بالمادة، هو الذي سبب صراعاً تاريخياً طويلاً بين الفلسفتين المادية والمثالية والتي لا تفيدنا في هذا الموضوع الدخول في تفاصيلها غير أن نؤكد إيماننا بجدلية العلاقة بين الروح والمادة وانعكاس كل واحد في الآخر دون انفصام. أي بهذا المعنى أقصد بأن زوال المادة من الطبيعة لا يعني زوالها من وعي الإنسان بل تظل مرتبطة به مدركة من قبله، وبهذا الارتباط، اي بين المادة والوعي بها، يصبح للظاهرة، سواء أكانت طبيعية أم اجتماعية، جانبان مادي وفكري، طبيعي وروحي، ينعكسان في وعي الإنسان كظاهرة متكاملة الجوانب.

هذه العلاقة الجدلية بين المادة والروح أو بين الواقع والفكر، تنطبق في أجل صورها على الإنسان باعتباره كائناً ماديا طبيعيا، أي الجسم، وكائناً اجتماعياً يكتسب اجتماعيته من خلال انضمامه إلى مجتمع معين ويخلق لديه وعياً أو

يكوَن فكرا معينا تجاه المجتمع الذي ينتمي إليه، أي يتشكل لديه الجانب الآخر من إنســانيته وهو الفكر أو الوعي. وبعبارة أخرى نقول، عندما يزول جسم الإنسان ويفني بموته فهذا لا يعني فناء وزوال الأفكار التي كونها عن المجتمع الذي كان ينظم إليه، وبالتالي لا يعني زوال وفناء الإنسان من وعي وفكر أبناء المجتمع بل يــنعكس وجــود الإنســان فــي ضميرهم وفي سلوكهم وتصرفاتهم. ولكن هذه الظاهــرة، أي اســتمرار الإنسان مع استمرارية أفكاره، لا يكتسب صفة العلاقة الجدليــة القائمة بين المادة والوعي بشكل مطلق وطوعي أو أوتوماتيكي وحتمي لأن الفكــر مهمــا كان يبقى فكراً بحالته المجردة ما لم ينعكس على شكل وعي إنســاني يمارس على أرض الواقع. فإذا بقى الفكر هكذا مجرد فكر قاصر على جوانــبه الروحية فحسب ولم يتجسد من خلال ممارسته في الواقع فأنه يفقد صفة الجــدل وبالــتالي يعجز عن.تجسيد الجوانب المادية للظاهرة في وعي الإنسان فيصبح مصيره، عاجلاً أم آجلاً، كمصير جسم الإنسان وهو الزوال والفناء.

إذن مــن هذا المفهوم يحق لنا نتساءل: هل حقاً مات نعوم فائق؟ رغم علمنا بأنه فعــلاً مات طبيعياً وأفني جسمه من الوجود ولم يعد قائماً بيننا. الإجابة على هذا التســاؤل ترتبط بمدى انعكاس فكر نعوم فائق الذي تركه في مجتمعه في وعي الأفــراد عن المشاكل التي تناولها في فكره أثناء حياته ومن ثم تجسيد هذا الفكر على أرض الواقع من خلال ممارسته من قبل أبناء المجتمع لتحقيق الأهداف التي كــان يصــبوا إلى تحقيقها. فبقدر هذه الممارسة والتطبيق وتحقيق الأهداف بقدر ذلــك نســتطيع القول بأن نعوم فائق لم يمت ولم يتلاش بل أكتسب صفة الخلود والــبقاء مع بقاء الأمة في حالتها الحركية الديناميكية للعلاقة الجدلية المتواصلة بيــن الفكر – الممارسة – الواقع – تحقيق الفكر. والعكس صحيح أيضاً، فبقدر بقــاء فكر نعوم فائق في حالته التجريدية ولم يتطور إلى وعي في مدارك أفراد المجــتمع الآشــوري ومن ثم لم يمارس على أرض الواقع ولم يتمكن من تحقيق

الأهداف التي ضحى حياته من أجل تحقيقها، بقدر ذلك نقول، وبمرارة وحسرة، بأن المعلم مات وزال من الوجود والوعي، أي مات طبيعياً وفكرياً ولم يعد يشكل ظاهرة مكتسبة لجوانبها المادية والروحية.

لهذا السبب عندما رفعنا شعارنا "الأمة التي لا تخلد مفكريها لا تستحق الحياة" ووضعناه في صدر الكتاب، لم يكن مجازاً أو شعاراً غوغائياً بل كان تكثيفاً لهذه الحقيقة في خلود الأمة بخلود مفكريها. فالأمة التي لا تؤمن بفكر معين معبر عنها ولا تطبقه في الواقع، هي أمة لا تعير أهمية لمفكريها، وبالتالي هي أمة تدفن فكر مفكريها مثلما دفنت جسمهم، لا بل وتقتلهم روحياً مثلما قتلتهم جسدياً، فمصيرها الزوال والانقراض، إن لم يكن اليوم فغداً. أما الأمة التي تخلد مفكريها فيه أمة حية خالدة تستمد خلودها من خلال استمرار تجسيد فكر مفكريها المعبر عن كينونتها ووجودها على أرض الواقع. لهذا نقول بأن كل فرد آشوري يؤمن بفكر نعوم فائق ويتخذه كوعي في عمله الاجتماعي، ولا أقول السياسي أو القومي لعل لا يرتبك بعض المصابين بعقدة الخوف من هذه المصطلحات، للحفاظ على اجتماعيته، أي عضويته في المجتمع الذي ينتمي إليه، فأن نعوم فائق عند هذا الفرد لم يمت بل هو خالد وأن مجتمعه أو أمته التي ينتمي إليها هي أمة غير ميته تستحق الحياة، بل كل الحياة. والعكس صحيح أيضاً، فمن لا يتخذ من فكر نعوم فائق كمفكر لهذه الأمة وعياً له ويؤمن به ويمارسه على أرض الواقع ويخلد الأمة التي ينتمي إليها بتخليد فكر مفكريها فهو إنسان ينتمي إلى أمة ميتة وبالتالي فهو أيضا إنساناً ميتاً من الناحية الاجتماعية أو القومية، فمن يرغب في الانتماء إلى أمة ميته لا تستحق الحياة فهو إنسان لا يستحق الحياة بالمعنى الاجتماعي لها. أما الأمة المستحقة للحياة من خلال تخليد مفكريها فأن أبناءها لعمري يستحقون الحياة كل الاستحقاق.

هـذا مـن جـانب خلود مفكرنا الكبير نعوم فائق بخلود الأمة الآشورية. وهناك جـانب آخـر يستحق أن يكون معياراً في الإجابة على تساؤلنا الأول حول موته وفناءه، يمكن استعارته من العبرة العظيمة التيْ أوردها لنا ربنا يسوع المسيح في كتابه المقدس، إذ يقول "الحق الحق أقول لكم: أن كانت الحبة من الحنطة لا تقع فـي الأرض وتمـوت، تبقى وحدها، وإذا ماتت فأنها تنتج حباً كثيراً. من أحب نفسـه خسـرها، ومـن أنكر نفسه في هذا العالم حفظها للحياة الأبدية" (يوحنا: 12:25-26). إذا كانت عظمة هذه العبرة تغنينا عن الشرح المفصل عن تضحية الإنسـان بحياتـه مـن أجل الآخرين ومن ثم، ومن خلالهم، يحفظ نفسه للحياة الأبديـة، إلا أن الضـرورة تلزمـنا أن نؤكد بأن المعلم الأول في الفكر القومي الوحـدوي كـان ابناً باراً وشهيداً خالداً لم يحب نفسه بل نكر ذاته من أجل أبناء الأمـة، لهـذا السبب لم يخسرها عندما أفنى حياته وأنتج أبناء بررة لهذه الأمة، سـواء كـثروا أم قلوا، لأن بهذه التضحية حفظ نفسه للحياة الأبدية الخالدة، وأي آشـوري يؤمن فعلاً بالتضحيات التي ضحاها المفكر نعوم فائق ويؤمن بأن فكره وسلوك ومنهاج عمله هو نتاج هذه التضحيات فهو حقاً يستحق أن يكون أبناً باراً لهـذه الأمة يتجسد فيه صورة المعلم الأول في حياة اليوم ويخلده أبد الدهر، عند ذاك نقـول وبمـلء الفـم بأن نعوم فائق لم يمت بل هو حي يعيش في مجتمعنا المعاصر بكل جوانب الظاهرة القومية التي مثلها طيلة حياته الخالدة. وقد صدق الأستاذ مراد فؤاد جقي عندما قال: لا تموت أمة تقر وتفاخر بنبوغ إعلامها.

لا أرى مـن مـندوحة في إضافة أي شيء إلى ما ذكره هذا الأستاذ بخصوص أهميـة المفكـرين للأمـة إلا أن أنقل نص ما قاله في عام 1931 أثناء الذكرى الأولى لوفاة المعلم نعوم فائق إذ قال:

" تقـوا أن مـا أنـتاب أمتـنا العزيـزة في القرون السبعة الأخيرة من التقهقر والانحطاط، إنما نشأ عن تنكرنا للعاملين المصلحين من رجال الفكر. وكم حاربنا

رجالنا وأصليناهم ناراً حامية من كرهنا ومقتنا، ولكم تكاتفنا وتعاضدنا على تحطيمهم وتدميرهم، ونحن إذا حاربنا رجالنا وحطمنا عظماءنا، فإنما نحارب أنفسنا ونحكم ذواتنا، وإذا طفينا الأنوار المتقدة بيننا، فنحن الذين سنسير في الظلمات على غير هدى، وإذا كسرنا المصابيح التي تنير سبلنا أمامنا، فنحن الذين سنضل سواء السبيل ونتيه في وديان المهالك لا غيرنا. أن النهضات في الشعوب تقوم عادة على سواعد الرجال، ونحن لا نفسح المجال للظهور الذي هو في الحقيقة عندنا قاصم للظهور، حتى يشيدوا لنا دعائم نهضتنا المنشودة.

فلقد نشأ عندنا كثيرون من ذوي المواهب اللامعة، والمدارك السامية، ولما أرادوا أن ينزلوا إلى حقل العمل ليؤدوا خدماتهم إلى أبناء أمتهم بأمانة، حاملين في قلوبهم عقيدة الحياة الحرة، عقيدة الجهاد والتضحية، اتهموا بشتى التهم، اتهموا في عقولهم وفي ضمائرهم وفي اعتقادهم وفي إخلاصهم، واصطدموا بالعراقيل التي وضعت سلفاً أمامهم، فارتدوا خائبين، راضين من الحياة بالعزلة والانفراد، دون أن يعرضوا أنفسهم لألسنة الجهال والحساد، ... الرجال هم الدروع القوية التي تتقي بها الأمم هجمات الزمان، بل هم الأجنحة التي تحلق بواسطتهم إلى أعلى قمم السؤدد والعمران، فكيف يجوز لنا أن نرجو النهوض ونتوقع الرقي، إذا قضينا بأيدينا على رجالنا، ثم ندبها بسوء حظنا ؟ وألا يكون مثلنا مثل من يقص أجنحة طيوره ومن ثم يريدها على التحليق والطيران ؟. إننا لفي حاجة ماسة إلى الرجال لك ناحية من نواحي حياتنا، فلنعظم قدرهم ولنعطيهم حقهم ولنقم بواجبات الوفاء، فنجد عندئذ من يتقدم منهم بكل طيبة خاطر إلى التضحية والفداء، فكلما أعطت الأمة من التكريم لأفرادها، كثر ولا شك الأفراد النابعين بينها. أن ظهور الرجال عندنا يحتاج إلى أمرين، الأول الاعتراف بجميلهم والإقرار بفضلهم والأخذ بناصرهم وهم أحياء، والثاني تحطيم كل من يحاول تحطيمهم ومحاربة كل من يسعى إلى تهديمهم. أجل علينا أن نعلن حرباً شعواء

على تلك الفئة التي قد جعلت ديدنها القضاء على رجالنا بأية طريقة كانت منذ أجيال وقرون، علينا أيضا أن نتخلص من ذلك الداء الوبيل الفتاك المتفشي بيننا ... سنبقى أيها السادة في تقهقر وتدهور مستمرين مادمنا نقي على رجالنا الموهوبين ونحارب رجالنا النابغين، ولا نفطن إلى تكريمهم إلا بعد ذهابهم إلى قبورهم، وسنظل سارين إلى الفناء والدمار بخطوات واسعة، مادمنا نعمل على تحطيم كل مصلح فينا ... أيا القوم إذا أردتم أن تكونوا في الحياة من الظافرين،فلا تنثروا على قبر العامل الأمين، نعوم فائق، الورود والرياحين، بل كللوا بها رؤوس الأحياء من الرجال المجاهدين، فذلك الأصل في تكريم العظماء النابغين".

فبعد هذا السرد الطويل لما قاله مفكر قبل ما يقارب سبع عقود من الزمن، نعود اليوم ونقارن ذلك مع مواقف أبناء أمتنا من المفكرين والمبدعين والمضحين في سبيل أمتهم ثم نقارن ذلك ما عاناه أبطال الأمة الخالدون أمثال نعوم فائق وفريد نزها وفريدون أتورايا وأغا بطرس وسنحاريب بالي والنسر الآشوري يوحنا القس وحنا عبد لكي ويوسف مالك وديفيد بيرلي وشكري جرمقلي وغيرهما من الخالدون، ومن بعد ذلك أترك الحكم لضمير القارئ للوصول إلى النتيجة. ولكن كقارئ لهذا النص وليس ككاتب لهذه السطور يحق لي أن أتحكم إلى ضميري وأقول ... نعم أعرف العشرات من المبدعين والنابغين الآشوريين الذين بمجرد أن خطوا الخطوة الأولى نحو العمل القومي انهال عليهم رصاص الشتائم والتجريح والإهانات فما لبثوا أن انسحبوا من الساحة الآشورية فاختفوا وخسرتهم الأمة. ولكن بالمقابل أعرف المئات من المبدعين والمضحين ممن لا يهابون مثل هذه الهجمات لا بل يواجهونها بصمود وإصرار وبمزيد من العمل والتضحية في سبيل هذه الأمة من دون أن يسألوا أو يطلبوا بالمقابل ثمناً حتى ولو كان كلمة تثمين أو شكر واحدة، فهناك من دخل السجن وعذب وانتهكت أبسط حقوقه

الإنســانية ولكــن أســتمر فــي نضــاله معطيا المزيد من التضحيات وتحقيق الإنجــازات، وهناك من أعدم شقيقه وطورد من قبل السلطات الاستبدادية ولكن فيمــا بعد قبل بأبسط مِستلزمات الحياة من أجل أن يعلم العلوم باللغة السريانية لأطفالــنا فــي مدارسنا العظيمة في شمال بلاد ما بين النهرين. وهناك من دخل الســجن وأبــتعد عن أطفاله وأهله من أجل أن يروي عطش أبناء الخابور ولم يطــلب بالمقابل كلمة امتنان أو شكر من أحد لأن ما كان يقوم به هو عنده أبسط الوجبات التي أملته عليه ضميره... وهناك ... وهناك المئات من أبناء نعوم فائق الذيــن لا يطلبون ثمناً لتضحياتهم ... فالمهم عندهم الاستمرار في العطاء لأبناء هــذه الأمــة مهما تصاعد نعيق أعداء الأمة ... أليس هذه نعمة من الله ... إذن لنقل:

ربي وإلهي نشكرك جداً لأنك خلقت لنا المعلم نعوم فائق وأنجبت له تلاميذ أفذاذ قادرون على حمل شعلته الوقادة على طريق حرية وتقدم هذه الأمة العظيمة.

كلمة لا بد منها

في 15 تموز من هذا العام (2000) مرت الذكرى السابعة لتأسيس دار سركون للنشر من قبل السيد شمعون دنحو في مدينة سودرتاليا (السويد).

السبعة سنوات الماضية، كانت مرحلة مليئة بالتحديات والصعاب، منها الإيجابية ومنها السلبية. ولكن المهم أن دار سركون استطاعت السير ببطء ولكن بخطوات ثابتة، جريا على مشي السلحفاة. فكانت النتيجة طباعة ونشر (13) كتاباً وبلغات مختلفة تلبية للوضع اللغوي السرياني المشتت، وبمعدل كتاب كل 6 أشهر.

إننا وبفضل بعض المؤسسات الخيرة استطعنا الاستمرار بطباعة الكتب وخدمة وإغناء المكتبة السريانية. ونود هنا ذكر الجهات التي قامت بتقديم بعض الدعم المادي والمعنوي لدار سركون خلال المدة المنصرمة، تأكيداً على دورهم الايجابي في دعم هذه المؤسسة وبالتالي دفع عجلة النشر والترجمة نحو الأمام. هذه المؤسسات هي على النحو التالي:

1 – وزارة الثقافة السويدية (Kultur rådet):

هذه المؤسسة قدمت الى دار سركون خلال سبعة سنوات مبلغ وقدره (50) الف كرون سويدي. ولكن ما يؤسف له أنها أوقفت دعمها المادي للدار وغيرها بعد تغيير السياسية السويدية تجاه المطبوعات بغير اللغة السويدية. وهذا بدوره أثر بشكل كبير على سرعة السير نحو الأمام. ولكن لو لا دعم الدولة المضيفة لنا لما استطعنا تحقيق أهدافنا.

2 – مؤسسة الفنان التشكيلي حنا الحائك:

لقد رافق وساند الفنان حنا الحائك مسيرة دار سركون منذ انطلاقتها الأولى. وقد قام مشكوراً بتصميم أغلبية أغلفة الكتب التي أصدرتها الدار وكان – وما زال –

حريصـــا على دار سركون في المضي قدما نحو الهدف المنشود. ولا يسعنا هنا سوى تقديم شكرنا وامتنانا له، لأننا بفضل دعمه ودعم غيره من الطيبين استطعنا الصمود والوقوف في وجه هؤلاء الذين يحاولون إيقاف مسيرة النشر والترجمة. حقاً يعتبر ملفونو حنا الحائك من مؤسسي دار سركون للنشر.

3 – المنظمة الآثورية الديمقراطية:

بمـــبادرة مـــن دار ســـركون في تحقيق تطلعاتها المستقبلية في حث المؤسسات الســـريانية فـــي الاشـــتراك بعمـــلية النشر والترجمة، فكانت المنظمة الآثورية الديمقـــراطية (فرع المانيا) السباقة في التعاون في هذا المجال وبالتالي المشاركة فـــي حـــركة النشـــر والترجمة التي قادتها دار سركون للنشر منذ العام 1993. فكانت النتيجة العملية الاشتراك مع المنظمة في طبع الكتب التالية:

- الدليل الموسع لأعلام حضارة ما بين النهرين. تأليف: عزيز آحي.
- القصارى في نكبات النصارى. تأليف: اسحق ارملة السرياني.

4 – النادي الآثوري في مدينة نورشبينك (السويد).

لقد شارك النادي أعلاه دار سركون بطبع كتابين باللغة السويدية هما:

- البحث عن نينوى
- اليزيدية في مابين النهرين.

وهـــنا نـــود شكر السيدين فهمي بار كرمو ويوحانون أقجان الذين توليا مسؤولية رئاســـة الـــنادي وكانا حريصين كل الحرص على طباعة الكتب المذكورة. وقد تحقق هذا.

5 - النادي الآثوري في مدينة نورشبوري (السويد):

لقـــد اشترك هذا النادي مع دار سركون في طبع كتاب (الآشوريون في سيبيريا) باللغة السويدية.

6 - النادي الآثوري الثقافي في مدينة سودرتاليا (السويد):

إضـــافة الى اشتراك هذا النادي مع دار سركون في طبع كتاب (حليفنا الصغير) باللغة السويدية قام بالترويج لمنشورات ومطبوعات دار سركون. وهنا نود شكر الســيد فهمي تاستكين على جهوده الإيجابية في حلقة الوصل ما بين دار سركون والنادي الآثوري لمدينة سودرتاليا.

7 - مجلة فورقونو في السويد:

لقد ساهم الأخوة في مجلة فورقونو في بيع وترويج منشورات دار سركون على قدر جيد وهذا الدعم ساهم بشكل ما في الاستمرار بمسيرة النشر والترجمة التي قادتهـــا دار ســـركون. ونـــود هنا التأكيد على الدور الإيجابي والكبير الذي لعبه الدكتور ابراهيم افرام، فله كل الشكر والتقدير.

وأخيراً، لا يسعنا سوى شكر الأخوة في مجلة حويودو على حرصهم في نشر كل مـــا يخـــص نشاطات وفعاليات دار سركون، كما حرصنا منذ البداية على دعم المجلة والمساهمة في إخراجها. ونشكر أيضاً الأخوة في مجلة شروغو وكل من وازرنا وساندنا بشكل من الأشكال.

دار سركون للنشر - السويد

دار سركون للنشر

ومسيرة سبعة أعوام في دفع عجلة النشر والترجمة نحو الأمام

في السبعة أعوام الماضية وتحديداً منذ العام 1993، قامت دار سركون وبمساعدة الطيبين والخيرين بطباعة (13) كتاباً وبلغات مختلفة، وعلى النحو التالي:

1) **البحث عن نينوى** (بالعربية).
2) **الخيانة البريطانية للآشوريين** (بالعربية).
3) **الدليل الموسع لأعلام حضارة ما بين النهرين** (بالعربية).
4) **الواقعية في الفكر الآشوري المعاصر** (بالعربية).
5) **السريان "الآشوريون" في سيبيريا** (بالسويدية).
6) **السريان وكردستان الكبرى** (بالعربية).
7) **البحث عن نينوى** (بالسويدية).
8) **القصارى في نكبات النصارى** (بالعربية).
9) **قصة للأطفال "وافا ودقلاث"** (بالسريانية).
10) **اليزيدية في مابين النهرين** (بالسويدية).
11) **رحلة القس صليو الى السماء** (بالعربية).
12) **حليفنا الصغير** (بالسويدية)
13) **نعوم فائق معلم الفكر القومي الوحدوي** (بالعربية)

مع تحيات دار سركون ومع إصدارات جديدة

ursprung? Vilken glädje får de att lära sig språket? Och hur kan de bilda sig en positiv identitet?

Med andra ord, om någon påstår att ni inte är kristna, eller assyrier, eller syrianer bli inte förvånade. Om andra säger att Bar Cebroyo var kurd eller armenier bli inte förvånade. För vi har blivit bestulna på vår historia. Vi har förnekat vår kultur och därmed är det fritt fram för andra att påstå sig vara dess ägare. Om ni undrar varför? Jo, därför att det alltid var främlingar som skrev vår historia åt oss.
Därför uppmans våra intellektuella och vetenskapsmän att tillsammans med våra organisationer bilda en vetenskaplig kommitté som får i uppdrag att skriva detta folks moderna historia.

Med dessa ord hoppas jag att jag har kunnat hedra vår mästares minne i enlighet med hans drömmar för denna sargade folkgrupp.

Källor

- Naum Faik, sofro suryoyo rabo. Maktabat Al ittikal, Chicago, 1997.

- Yakup Bilge, Suryaniler –Anadolunun solan rengi. Yeryuzu yayinlari. 1996.

- Salim Matar. Al Zat Al cariha- ashkalat al hawwiya fi aal Irak wal calam al carabi (Al Sharqani). Al muassasa Al carabiye lil anshr. 1997.

- Hujådå – Assyriska Riksförbundets tidning. Box 6019, 151 06 Södertälje. Serierna för år 1998.

Oberoende av vilken kyrka vi tillhör eller vilken organisation, vi bör hjälpa och uppmuntra Dr. Emad Shamoun i hans projekt. Hans projekt kommer att bidra till att vi skriver föreningens historia i Mellanöstern, och kasta splittringens historia som vi har genomlöpt i snart 2000 år i historiens soptipp.

Det andra positiva som har skett och det är här i diasporan och som alla vi är berörda av är, att 11 assyriska/syrianska organisationer, profana, religiösa och politiska sådana, har enats kring att dokumentera de folkmord som har skett på 1900-talet på assyrier/syrianerna. De har bildat en kommitté med målet att samla all tillgänglig material och bearbeta det. Kommitténs säte är i Tyskland men Assyriska Föreningen i Södertälje och Beth Nahrin kulturcentret i Södertälje är också med och samlar dokument.

Alla vi alla är anmodade i synnerhet de som har dokument eller känner personer som har överlevt dessa folkmord, att hjälpa till och komma med sina bidrag till dessa två organisationer i Sverige. Alla bör applådera och stödja detta projekt som är unikt i sitt slag bland oss. Om vi inte själva skriver vår historia så kommer vi att få mycket svårigheter även framöver. Vi kommer också att få svårigheter med att övertyga andra om det vi har gått igenom eller överhuvudtaget att vi är de som vi påstår att vi är och att vi faktiskt existerar. Beviset på det jag säger är bl a. den senaste tidens skriverier och debattartiklar i Länstidningen i Södertälje mellan assyriska organisationer och en lärare i historia på Tälgegymnasiet. Om vi inte själva skriver vår historia söker sig de som vill läsa om oss till våra förtryckar länder för att lära sig vår historia. Då är det inte så konstigt att vi ibland blir tvungna att höra sådant av sådana lärare och personer. Själv kan jag inte låta bli att tänka på de elever som läser hos sådana lärare. Vilken stolthet får våra barn över sitt

Sabro (Hoppet)

Idag händer många positiva saker inom denna grupp som den har varit främmande för i snart 2000 år. Våra bröder som hade trott att räddningen på deras fortsatta existens var arabismen, som för den skull slutade tala sitt eget språk och utöva sina traditioner kommit till insiken, att ett folk som förnekar sitt språk, sin historia och kultur är dömt att dö. Därför har det uppstått organisationer även bland dessa grupper som syftar till försoning med sitt förflutna. De söker sina rötter och försöker återerövra det som de förlorat eller blivit bestulna på.

Det är nämligen för första gången i kristendomens historia som någon lyckas sätta samman detta folks fem patriarker runt ett bord. Inte nog med det utan alla fem uttalar sig att de har samma kultur, samma ursprung och delar samma öde i Mellanöstern - den assyrisk/syriska Orienten . Denna person som har lyckat att samla dessa patriarker är Dr. Emad Shamoun. Han är grundaren och ordföranden av den Assyriska/Syriska Kultur Fronten i Libanon. Emad Shamoun är också grundaren av Syriska Språkets Akademi i Libanon. Emad är också initierare av flera seminarier och konferenser kring det syriska språket, historien och litteraturen.
Den Östsyriska (nestorianska) och den Kaldeiska katolska kyrkan har skrivit under ett dekret där de bekräftar sin union under etapper. Mycket glädjande. Äntligen har några börjat bryta splittringsmönstret och håller på att förenas. Vad väntar den syrisk-ortodoxa, syrisk-katolska och syrisk maronitiska kyrkorna på? Behöver folket avvakta och se när dessa kyrkors ledare vaknar från sin dvala? Eller, folket tar istället saken i egna händer och förenar sig genom sina andra organisationer för att sätta tryck på dessa ledare.

vår rika kultur, litteratur och historia. Ta till exempel den syriska kyrkans största författare och maferyono- den högsta kyrkliga rangen näst efter patriarken inom den Syrisk-ortodoxa kyrkan. Mor Grigorios Bar Cebroyo (Bar Hebreous). Redan efter hans död på 1100-talet påstod vissa orientalister av judisk bakgrund att han var jude. I början av 1900-talet när vår mästare Naum Faik levde påstod armenierna att han var armenier . Nu i mitten av 1980-talet uppstod några kurdiska intellektuella och påstod att Bar Cebroyo var kurd.

Med enbart en religiös identitet, utan en förankring i någon kultur, språk, traditioner och historiska rötter, kan inte en grupp existera. I synnerhet kunna utveckla en positiv identitet och självförtroende. Våra förfäder valde kristendomen och med all rätt till sin samlande beteckning i början. Men detta blev inte långvarig för snart satte Rom och Kostantinopel patent på kristendomen. De kyrkor som inte tillhörde dessa två kristna patriark säten förföljdes och accepterades inte som kristna. Detta ledde också i sin tur till att vi splittrades till massor med kyrkor och samfund. Till och med vår kristna identitet har förnekats oss. Vi påstår t ex att vi är ortodoxa men är långt ifrån accepterade inom den ortodoxa familjen.

Således, mina damer och herrar blev vi bestulna på vår maferyono mor Grigorios Bar Cebroyo tre gånger – detta är det som jag känner till. På vår identitet massor med gånger, från att vara assyrier, arameer, fanicier som hade det syriska språket och litteraturen gemensamt; till nestorianer och ortodoxa på 400-talet; till kristna och muslimer på 600 t o m 1100-talen; till melkiter och maroniter; till katoliker och protestanter. Den kyrka som uteslöts eller gick ut från moderkyrkan nöjde sig inte bara med detta utan den tvingade på sina anhängare ett främmande identitet och ett annat språk.

organisation och tar saken i egna händer och inte låta personers intressen komma före gruppens.

Historien

Ett folk som har förnekats sin historia, oavsett om det skett p.g.a. våld eller religiösa orsaker kan inte vara helad. Vårt folk har blivit bestulen sin historia. Dess ledare har förbjudit den att bekanta sig med sin historia med motiveringen att den relaterade till förfäder som var hedningar historiskt, kulturellt och litterärt. Vi har alltid blivit tillsagda att endast den s.k. rena religiösa litteraturen, språket och psalmerna är tillåtna. Till och med att sjunga på syriska språket var förbjuden fram till början av 70-talet. Det är i samband med att det politiska medvetandet börjat mogna hos några intellektuella som vi har börjat sjunga i detta språk. Man kan gott påstå att malfono (lärare) Gabriel Asaad och ADO (Assyriska Demokratiska Organisationen) var de som befriade språket från altaret och åter lämnat det till folket för att tala , skriva och sjunga och njuta av dess rikedom. Östsyriskan däremot befriades från kyrkans altare i början av 1800-talet av missionärerna i Urmia trakten. Sen dess började folket använda surath (det talade språket), både som litteratur och vardagsspråk.

Detta var den främsta bidragande orsaken till vår svaga identitet. Vi skäms för vår bakgrund. Vill inte gärna tala vårt språk och är angelägna att tala det härskande landets språk. Våra döttrar eller söner som ingår blandäktenskap klipper banden till sitt språk, kultur och religion. Inte bara det, vi utesluter även dem från vår kultur. Dessa orsaker har hjälpt vår grannfolk att växa i antal på vår bekostnad, och vi som redan var en minoritet har plötsligt omvandlats till fragment.

Vi har hamnat i försvarsställning och har svårigheter att bevisa att vi existerar. Andra folk har börjat utropa sig till arvtagare av

inte detta vi ser dagligen som drabbar ungdomarna? Min uppmaning till våra organisationer är att i era framtida prioriteringar tänka på detta!

Mediafrågan

Redan Naum Faik förutsåg upplysningens förtjänster för mänskligheten och i synnerhet för en nations överlevnads- och utvecklingsmöjligheter. Det var därför som han trotsade dåtidens grymma turkiska regim och grundade sin tidning Kaukbo d´madenho (Orientens Stjärna), redan i början på 1900-talet.

Det TV- projekt som våra organisationer är involverade i är av väsentligt värde för alla assyrier/syrianer över hela världen. Därför är det också mycket viktigt att alla förenas kring detta så livsviktiga projekt och samla sina små resurser till ett. Vi bör kräva av de pågående TV- och radio sändningarna som finns i andra delar av världen att sända på båda de syriska dialekterna och tjäna hela det assyrisk/syrianska folket och alla dess trossamfund, och inte enbart ett, som fallet är i Kalifornien eller Chicago.

Ett nationellt bibliotek och ett museum i varje land där vår folk bor är ett måste. Detta är för att vi skall kunna informera om oss själva, om vår kultur och historia till omvärlden. Inte minst till de som är intresserade av vårt folk. Dessa institutioner bör vara till för alla organisationer och därför bör också organisationerna samarbeta med att grunda dem och inte splittra resurserna till fragment som inte kan räcka för att förverkliga dessa så fundamentala mål. Alltså, mina damer och herrar alla organisationer oavsett deras ideologi eller verksamhet bör samarbeta kring dessa så viktiga projekt. Alla vi bör kräva av dessa organisationer och pressa dem till samarbete. Det är dags att medlemmarna också bryr sig om sin

tala den främmande kulturens språk ger dessa personer en överlägsenhets känsla gentemot sina bröder och systrar som fortfarande talar sitt språk och utövar sin kultur. Dessa personer behöver vår hjälp. De behöver organisationer som kan förstå deras situation och kan ge dem stolthet för deras kultur, språk och grupp. Organisationer som kan inkludera dem trots deras empati gentemot gruppen i stället för att utesluta dem, som traditionen tyvärr är i våra religiösa och profana organisationer.

Skolor.
Av Naum Faiks uppväxthistoria har vi kunnat konstatera att det var tack vare vår skola i Omed (Diarbaker), Urhoi (Urfa) och Adana som vår folk belönats med stora ledare som Ashur Yousef, Hanna Sirri Tckiqqe, Naum Faik, Sanharib Balley, David Perley, Youhanoun Dolabani, Shukri Tcharmukli, A. Mesih Qarabashi med flera. Ovan nämnda ledare har inte enbart tjänat sin nation utan också tjänat det land de också bodde i.

Tack vare dessa skolor har vi kunnat få några personer med en trygg identitet och ett starkt självförtroende så att de kunde hjälpte oss att återerövra vår identitet och för den skull också grunda politiska och profana organisationer som skall föra vår sak och deras budskap vidare. Dessa skolor har också varit den främsta orsaken till att det i den klassiska syriskan skrivs profan litteratur, även här i motsats till tidigare där man enbart lärde sig recitera bönerna utantill utan att förstå deras innebörd. Alltså, folket har erbjudits möjlighet att åter erövra det klassiska språket i stället för att det enbart skall finnas på altaret. En nation utan skola är en döende nation mina damer och herrar. Skolan utbildar framtidens generationer. Utan skolor tappar våra barn sitt självförtroende, glädjen över utbildningen och växer med mindervärdeskomplex, identitetslöshet och utan det demokratiska tänkandet. Är det

Återerövringen av den förkomna självförtroendet!

Men mina damer och herrar någon gång måste vi komma till insikten att befria oss från dessa ords magiska makt och ta saken i egna händer. Det är inte ledaren som är helig. Utan det är folket, dess språk, kultur och traditioner som är viktiga och heliga. Ledarna är offentliga personer som bör stå under ständig kontroll och kritik. De bör tillrättavisas eller avskedas så fort de begår något allvarligt fel. Att inte avsätta dem eller tillrättavisa dem är istället den största synden. För att vi på detta sätt hjälper till att dessa ledare förråder oss, misshushåller med våra gemensamma resurser och leker med våra barns framtid.

Vi bör hjälpa våra ledare att tåla granskning och kritik och att rätta sig efter folkets behov och inte sina egna. Vi bör ge dem kunskapen och modet att när de begår något fel ångra och bättra sig och inte gömma sig bakom religionens mantel eller be om hjälp av förtryckarmakten för att tysta kritiken. Självkritiken är en dygd som våra organisationer och ledare bör tillägna sig. För den saknas nästan totalt i våra led. Vi bör bistå våra kulturella, religiösa och politiska organisationer att inse att det nu är försoningens period och inte splittringens.

Alla dessa utrotningsförsök som har pågått mot vår nation tillsammans med de inbördes splittringarna som fortfarande pågår har orsakat en svår åkomma i folkets själ som bör bekämpas.

Denna åkomma är underlägsenhetskänslan gentemot vår omgivning och andra folk oavsett deras ursprung eller religion. Detta komplex har lett till att många övergivit sitt språk, skäms för att tala det eller rekommendera det för sina barn. Andra gifter sig med främmande och överger sin kultur och språk. Att

(Får bland Vargar), som var huvudorsaken till att vi tappade all mänsklig försvars förmåga gentemot våra förtryckare. För att vi var får bland vargar gentemot andra folk. Men när det gällde bröder mot bröder existerade inte Jesus ord "får bland vargar" utan mot varandra var vi alltid som vilda vargar. Detta är den främsta orsaken till mindervärdes känslan gentemot andra folk och överlägsenhets känslan gentemot varandra.

Eller att fabricera ordet u kohno nuroyo u nuhroyo (prästen är både ljus och eld). Alltså trots deras stora fel som har lett till ett helt folks undergång, fick man inte kritisera dessa ledare för att de var/är heliga. Detta för att skona sig från medlemmarnas kritik och vrede över deras brott.

Man befarar att till och med några av våra profana och politiska organisationer har också anammat ovannämnda mentalitet. Därmed kan man säga att denna benägenhet att helig förklara en ledare finns inte numera enbart i kyrkorna utan har också smittat av sig till våra politiska, sociala och profana organisationer.

Naum Faik, i samarbete med sina meningsfränder bland andra Sanharib Balley och Farid Nazha, försökte bota folket från denna sjukdom. Han motarbetades av alla. Med malfono Can Ashci´s ord, "Föll hans rop i mager jord". Det har inte skett någon som helst förändring på denna front. Men min förhoppning är att genom att vi befinner oss i demokratiska och upplysta länder kommer vi också för eller senare att göra oss av med denna förrädiska vanan som är att skona ledaren från kritik.

till små grupper och samfund. Att se på vår historia med kritiska ögon kan man inte låta bli att inte tro att det är ett under att vi existerar.
De folkgrupper som inte erkänner vår existens blir förvånade när de hör att vi fortfarande lever, trots 2000 år ledarförräderi och historieförfalskning.

Rom och Kostantinopel var inte sena i att medverka till denna splittring.
Det är inte så konstig att majoriteten av syro/assyrierna antog islam i så stor omfattning på 700-talet. Detta var för att slippa missledas och utnyttjas av sina ledare som i sin tur var slavar under härskar makternas fötter.

Under Saifo, svärdets år, 1914-1915 levde den syrisk katolske prästen och författaren Ishak Armalto i Mardin. Han skrev sin historiska och för assyrierna/syrianerna mycket värdefulla bok " Al Qasara fi nakabat Al nasara" (om morden på de syriska kristna)och förintelsen av majoriteten av den assyriska/syrianska befolkningen i Urhoi (Urfa), Omed (Diarbaker) och hela norra Mesopotamien. Från denna så historiskt värdefulla bok kan man tydligt avläsa fientligheten och fanatismen som rådde mellan syrisk-katoliker och syrisk-ortodoxa.

Tänk Er mina damer och herrar, att t o m under svärdets år och medan folk från alla kyrkor och kristna samfund mördades av turkarna och kurderna, var fientligheten, fanatismen och kollaborationen med fienden mot sina bröder livligt bland denna nations söner, upphetsade av sina religiösa ledare. Bli inte förvånande över att vi befinner oss i diasporan.

Våra ledare har inte varit sena med att hitta undanflykter från denna svaghet genom att åberopa Jesus ord Cvone beina deve

På 1500-talet när maroniterna anslöt sig till Rom började de ge avkall på sin nationella och språkliga identitet till förmån för arabiskan. Missionärerna som splittrade oss i ytterligare sekter, däribland syriska katoliker och syriska protestanter, uppmuntrade dessa till att överge sin identitet och språk till förmån för arabiskan eller turkiskan.

Midyat som till hundra procent var syriskt talande, inklusive dess muslimska befolkning. Medan de familjer som övergick till protestantismen och katolicismen slutade att tala sitt språk och utöva sina förfäders traditioner. Man kunde i stället se dem tala arabiska eller turkiska t o m i sina kyrkor och med grov brytning på dessa språk. De blev av missionärerna tillsagda att det språk och de traditioner som de hade var gamla och omoderna, därför borde de ta över andras språk, tradition och kultur. Detta mönster pågår än idag inom folket.

Inget annat folk har splittrats på detta sätt. Vi ser nämligen dagligen européer som antar andra religioner men absolut inte andra språk eller identiteter. Denna form av total splittring och ingång i andra folkgrupper är -man kan inte låta bli att tro ibland - en unik assyrisk/syriansk tradition.

Det var inte de enkla människorna som orsakade all denna splittring, eller upplösning. Utan det var dessa gruppers ledare, mest religiösa sådana som styrdes av förtryckarmakterna bl a. turkarna, araberna, kurderna m.fl. För turkarna och araberna har aldrig erkänt oss som en etnisk grupp, utan som religiösa minoriteter vars patriarker och biskopar erkändes av staten och dessa ledare hade alltid och har t o m idag alltid goda relationer till staten. Men i ständig krig och bråk med varandra. Denna bråk har också lett till ständiga splittringar som i sin tur ledde till ytterligare fragmantering av dessa samfund till ytterligare

Saghirdir kulak, ebkem lisanlar.

Bu inkiraza bilmemki neden!
Ughrayup dushtun öz izzetinden
Bu zillete mi halk olundum ben?

Senden olamam ey hain vatan
Derdim pek yaman, bulunmaz derman
Halim perishan, mâmuram viran.

Sönup gidiyot ziyai millet
Etmekte ghurup shamsi márifet
´Cadm etti bizi illet ve ghaflat.

Ständiga splittringar

Från kristendomens intåg i Orienten omkring 300 och 400-talen till dags datum upplever denna nation samma öde. Denna öde består av ständiga splittringar, grupperingar i olika sekter, religioner, politiska grupper och nu senast familjer. Det har blivit ett slags mönster i vår splittring; att man sällan hör om en återförening efter ett missförstånd eller splittring i en organisation, därför att fanatismen har förblindat allas våra hjärtan, och i synnerhet våra ledares (som Naum Faik utryckte i sin dikt ovan). Det är alltid den andre som har fel. Så fort en grupp bildas tar den avstånd från den andra gruppen inte bara från gruppens religiösa eller politiska ideologi, utan den träder också ut ur sin egen kultur, sitt språk och sin identitet. Exempel på detta; redan på 400-talet när syriska kristna anslöt sig till patriarkatet i Kostantinopel, slutade de att tala sitt språk och utöva sin kultur, och började i stället att använda det grekiska språket för att senare vara den första gruppen som antog arabiskan som både identitet och språk, när araberna erövrade den syriska Orienten från romarna.

härskande folken. Medan folkmorden pågick var den syriska-ortodoxa kyrkan och den syrisk katolska kyrkan i luven på varandra.

Så här berättas det om den tiden; " En utav den ottomanska regimens guvernörer i mardin berättade detta för några av sina närmaste medarbetare – Må Gud välsigna denne helgon som kallas Barsawm. Det är tack vare denne man jag idag är ägare till all denna rikedom som jag har insamlat från de två inbördesstridande kristna grupperna i Mardin, varav den ena gruppen höll med honom och den andre avvisade honom" (Se boken Naum Faik, Maktabat Al Hekma. Chicago, 1997. Sidan38).

Det var bl a. detta som föranledde vår mästare Naum Faik att skriva denna dikt på turkiska språk:

Bitchara Athur!

Bitchara Ahtur, halada uyur
Sönmededir nur, eylemez umur
Nedir bu futur? Nedir bu kusur?

Tashme kesildi yureklerimiz?
Demirdanmidir bu kalplarimiz?
Yoksa görmuyor shu gözlerimiz?

Gitti o servet, kalmadi shöhret
Bitti o rafah, kapladi zillet
Yaziklar olsun, mahf oldu millet.

Olsa vicdanlar eyler figanlar
Varsa intibah, hani o shanlar?

Namnen ashuroye, oromoye, finikoye liksom namnet malkoye, madenhoye, ortodoxoye och marunoye är numera delar av den assyrisk/syrianska nationen. Dessa namn har djupa rötter i sina medlemmars identitets uppfattning. Av den orsaken bör vi handskas med frågan mera inkluderande och inte uteslutande. Inte bara dessa utan också mhalmoye, tchalkoye och mandoye är också denna folks söner och delar samma öde som sina andra bröder. Dessa bör också upplysas om sin kultur och inkluderas.

Jag vill klargöra att den Syriska-ortodoxa kyrkan har inte patent på benämningen syrier eller syrianer. På motsvarande sätt Österns kyrka. Den har inte heller patent med benämningen assyrier. Utan dessa benämningar inkluderar alla de samfund som har sina rötter i den Syriska kristenheten gemensamt.

De moderna assyrisk/syrianska organisationerna bör vara lyhörda och inte fanatiska mot dessa benämningar. I annat fall kan de förlänga folkets delning. Om vi lyckås att befria våra politiska och kulturella organisationer från denna fanatism. då kanske vi också har tillmötesgått vår store ledares dröm som löd så här:

" Bu hasretle ölursam kabrem uzere sonra yazilsin
Uyan bak Faik Athuriler hep intibah etmis"

(Fri översättning) "Om jag dör efter denna längtan, skriv senare på min grav;
Vakna Naum och se att assyrierna är vaksamma."

Med dessa ord uppmanade han assyriska/syrianska folkets olika samfunds medlemmar till förening utan någon tidsspillan. Han längtade ständigt efter att intellektuella från andra trosgrupper anslöt sig till hans rop. Han kämpade för att bryta den onda cirkeln fylld av inbördes bråk, kyrkosplittringar som skedde inom folkgruppen medan de samtidigt förföljdes av de

symboliska för folkets union (ta exempel från MED-TV sändningarna).

Vi uppmanar våra författare att sluta vara fanatiska i sina tankar eller skrifter. Vad tjänar Aprem Shapira, -vilken jag förvisso uppskattar som modern assyrisk författare- med sin fanatism för det assyriska ordet på arabiska (al Ashuriin). För om man följer hans senaste skrivelser i Hujådå får man intrycket att han har fastnat i ordet "al ashuriin" syndromet. I synnerhet när man följer hans debatt artiklar i tidningen Hujådå. Han skrev dessa debatt artiklar som kritik till innehållet i boken Al zat al cariha (den sårade själen) av författaren Salim Matar. Salim Matar i sin bok förespråkar öppenhet i sitt hemland Irak och den Syro-mesopotamiska Orienten (Syrien, Irak, Libanon). Han försöker övertala ledarna och folket i dessa länder att inte bryta banden med sina kulturella rötter som faktiskt är assyriska/syrianska, trots den successiva arabiseringen som har ägt rum i samband med Islamiseringen av dessa länder. Detta är i alltför hög grad bra för dessa länders medborgare. Att insistera på namnet assyrier (al ashuriin) i stället för (al suryan) stjälper vår union istället för att hjälpa den. Den motverkar den union som jag är säker på att Aprem också förespråkar. För risken finns att andra grupper/samfunds medlemmar av detta folk tolkar det på fel sätt.

Vi bör handskas med dessa frågor utan några förutfattade meningar. För historien, i synnerhet vår historia är full av dessa konflikter. Det är en hel nations existens som ifrågasätts i dag och inte enbart ordet (al Ashuriin). Om vi inte grundar föreningen på den syriska kulturen, litteraturen och det gemensamma ödet som väntar oss i Orienten kan vi aldrig lyckas att återfå våra rättmätiga rättigheter i vårt hemland.

samfundsgränserna är få i våra dagar och uppenbarligen är de i sin tur uppdelade sinsemellan. Detta är olyckligt. De borde slå sig ihop för att orka med denna stora uppgift. De enda organisationer som har kunnat befria sig från detta trångsynthet och samfunds egoism är faktiskt de som är bildade för detta syfte och grundar sig på den stora mästaren Naum Faiks idéer. Dessa är vill jag påstå, främst de assyriska organisationerna i Europa. För även om idén grundades i USA, visar tyvärr dagens situation i USA inte samma tecken. Utan vi ser att varje samfund jobbar för sig själv och att kontakterna är inte uppmuntrande som de var under Naum Faiks och David Perleys tid.

Assyriska Riksförbund och assyriska föreningar i Europa med tidningen Hujådå i spetsen med sina tjugo år i nacken från det den grundades till våra dagar har troget följt dess grundare Naum Faiks idéer. Det är endast denna tidning som utan att ta ställning för sekt, religion eller grupp skrivit och informerat om hela det assyrisk/syrianska folket och på både dess dialekter, nämligen macerboyo och madenhoyo. Assyriska riksförbund i Europa har alltid varit måna om kulturutbyte med madenhoye genom att inbjuda madenhoyo språkiga artister till sina fester och andra kulturella och politiska evenemang.

Vi saknar denna storhet och beredvillighet från andra assyriska organisationer. Dessa bör öppna sina portar för medlemmar från andra religiösa samfund också, i synnerhet våra organisationer i USA och Irak. Vi saknar denna öppenhet från tidningarna Bahra, Bethnahrin och andra. Dessa bör också skriva om maroniterna, om syrisk ortodoxa, och om dessa på macerboyo (klassisk syriska). Likaså göra sändningar på macerboyo på de olika assyriska/syrianska TV- och radiosändningarna både i Irak och USA.). Dessa handlingar är

Naum Faik uppmanade medlemmarna i den Syriska kristenheten till en nationell förening över samfundsgränserna. Detta framkommer tydligt av det svar han skrev till en så kallad assyrisk/syriansk intellektuell i Mosul, Irak år 1928. Denne så kallade intellektuell hade, som det framgår av svaret, tidigare skrivit och kritiserat Naum för hans idéer. Här skall jag försöka sammanfatta Naums svar till honom:

"Fanatismen, min bror har koloniserat alla våra ledares och våra hjärtan i Orienten. Både katoliker, ortodoxa, kaldéer, maroniter och nestorianer. Denna sjukdom -fanatism- är gammalt i oss, sedan forna tider. Våra förfäder lyckades genom denna fanatism att splittra den stora nationen till små, små bitar, sekter, grupper mm. De lämnade nationen sargat och delat för att vara ett lätt byte för fienden som nästan lyckades att utrota oss.

Genom denna fanatism min kära kollega har våra ledare omvandlat den assyriska/syriska Orienten (nationen) till små, små fragment som i sin tur bekämpat varandra in i sista man. För att krossa varandra kunde de t o m samarbeta med förtryckar-makterna och andra främmande folk som drömde om dessa tillfällen, nämligen genom att splittra oss kunna förtrycka oss i all evighet. Genom att kunna ta ifrån oss vårt land, stjäla vår kultur och förfalska vår historia. Därmed kan man säga att fanatismen som hade koloniserat våra ledares hjärnor för alltid hade förstört den assyriska/syrianska nationens förenande Babels torn".

SJÄLVRANNSAKAN

-fanatismen

Den fanatism som Naum Faik nämnde i sitt brev pågår än i våra dagar och t o m. inom våra sk moderna organisationer. De moderna ledare som verkat det assyrisk/syrianska folket över

utgav han under knappa ekonomiska resurser på följande fyra språk som då likväl som nu talades av majoriteten av assyrier/syrianerna i olika länder; syriska, turkiska, engelska och arabiska.

Trendbrytaren Naum Faik

Naum Faik ett fenomen i ett med ständiga inbördessplittringar och oavbrutna yttre utrotningskrig blödande nations liv.

Naum Faik utmärkte sig från andra assyriska/syrianska intellektuella och ledare (både religiösa och profana) genom att han riktade sina uttalanden till hela den assyriska/syrianska nationen utan någon som helst åtskillnad mellan: madenhoyo, macerboyo, marunoyo, katolikoyo, protestantoyo eller malkoyo. Man kan säga att han tillsammans med Ashur Yousef från Harput och Sanharib Balley var de första som skapade grund för det assyriska/syrianska folkets union i en nation. Denna nations idé var påverkan från den franska revolutionen och den nationella statens idé. Enligt dessa bestod den assyriska/syrianska nationen av den "Syriska Kristenheten". Denna sk Syriska Kristenheten är delad till följande religiösa samfund; maroniterna, melkiterna, syrisk-ortodoxa, syrisk katoliker, syriska protestanter, syriska österns kyrka samt kaldeiska kyrkan. Han uppmanade medlemmarna av dessa samfund till omedelbar förening. Om inte de förenades under denna sekel, 1900-talet, menade han, kunde de omöjligt överleva som små religiösa samfund i Mellanöstern.
Med dessa ord utryckte han dessa farhågor:

Hujodo d´suryoye, mshawzeb lhun men abdono.
(fritt översatt) Endast assyriernas/syrianernas förenande kan rädda dem från att bli utrotade.

"Den 20 December 1895 hade Anis Pasha, turkarnas guvernör i Omed (Diarbaker) fattat beslut om att utrota alla kristna i Omed och i kringliggande byar. Den Syrisk ortodoxa Patriarken lyckades bara två timmar innan beslutets förverkligande undsätta åtskilliga kristna inne i staden, från att slaktas.
Byarna omkring Omed däremot slapp inte denna tyranniska öde, samtliga blev mördade, utom de som hade lyckats fly till Syrien. Efter denne hjärtlöse guvernör övertogs dessa mord av Rashid Beg som både bland Omeds muslimska och kristna invånare kallades för "de kristnas slaktare".

Denna gång drevs Naum Faik också i flykt, först till staden Homs i Syrien för att senare ta sig till Libanon. I Libanon gästade han den berömda Dairo d`Sharfes (Sharfe klostret i Libanon tillhör den Syrisk-katolska kyrkan) biblioteket, och undervisade i assyriska/syrianska skolorna där, för att sedan ta sig till Jerusalem.

När oroligheterna i Omed avtog, återvände också Naum Faik tillbaka för att ge sig in på den politiska banan. Han grundade tidningen Kaukbo d´Madenho (Österns stjärna). Men tyvärr blev detta försök också kortlivat. Snart började nya oroligheter och assyrierna/syrianerna började förföljas - i synnerhet deras intellektuella ledare. Detta tvingade Naum Faik att för alltid lämna sina fäders land och fly till USA.

I USA fullföljde han sin politiska bana i den assyriska/syrianska nationens tjänst ihärdig tills han dog den 5 februari 1930.
Förutom att han skrev många böcker och artiklar i olika ämnes områden som hade med assyrierna/syrianerna att göra, grundade han också två tidningar. Dessa tidningar är Hujodo (union) och Kaukbo d`Madenho (Österns stjärna).Tidningarna

under Seifo (Svärdets år) 1914-1919, andra som nestorianer 1933, Simile massmordet eller maroniter och melkiter bl a under inbördeskriget i Libanon 1974 etc.

Naum Faik växte upp i dåvarande assyriska staden Omed och började sin skolgång vid 7 års ålder i dess assyriska skola under ledning av dess berömda lärare Hanna Sirri Tchiqqe. Hanna Sirri Tchiqqe räknas till assyriska/syrianska skolornas fader och grundaren av den profana litteraturen på suryoyo kthobonoyo (klassisk syriska). De moderna assyriska författare som började skriva profan litteratur på klassik syriska såsom Karabashi, Faulos Gabriel, Johanon Kashisho och musikern Gabriel Assad är på något vis produkten av de skolor som han hade grundat i Omed och Adana. Tack vare denne berömde pedagog kan vi säga att det profana icke religiösa syriskan (klassiska språket) överlevt.

I denna första assyriska grundskola lärde sig den unge Faik, vid sidan av de vanliga obligatoriska ämnena; syriska, arabiska, turkiska, franska och persiska. Senare blev han själv lärare i samma skola för att i tur och ordning även undervisa i andra assyriska/syrianska skolor i byarna kring Omed bl a. i den berömda assyrisk/syrianska byn Heshes i Beth Shiraye (Bsheriye). Längre fram anställdes han i Urhoy (Urfa) och Hesno d´Mansour (Adiyaman). I Hesno d´Mansour (Adiyaman) låg på den tiden ett mycket gammalt assyrisk/syriansk bibliotek som han inte var sen att undersöka noga och läsa dess gamla skrifter. När han återvände till Omed och just hade börjat med att undervisa i sin barndomsskola, ebbade oroligheter ut som satte stopp för hans starka ambitioner, nämligen att tjäna sina landsmän i fädernesland. Naum Faik beskriver den tiden på följande sätt:

NAUM FAIK

Av:Denho BarMourad –Özmen

Trendbrytaren i en sargad nations liv, ett liv av inbördes splittring och ständigt återkommande förföljelser

Naum Bar Elias, Bar Yacoub Pallakh föddes i Omed (Diarbaker) februari 1868. I Omeds berömda S:ta Maria kyrka (Meryem Ana) blev han döpt och erhöll namnet Naum. Tilltalsnamnet Faik fick han först när han började sitt yrkesliv. Att få ett tilläggsnamn var en turkiskt tradition. Turkarna visade sin uppskattning för sina framstående ledare och intellektuella genom att ge dem ett tredje tilltalsnamn. Tilläggsnamnet Faik passade fullkomligt Naum som person och lysande stjärna i den assyriska/syrianska nationens mörka himmel. Ordet Faik betyder nämligen den som gör sig utmärkt. Mera förebildlig och utmärkt person i den sargade assyriska folkets liv än Naum Faik har verkligen till dags datum aldrig existerat.

Naum Faik är den första assyrier/syrianen som gav ett nytt innehåll till ordet umtho (ummat). Ordet Ummat kännetecknade de religiösa minoriteterna inom det ottomanska imperiet. Naum Faik ändrade detta innebörd till att omfatta alla grupper, sekter och religioner som har sitt ursprung i det syriska språket och kulturen samt delade samma öde i Mellanöstern. Dessa grupper som på grund av religiösa splittringar bekämpat varandra i ca 1000 år till sista blodsdroppen , blivit förföljda och utrotade flera gångar under historien och under olika benämningar av yttre makter - med olika benämningar menar jag, ibland som syriska ortodoxa

Den store mästaren Naum Faik
(1868-1930)

Av:
Danho BarMourad-Özmen

Utgivare:
Sargons bokförlag i Södertälje
StudieförbundetVuxenskolan i trollhättan
med Bachar Chamoun

Sverige 2000

Distributionsrätt
Denna bok får endast köpas/beställas hos
Studieförbundet Vuxenskolan i Trollhättan
Telefonnummer 0520 199 00
Faxnummer 0520 359 18
Ansvariga utgivare:
Bashar Chamon Lena Lander

تحذير!!!!!

هذا الكتاب المكان الوحيد الذي يحق له البيع هو

Studieforbundet Vuxenskolan

تحت طائلة المسؤلية

هاتف: 0520-19900

فاكس:0520-35918

المسؤولون عن البيع

يشار شمعون ولينه لاندر

دار
سركون للنشر

Sargons Bokförlag
Box 4107
151 04 Södertälje-Sweden

مؤلفات أبرم شبيرا

- دور المثقفين في التحولات الاجتماعية رسالة ماجستير شرف في العلوم السياسية بدرجة امتياز، 1980
- النادي الثقافي الآشوري: 1970 1980 مسيرة تحديات وإنجازات، مطبعة ألفا كرافيك، شيكاغو الولايات المتحدة الأمريكية، 1993
- السابع من آب يوم الشهيد الآشوري: رمز خلود الأمة، مطبعة ألفا كرافيك، شيكاغو الولايات المتحدة الأمريكية،1994
- حقوق الآشوريين السياسية في العراق: في ضوء حق تقرير المصير، دار عشتار، لندن المملكة المتحدة، 1996.
- الآشوريون في السياسة والتاريخ المعاصر، اتحاد الأندية الآشورية في السويد، ستكهولم، 1997
- عقدة الخوف من السياسة في المجتمع الآشوري دراسة سوسيو سياسية في السلوك القومي الآشوري، مطبعة ألفا كرافيك، شيكاغو الولايات المتحدة الأمريكية، 1998
- إضافة إلى العشرات من المقالات والبحوث المنشورة تقريباً في معظم المجلات الآشورية وفي بعض المجلات العربية العالمية مثل الشرق الأوسط والحياة والقدس والخليج.
- **له قيد الإنجاز والطبع الكتب التالية :**
  - ✓ الفصل بين الكنيسة والسياسة في المجتمع الآشوري
  - ✓ الزعامة القومية في المجتمع الآشوري
  - ✓ العشائرية في المجتمع الآشوري
  - ✓ الآشوريون في الفكر العراقي المعاصر
  - ✓ أفكار على طريق العمل القومي الآشوري
  - ✓ الأحزاب السياسية الآشورية بين النظرية والتطبيق
  - ✓ المطلب القومي الآشوري في المحافل الدولية ترجمة وتحقيق.

Studieförbundet Vuxenskolan

دار سركون للنشر
Sargons Bokförlag